



جزيرة أنس الوجود وعليها كلها المشورة مصورة من الجو وقد فقلناها عن محلة القدم الانكليزية
أنظر باب الاحبار المدينة

المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

الجزء الثاني من المجلد الخامس والسبعين

١ يوليو سنة ١٩٢٩ — ٢٤ محرم سنة ١٣٤٨

للكنور صروف

مطوية

الله والعالم

ان في العالم او بالحري في الارض وما بلغ اليه الانسان من الاجرام السماوية كائنات لا يحصيها العدد ولا تقع تحت الحصر . ولكن العلماء قد فحصوا كل ما وصلوا اليه منها وندبروه جيداً فراوه يندرج كله في ثلاثة اقسام قسم يحيا ويتحرك حركة ارادية كالانسان والطير والسمك وهو المسمى بالحيوان . وقسم يحيا ولا يتحرك حركة ارادية كالارز والورد والبقل وهو المسمى بالنبات . وقسم لا يحيا ولا يتحرك حركة ارادية كالتراب والماء والهواء وهو المسمى بالجماد . وقد وجدوا لدى الفحص الكيماوي المدقق ان اجسام الحيوان والنبات والجماد تشترك في كونها مركبة من مواد جامدة لا يحيا ولا تتحرك لذاتها ولا يمكن حياها بالوسائط الكيماوية المعروفة الى الان وهي ما يسمى بالعناصر وهذا لا يناقض قولي الان ان النبات يحيا ولا يتحرك حركة ارادية لان الحياة والحركة الارادية ليستا خاصة لازمة للعناصر بل عرض مفارق بطراً عليها ويفارقها فان في حياة الخنطة مثلاً اصلاً حياً خين تزرع في الارض وتناسبها الاحوال ينتبه هذا الاصل الحي ويمتص بعض العناصر من التراب والماء والهواء وتستطرق حياته الى كل الحبة فنمو وتصير فرخاً ثم سنبلاً الخ . واما اذا سلقت فئات اصلها الحي ثم زُرعت في الارض وامتصت منها شيئاً بالقوة التي نسميها بالجاذبية الشعرية فلا تكسب ما تمتصه حياة لانه

لا حياة فيها . وكذا اذا ادفنت البيضة الجديدة مدة معلومة نمت الجرثومة الحية التي فيها واشركت الملح والبياض معها في الحياة فيصير الكل فرخاً حياً متحركاً ذا لحم وعظم وريش ولا يلبث طويلاً حتى يخرج من حبه ويقفواثر والديه . لكن اذا سقلت البيضة وماتت هذه الجرثومة الحية لم تصر فرخاً مهما استعمل لها من الوسائط . فما هو سر هذه الحياة وكيف يستطيع الجسم الحي ان يشرك الجهاد معه في الحياة ؟

سر الحياة

هنا مسألة اشكل حلها . هنا يقف العقل مندهشاً وهو يرجع مقدماته العقلية ومعارفه النقلية فيراها عقيمة لا تنتج له نتيجة ولا تأتي به الى حقيقة فيرجع الفهمى ويستعين بالادوات العلمية والوسائط العملية لعل هناك ما يوصله الى هذه الغاية ويكشف عن محيائها ستار الاستتار فيأتي بالوسائط الكيماوية ويحلل بها الاجسام الحية فتتحلل كلها الى عناصرها البسيطة ولكنها تسمى خالية من الحياة . واذا اراد تركيبها ثانية كما كانت تمدد عليه ذلك بل استحال . اما الحياة التي كانت فيها وفقدت حال حلها فلا يشعر لها برائحة ولا طعم ولا وزن ولا يرى لها عيناً ولا اثرأولا يعلم كيف كانت قائمة في الجسم ولا الى اين ذهبت فيطرح الوسائط الكيماوية ويلتجئ الى غيرها فلا يرى امامه افضل من المكروكوب اي الآلة المكبرة المفتاح الذي فتح به المتأخرون مغاليق الطبيعة واطعوا على شيء من اسرارها وغوامضها وهو آلة بصرية ترى بها الاجسام الصغيرة كبيرة . ومن هذه الآلة ما هو متقن جداً حتى انك ترى به الجسم اكبر مما هو باكثر من الف الف مرة . فلا بد للحكماء من ان يلتجئوا الى هذه الآلة عساها ان تكشف لهم اسرار الحياة وقد فعلوا ولكن غاية ما توصلوا اليه بواسطة الآلة المكبرة ان في الاجسام الحية جراثيم صغيرة شفافة لزجة خالية من اللون قوامها كقوام البيض النيئ

وقد راقبها العلماء طويلاً وفحصوها باقوى ما عندهم من المكبرات فلم يروا لها اعضاء ولا آلات ولا وجدوا شكلها واحداً في كل انواع النبات والحيوان من الفطير الذي الى دماغ الانسان ووجدوا انها تتحرك دائماً بحيث لا تبقى على حالة واحدة ولو لحظة من الزمان ولا تزال تتناول المواد غير الحية مما جاورها وتحببها حالاً بطريقة عجيبية لم يكشفها العلم ثم تكون منها خيوطاً عصبية او شريانية او عظمية او عضلية او نحو ذلك . وتنسج هذه الخيوط اعصاباً وشرايين وعظاماً وعضلات . فان كانت مما يكون عظماً لا يمكن ان تكون عصباً مهما استعمل لها من الوسائط . وكذا ما يكون منها ورقاً لا يمكن ان يكون ثمرأوما

يكون زهراً لا يكون خشباً وقس على ذلك . هذا مع ان جرائم الورق والزهر والثر والحم والعظم والشرابين والاوردة هي بحسب ما يُعلم واحدة ابدأ ودائماً في كل انواع النبات والحيوان وفي كل ادوار الحياة وكثيراً ما تكون مواد غذائها واحدة ايضاً ولكنها

لا تفلط ولا تخل في عملها . ثم انها اذا كوّنت هذه الاعضاء لا تتركها بل هي نفسها تكون قد تجزأت اجزاء كثيرة وانتشرت في ما كوّنته لهما او عظماً او ورقاً او ثمراً الخ حتى انك تراها منتشرة في كل انسجة الجسد بحيث لا تجد فسحة قطرها جزءاً من خمسمائة جزء من البوصة خالية من هذه الجرائم . ومقدارها في الجسد الحي نحو خمسة جرماً .

كان الاستاذ ملكات العالم الاميركي المشهور يلقي خطبة في موضوع علمي طبيعي فاستعمل فيها لفظة « روح » مراراً فقام احد الحاضرين وطلب الى المحاضر في جفاء تحديد ما يريده بلفظة « روح » فبدهه الخطيب اذ رد عليه قائلاً حدد لنا ما يراد بلفظة « مادة » اولاً . وقد القى حديثاً الاستاذ اذ نقنق استاذ الفلك في جامعة كبردج خطبة موضوعها « المعرفة والامان » بسط فيها الادلة على الاتجاه الجديد في العلم فقال ان العلماء يعترفون الآن بوجود اسرار محجبة لا يقوون على ازالة الستار عن مجيهاها فجادوا بذلك عن السبيل الذي سلكه هيكل اذ قال انه يستطيع ان يعمل كل شيء . وعنده ان هذه الدعة التي يتصف بها العلماء المحدثون في البحث عن الحق والكشف عن اسرار الوجود انما هي خطوة خطاها العلم الى الامام وليست خذلاً ناكماً يريد البعض . لذلك يسرنا ان نشر على قراء المقتطف هذه الخطبة الفريدة في بابها التي انتأها المرحوم الدكتور صروف لتتلى في مجتمع علمي ادبي بسوريا . ولا نعلم هل تليت فيه اولاً . ولكنها على كل حال لم تنشر قبلاً . وقد بحث الينا بها الاستاذ ديمتري قندلفت نقلاً عن النسخة الاصلية المحفوظة عنده

ومن المؤكد ان هذه الجرائم لا تتكوّن الا من جرائم حيّة فان قيل انى اتت حياة الجرثومة الاولى وكيف تأتى ان تعطي الحياة لما جاورها من المواد غير الحية؟ وكيف نستطيع ان تنقسم الى اقسام كثيرة جداً ولكل قسم خواص الجرثومة الاولى تماماً؟ وكيف تتسم اعمالها دائماً على غاية الدقة؟ قلنا : هنا طأطأ كل العلماء رؤوسهم وقالوا لا نعلم ولم يكشف لنا عما هي الحياة ولا يمكن ان تكون خاصة من خواص المادة للتناقض الظاهر بينها وبين الاستمرار بل هي عرض خارجي يؤتى به اليها وينذهب به عنها والآتي بها الى هذه الجرائم شخص قدير قدرته باللغة الى كل الموجودات الحية وقابضة على زمام الطبيعة

ألا يبين من هذا ان الحياة محور دولا ب الكون وروح العالم الحيّ تصرّح بوجود
اله محي قدير حكيم جرياً على القول الحق ان لكل معلول علة ولكل عمل عامل

موازنة

الذين ذهبوا الى معرض باريس رأوا هناك آلات مختلفة الاشكال والصفات . رأوا
آلة تطحن القمح وتعجنه وتخبره وأخرى تبلّ التبغ وتفرمه وتنسقه وأخرى تطحن
الورق وتطويه ونخيطه الى غير ذلك فذهلوا عن انفسهم وقالوا ما احكم الانسان وما اعجب
ما وصل اليه . ولو حاولت اقناعهم بان هذه الآلات وجدت من نفسها اي ان دقائق
الحديد ودقائق الخشب تجمعت وتركبت فصار بعضها عوارض وبعضها مخارز وبعضها
دواليب وبعضها اساطين الى غير ذلك من الاجزاء المختلفة الاقدار والهيات ثم تركت
على اوضاع خاصة فتألفت منها تلك الآلات العجيبة ، ثم ان هذه الآلات جذبت اليها
الفحم من طبقات الارض واضرمت فيه النار وملأت جوفها من مياه الينابيع فسخن الماء
بحرارة النار فصار بخاراً ورفع الاساطين التي فوقه فارتفعت وادارت الدواليب الكثيرة
وحركت الادوات المختلفة فتسبب عنها طحن القمح وعجن الطحين وخبز العجين وطحن
الورق وبلّ التبغ الخ وقد جرى كل ذلك ولم تدخل فيه يد الانسان — لو صرحت لهم
بهذه النتيجة — لعدّوك مجنوناً او هاذراً . بل من تراه يسلم بذلك واي عقل يعتقده
سخيفاً كان او ثقيفاً . أيمكن ان توجد هذه الآلات من نفسها ؟ أيمكن ان تختار هذه
الايضاح بلا صانع قادر على صنعها ؟ كذلك العقل والنقل لا يسلمان بذلك . العقل والنقل
يرفضانه واني لأرى التصديق ان واحداً واحداً سبعة أيسر من ان المطبعة وجدت من
نشء الطبيعة والتصديق ان واحداً واحداً سبعون اقرب من التصديق بأن الآلة البخارية
التي تسيّر السفن الكبيرة وتقضي اكثر مصالح الانسان وجدت من نفسها

لكن ما هذه الآلات بالنسبة الى اصغر الحيوانات التي لصغرها لا تراها العين التي لو
جمع الف حيوان منها معاً ما بلغ جرمها كلها جرم الحردلة الصغيرة ؟ . ما هذه الآلات
بالنسبة الى العفن الذي نراه مذروراً كالرماد الاخضر ؟ واذا نظرنا اليه بالمكروسكوب
رأيناه غابات من الاشجار وكلها تحيا وتنمو على صورة قصرت عقول البشر عن ادراك كنهها ؟
من يتجاسر فيقول ان هذه الحيوانات وهذه النباتات وجدت هكذا من نشء الطبيعة ؟
لكن ما هذا بالنسبة الى الحيوانات الكبيرة ذات الايدي والارجل والعيون والآذان ؟
ان آلات البشر من جسد الانسان ؟ من عينيّه ذات الطبقات العديدة والتراكيب العجيبة

فلو جمعت كل آلات البشر شرقاً وغرباً ما ساوت كلها عيناً واحدة في الاتقان والغرامة .
ولو اجتمع كل علماء الارض وصنّاعها وارادوا ان يصنعوا عيناً باصرة كعين البعوضة
وصرفوا عمرهم كله في هذا العمل الى ان حانت منيتهم لجنّتهم في آخر حياتهم وقد رموا
آلاتهم في النار وقالوا كلهم عجزنا عجزنا

ايها السادة والسيدات : ليس في ذلك شيء من المبالغة لان سبيل الحياة والنمو لم
يُخط فيه الانسان في ما مضى ولا يؤمل انه سيخطو فيه في ما يأتي . وايسر على الانسان
ان يصدّق باقامة سلم تصل من الارض الى الشمس من ان يصدق بإمكان عمل عين باصرة
او اذن سامعة او جرثومة نامية وان كان لا يمكن للآلات البسيطة التي يعملها الانسان
ان تتكوّن من نفسها بل لابدّ لها من صنع قادر على عملها وهي دون الآلات الموجودة
الحية بما لا يقدر فمن يصدق ان هذا العالم العظيم مع ما فيه من الاجسام الحية التي لاتقع
تحت الحصر وجد من نفسه ؟

قال الكتاب العزيز « العلم ينفع » وما اصدق هذا القول على بعض علماء هذا الزمان .
قلت البعض لان جمهور العلماء المدققين كاون ودانا وسيقارت وكراي ودوصن وكربنتر
واكثر مشاهير العلماء الجرمانيين والفرنساويين والانكليز والاميركانيين متفقون على ان
الحياة من الخالق القدير سبحانه وتعالى والذين يزعمون انها فعل ميكانيكي في عناصر الجراثيم
هم شرذمة صغيرة ولا يجزمون بذلك بل يجعلونه من باب الاحتمال وحيث وجد الاحتمال
بطل الاستدلال كما لا يخفى

وخلاصة ما تقدم ان الكائنات الحية بأسرها تصرّح بوجود خالقٍ قدير خلقها
واحيها . وليس هذا قولاً جرى على لسان الخلق كما يزعم بعض المتفلسفين بل هو
حقيقة وقف العلماء عندها وحكم اذعن له مشاهير الباحثين . وهذا ليس كل ما اريد
تقريره امامكم ايها السادة لاني اظنه مقررّاً في عقول الاكثرين حتى ان زيادة تفصيله
من باب تحصيل الحاصل بل مرادي ان اقرر امراً آخر ربما لم يكن المرتابون فيه قلائل .
وهو ان هذا الخالق الحكيم ما خلق هذه الخلائق وتركها بل يعتني بها كل لحظة من
الزمان في كل ادوار حياتها . ولو اهملها يوماً واحداً لحرب نظام الكون ومات كل حي
وتبدّدت العناصر بداداً بداداً . وهذا لا بدّ من تقريره بالبرهان فارجوكم ان تسمعوني بالتأني
قلت سابقاً ان جميع الاجسام الحية مؤلفة من جراثيم زلاية شفافة وان تركيبها
واحد في جميع انواع النبات والحيوان . اما هذه الجراثيم فركبة كيمياوياً من اربعة عناصر
بسيطة وهي الاكسجين والهيدروجين والنيتروجين والكربون . وقد سمعتم ذكر هذه

العناصر مراراً كثيرة ولكني لا اظن انكم رأيتموها وعرفتم كل خواصها فلا بد لي من شرحها قليلاً قبل ان ابين لحضرتكم عظم العناية في المحافظة عليها

الحياة والكيمياء

الكربون عنصر بسيط له اشكال كثيرة ومن أشهرها الفحم الاعتيادي وهو معروف وكله يحترق في الاكسجين ويصير اياه غازاً ساماً . وهذه قطعة فحم وهي جامدة سوداء كما لا يخفى (قال الخطيب هذا ماسكاً قطعة فحم كانت امامه) . والاكسجين غاز شفاف كالهواء . وهذه زجاجة مملوءة بالاكسجين وهي لا تفرق عن هذه الزجاجة المملوءة هواءً حسب الظاهر (قال هذا ماسكاً بيده زجاجتين) ولكن خواص الاكسجين هي غير خواص الهواء كما سترون من هذه الامتحانات (هنا اشعل الخطيب شمعة ووضعها على سلك دقيق وادخلها في الزجاجة المملوءة هواءً فقبل ضوءها ثم انطفأت وشرح ذلك شرحاً وجيزاً ثم اضاء الشمعة وادخلها في الزجاجة المملوءة اكسجيناً فاشتد التهابها وسطع نورها كثيراً . ثم حاول اشعال قطعة الفحم من مصباح امامه فاشتعل طرفها قليلاً ولما ابعدها عن المصباح كادت تنطفئ فوضعها حينئذ في لفافة من حديد وادخلها في زجاجة اخرى مملوءة اكسجيناً فزاد اشتعالها كثيراً واطأت بنور باهر . ثم وضع قطعة فسفور صغيرة في هذه متصلة بقضيب معدني واشعلها قليلاً وادخلها في زجاجة ثالثة مملوءة اكسجيناً فسطع نورها كثيراً حتى كاد يذهب بالبصر ثم وضع قشة مشتعلة في طرف سلك من حديد ملتف على نفسه وادخله في زجاجة اكسجين رابعة فاشتعل بنور باهر وبمد ان شرح هذه الاعمال شرحاً وجيزاً قال :

فيتضح من هذه الاعمال ان في الاكسجين خاصة لتقوية اشتعال الاجسام المشتعلة ولو سمح لي المقام لابنت لكم انه يشعل اكثر الاجسام وان كانت باردة . والهيدروجين غاز شفاف كالاكسجين ولكنه اخف منه كثيراً واخف من كل العناصر المعروفة ومن جملة خواصه انه يتحد بالاكسجين فيتكوّن منهما ماء . وكل المياه التي على الارض وفي البحر وفي السحاب مركبة من الاكسجين والهيدروجين . والنيتروجين غاز شفاف كالاكسجين ولكن خواصه تخاف خواص الاكسجين والهيدروجين وهو يتحد بالاكسجين فيتكوّن من اتحادهما حوامض شديدة الفعل اهمها الحامض النتريك اي ماء الفضة الذي يذيب الفضة واكثر المعادن ويميت الانسجة الحيوانية والنباتية كما لا يخفى قلت ان الجراثيم الحية مركبة من هذه العناصر الاربعة فلو اتحد الاكسجين

بالهيدروجين عند اول اتصالها لحدث من ذلك مالا فقط وبقي النتروجين والكربون معلقان ولو اتحد الاكسجين بالكربون لتكوّن من ذلك غاز سام. ولو اتحد الاكسجين بالنتروجين لتكوّن منهما حامض اكال. ولو اتحد الهيدروجين بالكربون لتكوّن منهما غاز قابل الاشتعال. ولو جمعت هذه العناصر الاربعة وتركبت ما أمكن ان يتركب منها الا هذه المركبات وكلها غير حيّة واكثرها مضرّة بالحياة. فمن يخالف نوااميس العالم ويركب هذه العناصر ويحبل منها اصلاً حياً ويعتني بها دائماً حتى لا تحل ولا تتركب بخلاف ذلك؟ ومن يعطي لهذه الجرائم قوة حتى تكوّن في النبات نباتاً وفي السمك سمكاً وفي الطير طيراً وفي الانسان انساناً ويحكم عليها ويعتني بها في كل ادوار حياتها حتى لا تغلط أبداً؟. لانه لا يعهد عن جرثومة نبات كوّنت حيواناً ولا عن جرثومة سمك كوّنت انساناً مع ان الجرائم واحدة دائماً وتركيبها غير متغير في كل انواع النبات والحيوان وفي كل ادوار الحياة. قل لنا من يرتاب في العناية الالهية؟ لو بطلت العناية حقيقة اما كان اكسجين الهواء يحرق جسّدك كما حرق الحديد؟. اما كان اكسجين جسّدك يتحد بهيدروجينه فيصير ثلاثة ارباعك ماء؟. اما كان اكسجين جسّدك يتحد بنيتروجينه فيصير حامضاً اكالاً وبأكل بدنك؟. قل لنا يا من تنكر العناية — لو انتفت العناية كما ترعم فمن كان يمنع جرائم جسّدك عن ان تكوّن لحمًا فقط فتصير كلك لحمًا لاعظم فيه او ان تكون عظمًا فقط فتصير كلك قطعة من عظم او ان تكون دماً فقط فتصير بركة دم تنتن عما قليل وتهب رائحتك الخبيثة في الاقطار؟

عناية الله ساملة

ومن الناس من يقولون ان الله معتن بالامور الكبيرة ولكنه لا يلتفت الى الصغيرة فلو صحّ زعمهم وترك صغار الاشياء لتترك الجرائم نفسها لانها من اصغر ما يوجد. ولو تركها سنة واحدة لحرب نظام العالم وصار الانسان بزرع ارضه قمحاً فتنبت له عقارب وينصب كرمه عنباً فيخرج له حيات ويتزوج بامرأة فتلد له جنادب ويركب على فرس فيستحيل نمته ضفدعاً. ولا تظنوا ايها السادة اني خرجت من معرض الجد الى معرض الهزل حاشالي ان اقرر لديكم الا الحق فانه لو بطلت العناية لحظة من الزمان لتعذر علينا ان نعرف مصير هذه الجرائم. اما الذين ارادوا ان ينكروا العناية فقد بذلوا جهدهم في جمع شواذ الكون لاثبات دعواهم. ولما وجدوها شيئاً لا يذكر بالنسبة الى اموره القياسية اخذوا يبحثون عن سبب في المادة يجعلها تسير على سنن واحد والى الان ما وجدوا.

انكروا العناية الالهية وتزولوا الله (تعالى الله علواً كبيراً) عن عرش العالم واخذوا يفتشون عن غيرهم والى الآن ما وجدوا — ولن يجدوا حمداً لملكه الدائم الاعلى فندعهم في خوضهم الى ان يعلن الله ذاته وينبئهم عن غيبتهم . اما ما تقدم فكافٍ لاقناع غير المكابر بان حياة الاجسام الحية تستلزم وجود الهٍ محيٍ واعمائها وظائفها بلا خلل يستلزم كون هذا الاله ناظراً اليها ومعنياً بها

الى هنا اطلقت الكلام على النبات والحيوان . اما الآن فأريد ان احصر كلامي في الانسان فاقول : قد ظهر من الابحاث المدققة ان الانسان قد اعتقد في كل ابنٍ وان بوجود الهٍ وبوجوب العبادة له ولا يخلو هذا الاعتقاد ان يكون غريزة في فطرة البشر او استنتاجاً اتصلوا اليه بالدليل او اعلاناً جاءهم بوحيٍ من هذا الاله . فان كان غريزة في فطرتهم فالذي فطرهم عليه هو خالقهم وهو خيرٌ شاهدٍ لنفسه وان كان استنتاجاً فلا بدّ من انهم استنجدوه مما في الطبيعة من الشواهد على وجود الله وعنايته كما قد رأينا هذه الليلة ونعم ما فعلوا وان كان الله سبحانه قد اعلن لهم ذاته بطريقة ما فاعتقادهم في محله وهو عين الصواب . وعلى كلٍّ فوجود هذا الاعتقاد بين كل البشر دليل على ان آداب الانسان تثبت وجود الله وعنايته . فالعالم الادبي يعلن وجود الله ويثبت كونه معنياً بخلائقه دائماً مثل العالم المادي

ويترتب على ذلك امر جوهريٌّ جداً . وهو ان الله ناظر الى كل فرد من افراد البشر دائماً وابدأ فاذا كان الله ناظراً لنا دائماً فايّ اناس يجب ان نكون ؟

يا دعاة الحق يا من يغارون على خير بلادهم يا من يقصدون اصلاح العالم يا من يضحون بمصالحهم في خدمة وطنهم يا من يسفكون دمهم في طلب الراحة والحرية واقاذا المظلومين ورفع لواء العدل والانصاف انا اريكم طريقاً لبلوغ امانكم . اذهبوا وعلّموا الناس ان الله ناظر اليهم دائماً اذهبوا واطبعوا في عقول الناس ان عيني الله عليهم دائماً . اطبعوا في عقل القاضي ان عيني الله عليه ينتف كل ظلم من حكمه . اطبعوا في عقل التاجر ان عيني الله عليه ينتف كل خداع من متاجرته . اطبعوا في عقل العامل ان عيني الله عليه ينتف كل غش من عمله . اطبعوا في عقول الجميع ان عيني الله عليهم يرتع الناس في مجبوحه الامن والراحة والحرية والسعادة . يا رجال سوريا — يا رجال الشرق كافة — فتشوا عن كل الوسائل التي يمكن استخدامها لترقية شأن بلادكم تجدوا ان هذه هي الوسيلة الفضلى وان لم يمكننا ان نغير عقول كل اهل الحيل الحاضر فلنسعى في تغيير عقول الجيل المقبل . وفقنا الله الى الصواب



لاتزال الاحياء تتحول وتتنوع

هل نستطيع مشاهدة النسوء

يتلخص مذهب النسوء والارتقاء في ان الحيوانات والنباتات تتحول وتتطور فينشأ من تحولها وتطورها انواع جديدة من الحيوان والنبات . حدث ذلك في العصور الماضية ولا يزال يحدث الآن . فهو مذهب يتناول مسائل واقعة تجري جدول او نمو شجرة لا اموراً من وراء العقل والطبيعة . فالنسوء العضوي اذاً فعل فسيولوجي كعمل الهضم . وهو فعل لا يحدثه زمن من الازمنة كان يجري في الماضي وهو جارٍ الآن وينتظر ان يظل جارياً الى ما شاء الله . فاذا كان في امكانك ايها القارئ ان تعيش زمناً طويلاً اتيح لك ان ترى الاحياء تبدأ حياتها بسيطة التركيب قليلة الانواع فتتغير اشكالها وتتحول صفاتها على مر الزمن حتى تصير معقدة التركيب كثيرة الانواع — اي انك تستطيع ان تشاهد الاميا وهي ابسط الحيوانات وادناها في سلم النسوء تتحول الى احياء اخرى أثبتت شكلاً واعقد تركيباً . وان تشاهد الهباريون يصبح فرساً . وحيواناً شبيهاً بالقرد يصير انساناً

بطء النسوء

ولكن ما من احد يطمع في ان يعمر حتى تتاح له مشاهدة هذه الاشياء . لان فعل التطور بطيء . كل البطء . وما يحدث منه في مدى حياة رجل او حياة عدة رجال يتبع احدهم الآخر سوى تزرٍ قليل . على ان الباحثين والعلماء تمكنوا من ان يكشفوا عن افعال طبيعية بطيئة وان يقيسوها . فكل من قطبي الارض يدور في دائرة صغيرة من الفضاء دورة بطيئة تستغرق خمساً وعشرين سنة حتى يتمها مرة . ولكن العلماء كشفوا عن هذه الحقيقة وقاسوا سرعة هذا الدوران . والنجوم الثوابت ليست ثابتة حقاً فاذا نظر اليها في مجموعها وجد ان تغييراً طفيفاً يحدث في مواقعها قد لا يستطاع الكشف عنه لدقته الا في قرن او قرنين . ولكن علماء الهيئة كشفوا عن ذلك وقاسوه . وهناك عناصر تعرف بالعناصر المشعة تنحل بانطلاق ذرات دقيقة منها في شكل امواج فاذا انقضى عليها الوف من السنين وهي تنحل كذلك تحوالت من عنصر الى عنصر آخر . فالراديوم يصبح بعد انحلاله على هذا المنوال رصاصاً ولكن تحاول على هذا النمط يستغرق الوف الالوف من

السنين . ومع ذلك تمكن علماء الطبيعة من الكشف عن حقيقة هذا الانحلال والتحول وقاسوا سرعتهما قياساً دقيقاً

فاذا كان العلماء قد تمكنوا من قياس هذه الافعال الطبيعية البطيئة جداً البطء افلا يستطيعون ان يشهدوا افعال النشوء والارتقاء وقيسوا سرعتها . أولاً يستطيعون ان يشهدوا التغير الذي يطرأ على جسم من الاجسام او نوع من الانواع فيجعله اعقد تركيباً واعلى مقاماً في سلم النشوء ويفضي به الى توليد انواع جديدة ؟

اننا لا نستطيع ان نشهد مباشرة نمو شجرة من الاشجار ولكننا اذا صورنا نبتة صغيرة صورة شمسية مرة كل اثنتي عشرة ساعة مثلاً مدى شهر ثم عرضنا هذه الصور بالتتابع كما يعرض فلم من الصور المتحركة استطعنا ان نشهد الشجرة تنمو وعرفنا كيف يكون نموها . افلا نستطيع ان نحصل على صورة من هذا القبيل لفعل من افعال النشوء ؟

العمل مخفوف بالمصاعب . ففعل النشوء بطيئة فعل معقد لان نشوء الانواع قد يحدث في نواح مختلفة من تركيب الاحياء ووظائف اعضائها . وبعض الانواع قد يخط حتى ينقرض والبعض الآخر قد ينمو اكثر تعقيداً ويتطور في صفاته ويميزاته حتى يتكيف للاحوال المتغيرة التي تحيط به . وهناك طائفة اخرى فلما تظهر عليها آثار التغير على الاطلاق . لذلك لا يمكن ان يكون فعل النشوء فعلاً مطرداً لان غايته تكثير الانواع لتقليلها وتعقيد التركيب لا تبسيطه . فها هي اوصاف التغيرات التي ننتظر مشاهدتها في اثناء حياة انسان اذا اتيسح لنا ان نشهد فعل النشوء ونتأمله في بعض الاحياء

علينا أولاً ان نتناول في بحثنا حياً من الاحياء التي تتصف بسرعة التناسل حتى يتاح لنا ان نرقب اثر النشوء في اجيال كثيرة متعاقبة من نسلها . وهذه الاحياء كثيرة ومنها ما ينتج جيلاً جديداً كل يوم او كل بضعة ايام . وعلينا كذلك ان نأخذ اساساً لدرسنا فرداً من النوع الذي يقع عليه اختيارنا وان نتناول كل نسله بالمراقبة والتحليل . فبحسب مذهب النشوء لا بد من وقوع شيء من التغير جيلاً بعد جيل واكثر وجوه التغير التي تشاهد يكون سحابة صيف وتنقش بظهر في جيل ولا يظهر في الذي يليه ولكن منه ما يبقى له اثر في الاجيال التالية اي انه يورث لها . وهكذا نرى ان نسل الفرد الذي حصرنا درسنا فيه قد اخذ يتغير بظهور صفات تنتقل من جيل الى جيل بالوراثة فتظهر افراد جديدة تختلف عن الفرد الاصلي ويختلف بعضها عن بعض . والنوع الواحد منها يمد الطريق كذلك لظهور انواع جديدة يختلف احدها عن الآخر اختلافاً وراثياً ولا يحق لنا ان ننتظر ان يكون هذا التغير كبيراً في مدى حياة رجل او عدة رجال

متابعين . فالزمن الجيولوجي طويل طويل وعمل النشوء بطي بطي . ومذهب النشوء نفسه لا يقضي بوجوب نشوء انواع جديدة يختلف احدها عن الآخر اختلافاً يبنياً في زمن قصير حياة الانسان . وما يطلبه عامة المثقفين من مشاهدة قطعة او نسل قطعة يحول الى نوع من الكلاب او حيواناً رخواً كالاميا يصير حيواناً فقارياً لا يتفق مع الاركان التي يقوم عليها مذهب النشوء . اتنا لا ننتظر ان نرى نوعاً جديداً من الاحياء مستقلاً بصفاته وميزاته قد خلق واستمّ تكوينه في مدى حياة احد منا . وكل ما يقضي به مذهب النشوء هو ظهور تغيرات وراثية طفيفة حتى اذا تكاثرت وتجمعت نشأ من نوع واحد من الاحياء انواع كثيرة يختلف احدها عن الآخر اختلافاً وراثياً طفيفاً وهكذا

فهل نستطيع ان نشاهد هذه التغيرات التي يقضي بها مذهب النشوء ؟ لقد بحث الباحثون في طائفة من الحيوانات سريعة التناسل مباحث تقوم على هذه الاركان . والى القارى خلاصة التجارب التي قام بها الاستاذ جنغنز استاذ علم الحيوان في جامعة جونز هبكنز الاميركية

التجارب في الاميا

من الاقوال التي تتناقضها عامة المتعلمين ان الاميا هي الحيوان الاصلي الذي تسلسلت منه كل الحيوانات . فلنفحص الاميا اذاً لنرى هل هي لا تزال تتحول وتتغير فينشأ منها بتحولها وتغيرها اصناف جديدة . بعض انواع الاميا رخو لا غطاء يغطيه وليس له قوام او شكل خاص ولذلك يتعذر او يستحيل ان نشاهد فيه بعض التغيرات الوراثية التي تطرأ عليه . وبعض انواعها الاخرى له صدف يحيط بجسمه الرخو ليحفظه من الطوارئ وفيه يسهل البحث عن التغيرات الوراثية ومراقبتها . ومع ان انواع الاميا الصدفية تشبه الاميا الرخوة في اكثر صفاتها الا ان كلاً منها يطلق عليه اسم خاص . والنوع الخاص الذي انتخب لهذه التجارب يعرف « بالدفولجيا كورونا » وهو حيوان مكرسكوبي قطره نحو ١ من ١٥٠ جزءاً من البوصة يتكاثر من غير تناسل اي ان كل فرد ينشطر الى شطرين ثم ينمو كل من هذين الشطرين نمواً طبيعياً كاملاً فاذا بلغ درجة معينة انشطر هو بدوره الى شطرين فكل فرد من هذا النوع اذاً له والد واحد لا والدان كما هي الحال في الحيوانات التي تتناسل . وهو سريع التكاثر يظهر نسل جديد منه كل يومين الى اربعة ايام . ففي اثناء سنة واحدة يستطيع الباحث ان يراقب احياءاً كثيرة متعاقبة من نسله . فهل تبقى هذه الاجيال الكثيرة وافرادها متماثلة في صفاتها الوراثية ؟ وهل تتغير وتختلف كما يقضي مذهب النشوء اخذ الاستاذ جنغنز اميا واحدة من هذا النوع وتركها تتكاثر على طريقها حتى صار

لها الوف من الابناء والاحفاد وراقبها في اثناء ذلك. ففي افراد الاجيال الاولى لم يكن في الامكان الكشف عن تغيرات وراثية. نعم كان الخلف يختلف عن السلف في صفات معينة ولكن هذه الصفات لم تكن تورث للجيل الذي يليه. على انه لما تعاقبت الانسال وكثرت وزاد عدد افرادها رأى ان بعض هذه التغيرات تتجمع وتصبح وراثية. ففي بعض الافراد كان يرى شوك صدفا اطول منه في اسلافها وفي بعضها اقصر منه في اسلافها. كذلك بدأ يرى اختلافات كثيرة في الحجم والشكل وهذه الاختلافات كانت تورث للاجيال التالية. ولما انقضى الوقت الكافي وجد ان الحيوان الاول الذي بدأ تجاربه به قد اخلف انواعاً مختلفة هي اشبه شيء بفروع شجرة نشأت كلها من جذع واحد. وهي كثيرة يختلف احدها عن الآخر اختلافاً وراثياً وكل فرع او نوع يشتمل على عدد كبير من الافراد وتظهر في كل منها الصفات الخاصة بالنوع الذي تنتمي اليه

فما يقضي به مذهب النشوء ينطبق كل الانطباق على حيوان «الدفولجيا كورونا» واذا كان ظهور هذه الصفات والاختلافات الوراثية وتنوع النسل هو النشوء فالعلماء قد شهدوا النشوء في اثناء حدوثه. وقد تناول الباحثون حيوانات اخرى من قبيل الدفولجيا فاسفرت مباحثهم كلها عن مطابقتها لمقتضيات مذهب النشوء. اي ان الحيوانات التي درست لم تبق على ما هي من غير ان يطرأ عليها تغيير ما. ومع ان عمل النشوء عمل بطيء كما كل البطء يمكن هؤلاء الباحثون من ان يروا الانواع الجديدة التي تختلف وراثياً بعض عن بعض تنشأ وتتكاثر من اصل عام واحد وهذه هي خلاصة مذهب النشوء

في الاسماء العليا

على ان مراقبة هذا التحول والتغير في الحيوانات العليا والنباتات العليا صعب كل الصعوبة. بل يكاد يكون متعذراً. اولاً لان التناسل بطيء فيها فالانسان لا يستطيع ان يشاهد في اثناء حياته سوى بضعة اجيال من الحيوان الذي خصه بالبحث والامتحان. ثم هنالك عقبة اخرى وهي ان التناسل في الحيوانات العليا عمل يشترك فيه اثنان والد ووالدة. والوالد يختلف دائماً عن الوالدة في بنيتيه وصفاته الوراثية فينشأ الولد جامعاً في كيانه مزيجاً للصفات الوراثية التي يمتاز بها اصلان مختلفان كل الاختلاف. فتعيين كل انجاب جديد في صفات الابن يحتم مقابله على الصفات التي ورثها من امه او من ابيه وهذه متعذر تعيينها او هو غاية في الصعوبة

على ان العلماء الذين يقفون حياتهم وقوتهم للبحث عن الحقيقة لا يجمعون امام

العقبان . لذلك اكبوا سنين طويلاً على درس الصفات الوراثية في طائفة من الحيوانات العليا ثم راقبوا نسلها مراقبة دقيقة حتى يروا ما يستجد فيها من الصفات التي تورث للاجيال التي تليها . وقد عني احدهم — الاستاذ مورغان وتلاميذه — بدرس حشرم تعرف بذبابة الفاكهة (الدروسوفيل) وبلغ درسه من درجة من الدقة مكّنه من تدوين مئات من الصفات الوراثية الدقيقة . وفي التجارب التي جربوها نشأ من « الدروسوفيل » مئات من الانواع الجديدة التي تختلف عن النوع الاصلي اختلافاً وراثياً . والصفات الوراثية الجديدة في بعض هذه الانواع ظاهرة كل الظهور كنشوء نوع جديد ايض العيون من نوع احمر العيون او حين يختلف نوع طويل الاجنحة نوعاً قصيرها او معدومها . والعلماء الذين راقبوا هذه التغيرات الظاهرة اولا ظلوا مدة يذهبون الى ان كل تغيير نشوءي جديد يحدث فجأة . ولكنهم لما تبطنوا موضوع بحثهم وعرفوا مخارجهم ومداخلهم وجدوا ان هناك تغيرات طفيفة لا تكاد ترى لدقتها تتوسط الانتقال من صفة الى صفة اخرى تختلف عنها . فقد وجدوا مثلاً ان بين العيون الحمر والعيون البيض ظهرت عشرات من العيون المتعاقبة تباين طيوف الوانها بين الاحمر والايض . ومن قبيل العيون وجدوا تغيرات فسيولوجية كثيرة لم يستطيعوا تبينها الا بعد جهد كبير بذل في البحث . وكذلك ثبت لهم ان التحول الوراثي المتدرج تطرق الى كل اعضاء الحيوان . فنشأ من نوع الدروسوفيل الاصلي مئات من الانواع المختلفة . وقد كشف حديثاً الاستاذ ملر الاميركي انه اذا استعمل اشعة اكس استعجل ظهور هذه التحولات التي تحسب اساساً للارتقاء العضوي في الاحياء

لا يزال العلماء يجهلون الاسباب التي تبعث على هذه التحولات واساليب حدوثها . على ان الجهل بهذه الامور يجب ان لا يقف حائلاً دون الاعتراف بحقيقة النشوء — بحقيقة التغير الذي يحدث في اعضاء الاحياء وصفاتها . ولذا ذكر ان امامنا مذهبين متناقضين . الاول يقول ان بناء الاجسام ثابت لا يتغير وان الاحياء ولدت كما هي لم تتغير ولن تتغير . واصحاب المذهب الآخر — مذهب النشوء والتطور — يقولون ان بنية الاحياء تتغير تغيراً وراثياً على مر الاجيال والعصور . وان من نوع واحد تنشأ انواع عديدة مختلفة بفعل التحول الوراثي في الافراد . وقد ايدت المباحث الدقيقة التي قام بها العلماء في الحيوانات التي في اسفل سلم النشوء هذا المذهب . اذ قد ثبت لهم ان هذه الحيوانات تتغير فعلاً وتنشأ منها انواع جديدة تختلف احدها عن الآخر . فالحقائق التي اثبتها الباحثون تؤيد مذهب النشوء والتطور وتدحض المذهب المناقض له



كيف نكافي العلماء

بالمعاشات او بالهبات او بالاوزمة او بالتماثيل

كننا في انكسارنا في الصيف الماضي حين اعلن السر رونلد روس رغبته في بيع مدونه العلمية ليكفي نفسه واسرته مؤونة القلق على اسباب العيش . فدهشنا ان نجد في بلاد كبلاد الانكليز عالماً معوزاً وخصوصاً اذا كان من مقام السر رونلد روس او امثاله . وقد سررنا حين قرأنا في الصحف في شهر مايو الماضي ان الامة الانكليزية عنيت بجمع خمسين الف جنيه واهدائها الى هذا العالم الممتاز . فاثارنا الخبر ان لنشر هذا المقال

من الامور المعروفة ان جانباً كبيراً من ثروة الامم في هذا العصر ناجم عن المباحث العلمية التي طبقت على الصناعة والزراعة والمواصلات والمخاطبات وغيرها ولذلك يرى كثيرون من المفكرين ان الانصاف يقضي بمكافأة العلماء بجانب من هذه الثروة التي يتقاسمها العمال واصحاب الاموال . ومن اشهر الداعين الى هذا العمل السر رونلد روس مكتشف اسباب نقل الملاريا فهو يذهب الى ان العلماء الذين اكتشفوا مكتشفات علمية ذات شأن يجب ان ينالوا من خزينة حكومتهم معاشات تكون على الاقل معادلة لمعاشات القواد

اذا اكتفيننا بنظرة عجيلى الى الرأي القائل بوجوب مكافأة العلماء اقتنعنا بصحته حالاً . فكثيرون من اصحاب الاعمال العقلية والفنية كالمؤلفين والموسيقين والمصورين والناقشين يتمتع الواحد منهم بدخل كبير متى بلغ درجة عالية في الفن الذي يعالجه . اما العالم فلا امل له في ان ينال اكثر من الف جنيه في السنة وفي الغالب يحسب نفسه موفقاً اذا ظفر بمنصب مرتبه الف جنيه . واما العلماء الذين لا ينالون سوى ٣٠٠ جنيه في السنة فخير قليل وان شاء احداهم ان يزيد دخله السنوي تحتم عليه ان يخرج عن جادة البحث العلمي الصمم فيستخدم مواهبه ومعارفه في الامور الصناعية او في تأليف الكتب العلمية بسيطة التداول او في غير ذلك من الاعمال التي يكثر عليها الطلب وتعود عليه بالكسب الوفير . وفي تلك الحال يفقد العلم ما كان هذا الرجل قادراً ان يكشفه لو استمر في بحثه . ولا يخفى ان العلماء لا يكسبون شيئاً من تسجيل مكتشفاتهم لان كثيراً منها لا يسجل . فالعالم بالحيوان لا يستطيع ان يسجل نوعاً جديداً من السمك ككشفه ولا الفلكي كوكباً عثر عليه . والاداب الطبية تحظر على الباحثين في الامراض واسبابها ووسائل علاجها ان يسجلوا اسباب



السردونلدرُس

الطبيب الانكليزي المشهورمكتشف طريقة انتقال
الملاريا ونائل جائزة نوبل الطبية سنة ١٩٠٢

مقتطف يوليو ١٩٢٩

امام الصفحة ١٣٥

العلاج الجديدة واحتكارها . كذلك لا يستطيع الكيمائي ولا العالم الطبيعي ان يسجل مكتشفاته الكبيرة لسببين اولهما انه لا يعلم متى يستفاد من هذا الاكتشاف او ذاك فائدة عملية . فلما كشف تشردن عن القوانين التي يجري عليها انطلاق الكهارب من المعادن الحامية لم يخطر له انه كشف وسيلة تُبنى عليها المحاطبات التلفونية اللاسلكية فيما بعد فلم يكن في امكانه ان يسجل اكتشافه تسجيلاً يمنع تطبيقه في المستقبل . ولقد كشفت حقائق كثيرة متعلقة بالكهارب المنطلقة من المواد المشعة لم تطبق حتى الآن تطبيقاً عملياً ولكنها لم تسجل تسجيلاً يمنع احداً من استخدامها في المستقبل . ثانياً اذا عظم الاكتشاف طال الزمان الذي يقضي قبل الاتفاع به فقد انقضى زمن طويل على اكتشاف فراداي لمبادىء الحرك الكهربائي قبلما بدىء بالتوسع في صنعه صنعاً تجارياً . مع ذلك لم يكسب فراداي ملياً واحداً من اكتشافه هذا وورثته الشرعيون لا ينالون ربحاً عليه مثلما ينال ورثة الاميرال نلسن لا تتصارم في معركة طرف الغار

واذا نظرنا الى الفرنسيين وجدنا انهم لا يكافئون رجال العلم عندهم بما يكفي لمعيشتهم . ولكنهم يقيمون لهم تماثيل ضخمة حينما يموتون ويدعون الشوارع باسمائهم . ولعل الثمال او تسمية الشارع باسم عالم راحل اقوى باعناً على شحذ الهمم من زيادة المرتب او دفع المعاش للورثة

ولا ريب في ان وضع نظام لمكافأة العلماء يصطدم بعقبة كؤود هي الصعوبة في تقدير قيمة اكتشاف علمي في الوقت الذي يكون العالم قادراً ان يتمتع بنتائج هذا التقدير . وقد يجيء اعتراف الامة باكتشافه بعد موته او بعد ما يبلغ من السن ما لا يفيد معه جمع المال . والمرجح ان اللجان التي قد تعين لمكافأة العلماء تهتم بما يكشف من الحقائق الجديدة اكثر مما تهتم بأسلوب جديد للبحث . نضرب مثلاً على ذلك منح جائزة نوبل الطبية لباتنغ ومكلود لكشفهما الانسولين — المادة التي اذا حقنت في الدم ازالته اعراض البول السكري . فان كل المواد التي حُضرت قبل الانسولين كانت تجرب في كلاب حتى يعرف ما لها من الاثر في مقدار السكر في الدم . ومن المعروف ان تحليل الدم تحليلاً دقيقاً حتى يُعرف ما فيه من السكر عمل دقيق جداً وخصوصاً متى كان الباحث يشتغل بقطرتين فقط من الدم . هذا التحليل لم يبلغ الدرجة من الدقة التي بلغها الا ان بعد ٦٠ سنة من البحث الدقيق في مئات المعامل الطبية والفسولوجية وقد استغرق ارتقاؤه وقتاً طويلاً واقتضى دقة ومهارة اعظم مما اقتضاه كشف الانسولين فاعطيت الجائزة لمكتشفي الانسولين لا للذين مهدوا بعض السبيل لاكتشافه

فاذا وضع نظام لمكافأة العلماء حسب قيمة مكتشفاتهم بقي كثير من المكتشفات العلمية مجهولاً ولم ينل اصحابه المكافأة الجديرة به . ما من نظام مهما كان محكماً يمكن اصحابه من التنبؤ بما يكون حكم المستقبل على مكتشف من المكتشفات . وفوق ذلك فانه يحول العلماء عن البحث العلمي المحض الى البحث عن امور تسترعي الانظار حتى يفوزوا بالمكافآت . فلو وهب احد الاغنياء من خمسين سنة مكافأة مالية تعطى لمن يكشف مادة اذا حققت في الدم ازالته اعراض البول السكري لتحول كثيرون من الباحثين الذين وضعوا الاسلوب الدقيق لتحليل الدم عن بحثهم هذا الى البحث عن الانسولين ولعجزوا عن الاثني

ثم لننظر الى امر آخر . ما من اكتشاف كيميائي اخرى بالمكافأة من اكتشاف عنصر جديد . ولقد كشف في السنوات الاخيرة اربعة عناصر جديدة . ولكن هذه العناصر لم تكشف الا بتطبيق قانون موزلي الذي يعين علاقة محدودة بين طيف اشعة اكس وعدد العنصر الجوهري . ولم يتوصل موزلي الى وضع هذا القانون الا بعد مباحث حجة وقياسات دقيقة نجم عنها شبه اداة يستعملها الكيميائي في كشف العناصر الجديدة . مع ذلك ارجح ان قانون موزلي لم يذكر في الصحف على الاطلاق حين كشف وأرتاب كل الارتباب في هل يرضى الشعب عن توزيع اموال الدولة على امثال موزلي مكافأة على اكتشاف لا يدرك قيمته وقد ارتأى الاستاذ هداين — منشىء هذا المقال ان انشاء نظام يكافأ به العلماء حسب قيمة مكتشفاتهم لا يفي بالغرض ولذلك اقترح انه يضمن للاستاذة والباحثين في الجامعات والجمعيات العلمية مراتب تكفيهم ليكونوا في بسطة من العيش . وعنده انه يجب الاهتمام بنوع خاص بالمباحث العلمية المحضة ، وان يفصل اذا امكن ، بين رجال البحث العلمي المحض ورجال التعليم . اذ قد يكون احد الباحثين من اقدر الناس على المباحث العلمية ولكنه قد يكون من اضعفهم في سرد الحقائق على جمهور المتعلمين ثم قال :

لقد مضى الوقت الذي نستطيع فيه ان نكافئ فراداي وهرتز وباستور ولكننا نستطيع ان نكفل لحفائهم ما يمكن كلا منهم من تربية عائلة صغيرة وتعليم اولادهم تعليماً راقياً والحصول على بعض الكماليات كاتوموبيل صغير . انني لا استطيع ان اذكر الا ان منصب استاذ واحد في بلاد الانكليز او فرنسا يضمن هذه الشروط . فعلى رجال البحث العلمي ان يختاروا بين ترك البحث الذي تفرغوا له او عدم الاقبال على الزواج او تحديد العائلة . واني اعرف كثيرين من اكبر رجال العلم الذين تركوا البحث العلمي فصاروا صحافيين او تجاراً فكسبوا اموالاً طائلة ولكن ماذا كسب العالم — بل كم خسر اوبعضهم يكتبون بولاً او ولبن وفي هذا خسارة ايضاً لان جانباً كبيراً من المقدرة العلمية يورث وراثته طبيعية واجتماعية



صورة خيالية مبنية على حقائق علمية للحيوان اللبون الضخم الذي وجدت
آثاره في منغوليا. وفي الزاوية صورة الدكتور اندروز موضوع هذا المقال
مقتطف يوليو ١٩٢٩
أمام الصفحة ١٣٧



رِجَالُ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ

سيرة الباحث عن منشأ الاحياء

العزم والحزم تبدو في كلامه — لقد قررنا ان تنقلك من هنا حالما تسكن هذه العاصفة النائرة. فلما سمع الجريح كلام رفيقه رفع رأسه واتكا على ذراعه وقال غاضباً « لن تفعلوا شيئاً

ماذا تقول ايها القارئ اذا عهد اليك في قيادة بعثة علمية الى صحراء غوبي لتبحث في ارجائها المترامية الاطراف عن آثار الاحياء المطمورة في طبقات ارضها ؟ ماذا تفعل اذا حاول الثوار احباط عملك بالحرب تارة وقطع الطريق عليك آونة اخرى ؟ هل تحملك محبة العلم والعمل على الاستمالة بحرج بليغ يصيبك او كأس الموت ترده ظمأ او جوعاً اولدغاً او تحت كتيب من الرمل تطمرك به العاصفة الهوجاء ؟ اجب عن هذه الاسئلة ثم اقرأ هذا المقال

صدر الصحراء الصينية مضطرب تقيمه وتقعده عاصفة هوجاء . والريح صرصر تسفي الرمل كنبأنا وتقذفه رشاشاً فيلطم الرؤوس والارجل والانخاذ وينخس الوجوه كالابر . حر

من هذا « فقال احد الصديقين ولكن اذا تركناك هنا فقد يلهب الجرح ويفضي التهابه الى ما لا تحمد عقباه . فاعترض الجريح قائلاً « لن يلهب » . فتركا عند هذا الجواب ليظهر له انه فاز في الجدل خوفاً من هياج اعصابه الضعيفة ظناً منهما انهما يستطيعان استئناف المناقشة صباح اليوم التالي فيقنعانه بصحة رأيهما . فلما فعلا ذلك وجداه على ما كان صليلاً لا يلين هذه حادثة صغيرة تمثل حياة الدكتور روي تشاين اندروز قائد البعثة الاميركية الاسيوية الى « صحراء غوبي » سنة ١٩٢٨ . فانه رغماً عن جرحه البليغ واصابته بالحمل

اتهار شديد يزهد النفوس وبرد الليل قارس يحز العظم ويقض المضجع الدقي . وفي خيمة مضروبة في ذلك الفضاء المترامي الاطراف رقد على سرير الضني رجل جريح في مستقبل العمر احمر العينين ضيق النفس يئن من وطأة الحمى . دخل عليه اثنان من صحبه لتفقد حاله وما لبث ان همس احدهما في اذن الآخر « لا بد من نقله » فالتب الجريح من سباته وسألها عن حال العاصفة فاجيب انها لا تزال على ما كانت عليه من شدة الهبوب . فسأله الاول « كيف حال ساقك » فاجاب « لا بأس انما الالم ينبض نبضاً » . فقال الثاني ودلائل

على اثره واشتداد العاصفة رفض وهو القائد ان يتقهقر وان يوقف عمل البعثة العلمية مدى فصل كامل. هذا هو الرجل الذي صوّب مصباح العلم الحديث الى صحاري اسيا المتوسطة فاعادها تنبض بالحياة ولكن بالحياة كما كانت فيها منذ عشرة ملايين من السنين

خطر له وهو شاب ان الكرة الارضية كانت غير مستقرة على حال في بدء تكوينها وان قاراتها كانت ترتفع وتنخفض فكانت مياه البحار تنحسر عنها آنأ وتغمرها اخرى. وظلت كذلك عصوراً طويلاً قبلما استقرت يابسها وبحارها. وتراءى له ان اسيا كانت اول قارة استقرت كذلك وذهب الى انها يجب ان تكون منشأ الحيوانات الاول ووطن الحيوانات اللبونة الاولى والانسان القديم. فاذا تمكن من ان يعثر على آثار متحجرة لبعض انواع من هذه الحيوانات في طبقات ارض استقرت على ما هي قبلما استقرت طبقات الارض في القارات الاخرى — اوربا واميركا مثلاً — فذلك الحيوانات هي الاصل التي نشأت منه انواع الحيوانات في سائر انحاء العالم

مذهب جريء ولكنه يحتاج الى ادلة علمية تؤيده قبلما يسلم به العلماء. وكان اندروز يومئذ شاباً على جانب كبير من الذكاء ولكنه على غير جانب كبير من المكافحة العلمية تنفج كلماته قوة تسترعي الاسماع؟ اذاً اين الادلة يجمعها ويذيعها! ومن يبحث عن اثار متحجرة في طبقات قارة مساحة سطحها يبلغ نحو ١٧ مليوناً من الاميال المربعة! اما كيف يبحث اندروز عن الادلة التي تؤيد مذهبه وكيف وجدها، وكيف تمكن من تعيين «جنة عدن» في اواسط اسيا فقصة من اعجب القصص في تاريخ الارتياح الحديث

ولد اندروز في ٢٦ يناير سنة ١٨٨٦ في بلدة بولاية وسكنسن الاميركية فهو في الثالثة والاربعين من عمره الآن. وكان والداه متوسطي الحال على جانب من العلم والتهذيب لكن وسطهما لم يكن فيه ما يدلّ اقلّ دلالة على ان ابنيهما سيكون يوماً ما رجلاً تتناقل الاسلاك البرقية انباءه في القارات الست. والظاهر ان الفتى اندروز اظهر منذ نعومة اظفارهم الصفة التي اشتهر بها في كبره وهي العناية بالحيوانات والطيور وجمع نماذج من جلودها ورؤوسها والاعتماد على البحث عنها في الحقول بدلاً من الاكتفاء بما كتب عنها في الكتب. فان امه تروي عنه انه كان يذهب مع اترابه لاصطياد الطيور ولكنه لم يكن يكتفي بان يعود بها الى البيت لتشوى او تطبخ بل كان يعنى اولاً بزيادة المجموعة التي جمعها من جلود الطيور ورؤوسها. وكان ينفق ساعات متتابعة في العناية بهذه المجموعة.

ثم قالت : واني موقنة انه لو انفق هذه الساعات في درس الكتب لكان افاد منها شيئاً كثيراً ولكنه كان يسر دائماً في التنقيب عن الحقائق بنفسه

« التنقيب عن الحقائق » ! ما اصدق نبوءتها . ان لم يكن اندروز قد نبش الحقائق من طي التراب فانه لم يفعل شيئاً !

ولما نال شهادته من كلية بلويت كتب كتاباً الى مدير متحف التاريخ الطبيعي بنيويورك يطلب فيه ان ينتظم في سلك رجاله لانه كان قد سمع ان في المتحف كثيراً من الحيوانات التي يجب ان تبصر . ولكن لم يخطر على باله حينئذ ان الجامعات الاميركية في الولايات الشرقية كهارفرد ويايل وبرنستون وغيرها كانت تخرج كل سنة الوفاً من الشبان الذين توفروا على هذا العمل مع ان المتحف لم يكن يتسع لكثر من ستة او سبعة منهم كل سنة

على ان المدير وجد في كتاب اندروز ما حمله على الاهتمام به فنادى سكرتيره وقال له اكتب الى اندروز هذا ان يأتي نيويورك على حسابه . فجاءها على جناح الطير ولما سأله مدير المتحف قائلاً « هل تريد ان تشتغل في المتحف فعلاً ؟ » اجاب الفتى « نعم . جربوني » وقد جاء في مجلة التاريخ الطبيعي ان عمله في المتحف ظل مدة يدور على غسل ارض الغرف وتنظيفها ولكن ذلك لم يشبط عزمه « لانه كان يشتغل في مكان ينظر الى رجاله نظره الى الانبياء »

وفي احد الايام ورد نبأ على المتحف بان الامواج قذفت حوتاً ضخماً على شواطئ لونج ايلند بنيويورك . وان جسمه غارز في الرمل . وكان الجو بارداً والثلج يسقط سقوطاً متواصلاً والبحر على شواطئ لونج ايلند ثاراً ورائحة الحوت منتنة . فالتفت المدير الى اندروز وقال له دونك وهذا الحوت اعدّه ليرسل الى المتحف . فغاب الشاب اسبوعاً لم يظهر له في اثنا عشرين ولا اثر . وفي آخر الاسبوع كان المدير يكلم سكرتيره فقال لقد طال غياب اندروز . ولعله وجد العمل صعباً فعاد الى امه . وقرع جرس التلفون حينئذ وجاء على اسلاكه صوت الفتى تهزّه غبطة الانتصار . فانه ظل يعالج العمل الصعب الذي عهد اليه فيه رغم خمس عواصف متعاقبة من الثلج في سبعة ايام حتى فاز بالحاجز . ولما عاد قابله المدير وقال لم يهرأك البرد كيف استطعت العمل في هذه العواصف الثلجية . فابتسم الفتى ابتسامة الظفر وقال : برد مدينتكم لا يكاد يكون شيئاً ازاء البرد في بلادنا كان نجاحه في اعداد الحوت وشحنه مقدمة لاتصارات باهرة في ميدان البحث العلمي . اذ ما لبث مدير المتحف ان عهد اليه سنة ١٩٠٨ في انه يسافر الى شواطئ

الاسكا لدرس الحيتان التي تكثر هناك ثم ندبه ليرافق بعثة علمية الى جزائر الهند الشرقية وبورنيو وارشيل السليبي وفي السنة التالية دعي الى قضاء سنة في الاصقاع المتجمدة الجنوبية للبحث في حيتانها سنة ١٩١٢ ندبه المتحف للذهاب الى شواطئ كوريا واليابان لدرس الحيتان هناك ثم رافق بعثة بوردن الى الاسكا سنة ١٩١٣ للغرض نفسه . فوضع بعد ذلك كتابه في « الحيتان » الذي يحسب المرجع الاكبر في هذا الموضوع

كان رحلته الى كوريا لدرس الحيتان في بحارها مقدمة للعمل العلمي العظيم الذي وقف حياته عليه وهو البحث في صحاري آسيا عن آثار الحيوانات الاولى والانسان الاول . ذلك انه لما كان في كوريا سمع من شيوخها خرافات عن صحراء منغوليا استهوت فؤاده وحملة على اعداد المعدات للرحلة اليها . فرحل اولا سنة ١٩١٦ الى تبت وغرب الصين ثم عاد ثانية سنة ١٩١٩ ف قضى سنة يرتاد البلاد التي على حدود منغوليا ليضع خطة يجري عليها . وعاد الى اميركا ليعد معدات الرحلة فوقفت في سبيله عقبات كاداء اهمها جمع المال فذلها بصبره ونشاطه وعاد الى صحراء غوبي وهي البقعة المتوسطة في صحاري منغوليا اربعاً سنة ١٩٢١ وسنة ١٩٢٣ و ١٩٢٦ و ١٩٢٨ يرتادها بالسيارات بدلا من الجمال فكشف عن آثار متحجرة تعد في الطبقة الاولى بين مكشفات العصر لانها مكنت العلماء من تقيح آرائهم في احياء العصور البائدة وصفاتها . وبلغ ما عرضه احد الاغنياء ثمناً لبيضة متحجرة واحدة من بيوض الدينوسوروس التي عثر عليها عشرين الفاً من الجنيات

ولا يخفى عليك ان البحث عن المتحجرات كالبحت عن الذهب لا يعرف الباحث متى يصيب غنيمة ويعثر على ضالته . بل لقد ينقضي زمن طويل يعاني فيه اشد المصائب ويتكدد اكبر المشاق ولا يعثر على ما يوازي تعبهُ او جزءاً منه . وقد يصيب من النجاح بضربة معول واحدة ما يكشف للعالم العلمي اموراً تدهشه وتحيره

وقد كان نصيب اندروز وصحبه في رحلاته الاربع مزيجاً من الفشل والنجاح . فان عثوره على بيوض الدينوسوروس هبط عليهم منحة من السماء . فانهم كانوا يستريحون في بلدة صغيرة فذهب احدهم بجول في جوارها ليرى اثار التناير الترابية فدهش حين رأى نفسه واقفاً على طرف مرتفع من الارض ينحدر فجأة الى منخفض متسع فدفعه حب الاستطلاع الى البحث هناك فعثر في الحال على جمجمة صغيرة بيضاء ملقاة على صخر رملي فظنها الدكتور غرانجر جمجمة نوع منقرض من الزحافات . فكان ذلك باعثاً للبعثة



بيوض الدينوسورس المتحجرة كما عثر عليها



هيكل متحجر لآحد الحيوانات اللبونة المتوغة في القدم

مقتطف يوليو ١٩٢٩

امام الصفحة ١٤١

على ان تحطّ رحالها هناك لقضاء بضعة ايام في التنقيب والاستكشاف فكشفوا عن بيوض الدينوسوروس المشهورة . وهو من الزحافات المنقرضة التي كانت تعيش منذ عشرة ملايين من السنين . وكان العلماء يفرضون بقياس التمثيل انها كانت بيوضة . الا ان بعثة اندروز وفقت الى البرهان المادي الاول على صحة هذا الفرض . وهو وجود البيض نفسه

وازاء ذلك قضى اندروز ورجاله ما يزيد عن شهر في رحلتهم الاخيرة سنة (١٩٢٨) بضربون في غربي منغوليا وهي ارض قاحلة من غير ان يعثروا على شيء يذكر واخيراً عزموا ان يرجعوا من حيث جاءوا وذلك بعد ما لبثوا ستة اسابيع في مكان واحد لان اندروز جرح في فخذه من جهة ولان الزوابع الرملية كانت تتلو بعضها بعضاً فمنعهم عن التقدم

عاد اندروز وصحبه سنة ١٩٢٣ بخمس وعشرين بيضة من بيوض الدينوسوروس بعضها كان على سطح الارض وبعضها كان لا يزال في الصخر الذي تحجر فيه ورؤوسه بارزة . وعدا البيوض كشفوا عن آثار متحجرة اخرى رتبت ونظمت فتكونت منها سلسلة تامة لحياة الدينوسوروس

قد يسأل البعض الا يجوز ان تكون هذه البيوض بيوض طائر . والجواب على ذلك نقياً لان الطيور لم توجد في عصر يقابله في طبقات الارض الدور الطباشيري الاسفل وهي الطبقة التي وجدت فيها بيوض الدينوسوروس . اما الطيور التي كانت تعيش في الدورين الجوري والطباشيري الاعلى فكانت صغيرة لا تستطيع ان تبيض بيضاً كبيراً كالبيض الذي وجدوه (طول البيضة ثمانى بوصات ومحيطها سبع) وزد على ذلك ان شكل البيض المتحجر الذي وجد مستطيل وهو من مميزات بيض الزحافات . ومن الادلة على ان هذه البيوض بيوض دينوسوروس ان الناحية التي وجدت فيها حافلة بعظام الدينوسوروس المتحجرة ولم يعثر فيها على آثار حيوان آخر

اشرنا قبلاً الى الجمعية الصغيرة التي عثر عليها اتفاقاً احد مساعدي الدكتور اندروز وحسبها الدكتور غرانجر جمعية زحافة منقرضة . فلما نقلت هذه الجمعية الى نيويورك رآها الدكتور متيوز امين المتحجرات في متحف التاريخ الطبيعي بنيويورك واثبت انها من آثار الحيوانات اللبونة لا من آثار الزحافات بل ذهب الى انها قد تكون من آثار اقدم الحيوانات اللبونة فكتب الى اندروز ومساعديه لبذل الجهد في الكشف

عن كل ما يستطيع كشفه من هذا القليل وذلك لان المعروف لدى علماء النشوء والمتحجرات والحيولوجيا ان الحيوانات اللبونة التي دماها حارٌّ وترضع اطفالها نشأت من الزحافات البيوضة باردة الدم . وكان العلماء حتى سنة ١٩٢٣ لم يعثروا الا على جمجمة واحدة من مجامع الحيوانات اللبونة الاولى، عثر عليها في جنوب افريقية في طبقة من طبقات الترياسك التي يرجع تاريخها الى ١٦ مليون سنة وتحسب من الكنوز الاثرية التي لا تقوّم بمال فعنيت بعثة اندروز التي ذهبت الى صحراء غوبي سنة ١٩٢٥ بالنقب عن آثار الحيوانات اللبونة وكان الحظ يسير في ركابها فما حطت رحالها في المكان الذي وجدت فيه الجمجمة الاولى حتى عثرت على جمجمة متحجرة لحيوان لبون متوغل في القدم . ثم جمعت ست مجامع اخرى من هذا القليل كلها صغيرة لا يزيد طول الجمجمة منها على بوصة ونصف بوصة . قال الدكتور اندروز . . . «وقد كنت احرص على هذه المجامع كما احرص على ولدي» ويستدلُّ منها على ان اصحابها لم يكونوا اكبر من الجرذان حجماً وعهدها يرجع الى عشرة ملايين سنة ويجب ان ينظر اليها كاول محاولة حاولتها الطبيعة في توليد حيوان لبونة فلما انقرضت الزحافات البرية والبحرية الضخمة كانت الحيوانات اللبونة قد اخذن تنوع وترتقي « وما زالت كذلك حتى تسلطت على البر والبحر »

ولم يكن نصيب الرحلة الاخيرة من التوفيق نصيب سابقاتها بسبب الجرح الذي اصاب الدكتور اندروز فاخرهم ستة اسابيع عن التقدم وعندما ساروا شهراً في صحراء قاحلة لم يعثروا فيها على شيء عادوا ادراجهم وفي اثناء عودتهم عثروا على كنز من الآثار المتحجرة لعله اغنى الكنوز الاثرية في صحراء منغوليا على الاطلاق وعلى آثار بشرية من العصر الحجري المتوسط والحديد . وفي مكان آخر عثروا على آثار تكاد تكون كاملة لبعض الحيوانات اللبونة اهمها حيوان من جبالرة العصور الماضية . ولم يستطيعوا استخراج كل الآثار التي وجدوها هناك لقصر الوقت وقلة الزاد ولذلك ينتظر ان يعودوا اليها قريباً

لما بلغ الدكتور اندروز مدينة بكين في بدء رحلته الاولى الى صحراء غوبي كانت العواصف ثائرة فقال له حكماؤ الصين « هذه علامة تنذر بالويل لانها تشير الى الجوع والحرب والمرض والموت . فعملك مقضي عليه بالفشل وانك لن تجد ما تبحث عنه » الا ان عزمه وصبره وحنكته وتفانيه في خدمة العلم صفات مكنته من الفوز في تحقيق ما يصبو اليه واذاغت اسمه في الخافقين رجلاً من اكبر رجال العلم والعمل فتحت له الجغرافية الاميركية اعلى وسام في حوزتها جزاءً له على ما تيه



البوهيمية

من تصوير فرانز هالز المصور الهولندي (١٥٨٠م — ١٦٦٦م)

مقتطف يوليو ١٩٢٩

امام الصفحة ١٤٣

سُورِ النُصُوبِ

البوهيمية

La Bohémienne

تصوير فرانز هالز الهولندي (١٥٨٠م — ١٦٦٦م) ومحفوفة في متحف اللوفر

لم تَعْبَيْتِي مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا بِمَا
 فَعَلْتِ مُجَيَّاتِ الْبَسَاطَةِ كُلِّهَا
 وَحُرْمَتِ زُخْرُفِ عَيْشَةٍ مَاشَتْ بِهَا
 فَكَسَمْتِ أَحْلَامَ الْقَنَاعَةِ ثَوْبَهَا
 وَأَلْفَتِ حُرَّ الْعَيْشِ غَيْرَ طَرِيدَةٍ
 وَتَحَرَّرْتَ قَسَمَاتِ وَجْهِكَ عِنْدَمَا
 الْحُسْنُ عِنْدَكَ فِي انْطِلَاقِكَ وَحَدُّهُ
 لَمْ تَحْجُبِي نَهْدِيكَ خَشْيَةً نَازِلَةً
 أَوْ تَحْذَرِي مِنْ بَسْمَةٍ مَمْرُوجَةٍ
 أَوْ تَحْفَلِي بِرِشَاقَةٍ وَتَحَايِلِ
 إِنَّ الْأَنْوَةَ مَلَأَ زَهْدُكَ هَكَذَا
 فَعَلَى جَمَالِكَ مَسْنَحَةٌ عُلُوبِيَّةٌ
 وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى الْغَوَايَةِ نَظَرَةً

شَغَلْتَ مَفَاتِيحَهَا وَهَامَ النَّاسُ
 وَمِنْ الْبَسَاطَةِ قَدْ يَكُونُ الْبَاسُ
 يَوْمًا، فَعَزَّ شُعُورُكَ الْحَسَّاسُ
 إِنَّ لَمْ يَصْنُوكَ مِنَ الْحَيَاةِ لِبَاسُ
 حَتَّى تَحَرَّرَ جِسْمُكَ الْمَيَّاسُ
 شَغَلَ الْأَنَامَ بِعُرْفِهِمْ مِقْيَاسُ
 وَسِوَاهُ لَيْسَ لَهُ لَدَيْكَ قِيَّاسُ
 حِينَ اعْتَدَاكَ كُلُّهُ أَحْرَاسُ
 بِالسُّخْرِ وَهِيَ بِسُخْرِهَا إِيْنَاسُ
 حِينَ التَّحَايِلُ صُنُوءُ الْإِفْلَاسُ
 وَالزُّهْدُ فِي مَلَكُوتِهِ إِحْسَاسُ
 هِيَ لِلضَّمِيرِ وَإِنْ أَبْتَنَاهَا الْكَاسُ
 عَرَفَ الْغَوَايَةَ مِنْ حُلَاكِ النَّاسِ

ابو سادى



بحث في الصحة والزواج

رابط الزوجية واسباب الهناء والسقاء

ليس من العدل ان تمنع شخصين متحابين من الزواج بحجة ضعفهما وعدم اكتمال قواهما . فقد ثبت ان الكثيرين ممن لم يسبغ الله عليهم ثوب الصحة تزوجوا فكانوا من اسعد الناس واهناهم . بيد ان الاطباء قد اجمعوا على وجوب منع المصابين بالامراض الزهرية المزمنة من الزواج . ويجب ان ينص القانون بالصراحة على عزل المصاب بها كما يعزل المصاب بالجذري او غيره من الالل المعديّة

الصراحة شرط لازم

ان فتك الزهري والسيلان المزمّن بالمتزوجين لما يقصر دونه الوصف . فها اعظم اللعنات التي تنتاب الازواج وتذهب بهنائهم . وكثيراً ما تضع بهجة الحياة وتزول مسرات الزواج — ليس لما قد ينشأ منه من الاثر في صحة الزوجين ونسلهما بل ولما قد يحدث منه من الاثر السيء في القوى العقلية ايضاً ولما قد يورثانه من الندم والحسرات

فسلامة الزوجين من هذين المرضين شرط لازم . وعلى الذين يقدمون على الزواج ان يلزموا جانب الصراحة ويعترفوا بحقيقة حالتهم الصحية على وجه الاجمال وسلامتهم من كل محذور ومحدور . ومن المستحسن تأييد هذا الاعتراف بشهادة حكيم الاسرة او من يقوم مقامه . وفي الواقع ان قانون بعض الولايات الاميركية ينص على وجوب فحص طالبي الزواج لاثبات لياقتهم للزواج . ومثل هذا القانون يجب نشره في جميع البلاد المتقدمة بحيث لا يباح لمن كان مصاباً بعاهة جسمية طارئة او وراثية او بداء السل او ضعف القلب او ما اشبه ان يتزوج من دون ان ينذر زوجه . والا عدّ خادعاً وكان زواجه عرضة للالغاء . فاذا اعترف كل من طالبي الزواج للاخر بحقيقة حاله ولم يكتم عنه شيئاً ثم افصح انهما مع ذلك لا يحجمان عن الزواج فذلك شأنهما وليس لاحد ان يتعرض لها برأي او اتقاد لانهما يحملان تبعه عملهما ولو كان بعض اليوجنين يذهبون الى ان هذا من شأن الامة ويجب ان تمنعه لتمنع تكرار المرضي والمصابين بالعاهات

ومن دواعي الغبطة ان الامراض التي ثبت انها وراثية ليست كثيرة . ومن فساد الرأي ان يحجم المرء عن الزواج خيفة ان يورث نسله الديابيطس او حسر النظر أو

ضعف الاعصاب او ما الى ذلك . فان هذه الامراض ليست وراثية . ولكن عدد الامراض الجسمية والعقلية كثير جداً ومن المستحسن ان يستشير المقبل على الزواج طبيباً في امرها وان يبحث عن مصدرها وهل هي مورثة او طارئة وقد يكون من الحكمة في بعض الحالات تعمّد احداث العقم والامتناع عن النسل بحيث يكتفي اذ ذاك كل من الزوجين بان يعيش مع زوجته محرماً لذّة النسل ومعتاضاً عنها بهجة العيشة المنزلية الراضية

اساليب العيشة الصحية

تقوم الحياة السعيدة في الزواج على اعتبارات عدة اولها واهمها ان يجري الزوجان في معيشتهم على نظام منطبق على شروط الصحة والحكمة . ولا يخفى اننا نعلم اليوم عن حقيقة الامراض وكيفية الوقاية منها اكثر مما كان اسلافنا يعلمون . واننا نحسب مقصرين اذا نحن لم نلزم جادة الحكمة في امورنا . ومن الواجب علينا ان نطبق العلم على العمل في كل ما له علاقة بالغذاء والماء والنظافة والثياب والرياضة والهواء الطلق وغيرها وما يدعو الى الارتياح اننا قد وقفنا على اسرار كثيرة خاصة بالامراض العقلية وعلاقتها بناموس الوراثة وتربية النسل ولا سيما ما يصيب الجسم من الضعف بسبب الخوف والتوهم واضطراب الفكر . كما ان العلم قد اماط اللثام ايضاً عن علاقة الغذاء بالقوى العقلية وحدد المبادئ التي يجدر السير بحسبها والاستعانة بها على اجتناب المحن التي قد تصيب الزوجين او يصاب بها نسلهما . وليس يكفي ان يعيش المرء عيشة صحيّة فقط بل يجب ان يعنى ايضاً باساليب الوقاية من المرض ومن جملة «التطعيم» بما يقي من الجدري والدفتيريا واستشارة الحكيم وطبيب الاسنان عند كل عارض . ومن الناس من يعتقد ان الافراط في الاهتمام بالشؤون الصحية مجلبة للمرض وهو خطأ لا يبرره الواقع

وهناك امر آخر ذو شأن يجب مراعاته عند المرض وهو الحالة العقلية او النفسية في الشخص العليل . فكثرة التفكير في المرض قد تورث اعراضاً لا تختلف كثيراً عن المرض نفسه الا في كون مصدرها العقل . ومن الاوجاع الطفيفة ما يصبح خطيراً اذا كثر الاهتمام به . والغريب ان بعض الناس يفرطون في التفكير في اوجاعهم حتى ليخيل اليك انهم يشعرون بلذة في ذلك التفكير . وامثال هؤلاء يكبرون توافه الامور فيحسبون الخدش جرحاً والبثر الصغير خراجاً والرعاف نزيفاً والشامة سرطاناً والالم الطفيف كارثة وهم يشعرون بلذة باطنه كلما كثر اهتمام الناس بهم والتفاتهم اليهم فكانهم يتمتعون بالاهتمام ويجدون فيها سبباً من اسباب القبضة

ان الصحة ليست غاية الحياة بل هي واسطة لبلوغ الغاية . والمرء لا يشعر عادة بقيام

اعضاء جسمه بوظائفها المختلفة . فالقلب ينبض والمعدة تنقبض والرئتان تمتدان والاعصاب تنقل الحواس والجهاز الهضمي يقوم بعمله — كل ذلك والمرء غير متنبه الى ما يجري في باطنه غير شاعر بما يحتاج اليه الاعضاء من تصليح وترميم

والرجل الذي يستلذ التفكير فيما يتوهمه من اوجاع يجد نفسه فريسة للافكار والخيالات المرعبة . فاذا طال به الزمن اصبح ما يتوهمه من الامراض امراً اعتيادياً ونقص اهتمام الناس به . وفي هذه الحالة تشتد به السوداء ويخيل اليه ان الناس لا يكثرثون لامره ولا يهمهم ما يعاينه . وفي ذلك ما يستفز حقه على الاجتماع وما يزيد في اوجاعه الموهومة . ومثله في ذلك مثل مدمن المخدرات لا بد له من تقوية الجرعة التي يتناولها باستمرار حتى تفعل الفعل المرغوب . لانه اذا لزم مقداراً معيناً منها فلا يلبث حتى لا يشعر بفعله

عناية الطبيب قد تزيل الهموم

على انه اذا كانت الحكمة تقضي بعدم المغالاة في التفكير في الامراض فانها تقضي ايضاً من الجهة الاخرى بعدم تجاهل الاعراض الحقيقية . وان صحة كل من الزوجين لذات شأن عظيم في نظر الآخر . ومن العدل ان يعترف كل منهما بما قد يهدد صحة الاسرة كلها لكي يتاح تلافي الضرر قبل وقوعه . ان طائفة كبيرة من مساوي الزواج واسباب الشقاء ترجع الى علة أو عاهة في الجسم . فشدّة الانفعال وسرعة الغضب وقلة الصبر ونقص الرزاقية هي اعراض قد لا تدل على فشل الزواج او انقطاع حب المودة بين الزوجين بل على ان احدهما يعاني مرضاً حقيقياً كالتهاب الزائدة او تقرح المعدة او عن خلل طاريء على احدى الغدد او . . او . . ففي هذه الحالة لا تعيد السعادة الى نصابها الا مديّة الجراح

المرض امتحان خطير

والمرض امتحان عظيم يكشف مواطن الضعف او القوة في العقد الزوجي . فاذا كان الحب الذي يربط الزوجين حقيقياً فالمرض يقويه ويزيل جميع عوامل الخلاف والشحناء واذا لم يكن كذلك — أي كان مؤسساً على الشهوة وحب الذات — فان المرض يبرزه بحماته الحقيقية . ومن الازواج من قد لا يكون الحب عندهم كثير الظهور وفي هذه الحالة يكون مرض احد الزوجين بركة لانه يعين على اظهار ذلك الحب الكامن . وليس غريباً ان يكون الحب كامناً وان لا يقوى صاحبه على التعبير عنه فكانه يقيم حول عواطفه اسواراً تحول دون الوصول اليها . وهذه الحال تؤم المراقب عن كشف ان الحب ميت بين الزوجين فينشأ عن ذلك شيء من النفور الذي يسميه الافرنجة « سوء تفاهم » . فاذا اصاب احد الزوجين بمرض وقام الآخر بالعناية

به و اظهار الحنان عليه ازال ذلك ما بين الزوجين من نقور وفقور
وليس ذلك فقط بل ان الاشخاص الممتازين بالا فراط في اظهار العواطف والذين
يقالون في الاعراب عما تكنه قلوبهم من الحب قد يوثق المرض او اصر حبه ويزيد كلا
منها تعلقاً بالآخر . ولقد يتفق ان تتوالى الامراض والحن على اسرة من دون ان
يكون ثمة سبب ظاهر . فينشأ عن ذلك شيء من الضيق قد يزيد في سوء حالة الاسرة
ومصائبها . فمثل هذه الحالة قد تزيد في ارتباط الزوجين واشتداد او اصر الحب بينهما اذ
عند الشدائد تعرف الاخوان . واذا مرض الاولاد واحتاجوا الى العناية في الليل والنهار
واشد الخطر ولا حبل ان حبل الرجاء ضعيف فينشئ يبرز الحب من مكنه وتظهر العواطف
على أجلها . ثم ان الجهود التي تبذل في سبيل تربية الولد الوارث علة او عاهة من احد
والديه تقوي ربط المحبة بين الوالدين . فكأن ذلك الولد هو صلة الموصول بينهما وهما
يشعران بما عليهما من تبعه تريته

والاهتمام بالولد العليل يجب ان لا ينقلب الى ما يشبه الشفقة . وكذلك العطف ايضاً
يجب الفصل بينه وبين الشفقة . وكثيراً ما تكون المواساة رباطاً قوياً بين الزوجين واما
الشفقة فانها تفصل احدهما عن الآخر لانها تشعر بوجود تفاوت بين المشفق والمشفق
عليه . وليس أشق عليك من ان تكسب ودّاً من اسفقت عليه

على ان المرض لا يقوّي بالضرورة الرابطة الزوجية بل قد يضعفها احياناً ولا سيما اذا
كان ذلك المرض مزمناً يقضى بعزل المصاب وخدمته خدمة خاصة . وقد تكون هذه الخدمة
عبئاً مالياً ثقيلاً على الاسرة يستنزف كل قواها . فضلاً عن ان مرض احد الزوجين مرضاً
مزمناً قد يحول دون اشتراك كليهما في الاعمال والزيارات والحفلات التي تقتضيها الحياة
الزوجية وهذه الحيلولة توسع شقة الفصل بين الزوجين فيستسلم المريض منهما الى مرضه
ويلتسبب الصحيح منهما مباحج الحياة عن غير طريقة الزوجية . وقد يقوده هذا الى
ادمان المسكر والتماس اللذة الكاذبة عن طريق المخدرات وما قد يلي ذلك من العواقب
المشاكل الخاصة بالزوجة

ومن الاخطار التي تهدد سعادة الزوجين ما يرجع الى الخلاف الطبيعي بين الجنسين .
فالرجل الذي قد كفته الطبيعة عناء الحيض الشهري يجب ان لا ينسى تأثير ذلك الحيض
في المرأة وما يكبدها من الجهد الجسدي والعقلي . فلقد ينشأ فيها شيئاً من الخمول او
سرعة التأثر . وللحمل ايضاً — او للخوف من الحمل اثر عظيم في المرأة . ومن النساء من
يكرهن الحمل وينظرن اليه نظرة الهلع كما فكرن فيما يسمعه عنهن . وفي وسع

الرجل الحكيم ان يزيل ذلك الخوف من نفس زوجته بان يفهمها ان الطبيعة التي نظمت الحمل لا يمكن ان تكون قد قصدت منه ايذاء المرأة . وان ما قد ينشأ عن الولادة من الحوادث التي تدعو الى الاسف انما هي بسبب خطأ في امكان كل حكيم عاقل ان يتلافاه . ومن دواعي القبظة ان الحمل هو سبب سرور عظيم لطائفة كبيرة من النساء اللواتي يرين في هذا النظام الطبيعي دليلاً على ما فيهن من قوة الخلق . اما غيرهن فيرين في الحمل عناء تسعة اشهر ويعانين من جرائه اضطرابات جسمية وعقلية ويستدقن احساسهن حتى يصبحن شديداً الانفعال لانقه الاسباب . وفي الواقع ان طباع المرأة تتغير في اثناء الحمل فيكثر اهتمامها بنفسها ويقل اهتمامها بزوجها حتى لقد ينجس الى هذا انه اصبح نسياً مهملاً — على ان التبعة التي تقع على عاتق الرجل في اثناء هذه المدة عظيمة جداً . فلما ان يستعمل الحكمة فتقوى الرابطة الزوجية بينه وبين امرأته . او ان ينكب عن جادتها فيؤدي ذلك الى اضطراب حبل الزوجية

ومن دواعي الاسف ان بعض النساء لا يتاح لهن ان يلدن لسبب من الاسباب مع شدة رغبتهن في النسل . وفي هذه الحالة قد يعتمد بعض الاباء الى تبني طفل اجنبي . على ان الطفل المتبني لا يمكن بآية حال ان يقوم مقام الطفل الحقيقي . والواجب يقضي على كلا الزوجين ان يستقصي اسباب العقم فقد يكون العقم لعلته في الرجل او في المرأة او في كليهما معاً . بل لقد يسبب الرجل عقم المرأة

للرجل ايضاً ادوار

ان الانقلابات النفسية والجسمية التي تطرأ على المرأة في الكهولة وتؤدي الى توسيع الشقة بين الرجل والمرأة ليست مقصورة على احد الجنسين فقط بل هي عامة في كليهما ولعمري الحق ان هذه هي مراحل الحياة الحاسمة . فالمرأة التي تجاوز سن الاربعين وتصبح سريعة الانفعال عليها ان تستشير طبيب الاسرة او اي طبيب اخصائي اذ ليس من الحكمة ان تستسلم الى المؤثرات الناشئة عن ادوار الحياة المختلفة . ولقد توصل العلم الى معرفة الكثير من اسرار الغدد ومفرزاتها وما يتوقف عليها من النتائج التي تؤثر في كلا النفس والجسم . وقد يفلح الطبيب في ازالة عوامل الشقاء الخيمة على حياة الاسرة ولعل اسوأ حالات النفس ما يعرف بالنورستانيا او انخفاض القوى والعصبانية (اضطراب وظائف الاعصاب) التي تنشأ عن الخوف والقلق . ومثل هذه الحالات تنشأ في الغالب عن المشادة التي تقع بين الزوجين او هي نتيجة الخلاف بين الحياة كما هي والحياة كما يريد الزوجان — او بين الاماني الخيالية والحقائق . وقد تنشأ ايضاً عن

الحياة في الزوج او النسل او المال . او عن الجهاد بين الاخلاص والواجب من جهة ودواعي الغرام من جهة اخرى . وهذا الجهاد عقلي يشتد بالنفس الى حد يبعث على اليأس

جهاد النفس

والنفس في هذا الجهاد تبحث عن حل يسد رغباتها ويحتفظ بكرامتها ويبعد عنها ما يشين . وكثيراً ما يتفق في اثناء ذلك الجهاد ان ينشئ الفكر خلافاً بدنياً او علة تبرر مسلماً معيناً . من ذلك ما يعرف عند الافرنجية « بصداع يوم الاثنين » الذي يدعيه التلميذ اذا اراد الانقطاع عن المدرسة يوم الاثنين الذي يلي عطلة الاحد . وكذلك ما يشعر به أحد الزوجين من الجهد والاعياء اذا لم يرد الذهاب مع زوجته لزيارة اسرة معينة فالشخص الذي يتحل مثل هذه الاعذار هو عادة سريع التهيج دقيق الاحساس . وكثيراً ما يصاب بعسر الهضم او الارق او الصداع او ما اشبه من اللل . والطبيب الاخصائي في معالجة الامراض العقلية والنفسية يستطيع في مثل هذه الحالات ان يؤدي للمصاب خدمة جلية

أما المصابون بالعصبانية (ارتباك وظيفة الاعصاب) فكأنهم يغتبطون بالمرض لانه يوجه اليهم الابصار ويحمل الذين حولهم على توجيه العناية اليهم — سواء أكانوا في حاجة الى تلك العناية ام لم يكونوا . والعصبانية تصيب الزوجة عادة ولكنها قد تصيب الزوج ايضاً . وهي تقتضي المعالجة وليس من الحكمة اهمالها بحجة انها ناشئة عن تهيج الاعصاب فان الشخص المصاب باعراضها لفي اشد الحاجة الى نصيح الطبيب الاخصائي

ولاشك ان ادعى العلل الى الاسف هي العلل العقلية . فقد تصور الاوهام لاحد الزوجين اشباحاً غير حقيقية وتلق في وهمه اموراً تقضى على هوائيه وسعادته اسرته . وقد ينقلب فجأة من طبع الى طبع كان ينتقل من البخل الى التبذير ومن الرقة الى القساوة ومن الهدوء الى الاضطراب . ومثل هذا الانتقال كثيراً ما يكون نذير جنون مقبل ولذلك يجب توجيه العناية اليه

ومن دواعي الاسف ان القوانين الحالية في اكثر البلدان لا تبيح الطلاق في حالة جنون احد الزوجين . والعقل يقضي باباحته اذا كان الجنون غير قابل للشفاء بشرط مرور زمن يكفي للحكم بانه كذلك . اذ ليس من العدل اذ يظل سليم العقل مرتبطاً مدى العمر برفيق حياة مجنون . وقد يكون ضعف الصحة سبب شقاء الاسرة في حالات كثيرة . وفي الواقع ان الصحة هي اساس سعادة الاسرة وهي مرتبطة بمعضلة الزواج ارتباطاً وثيقاً ونجد آثارها جلية في الوفاق بين الزوجين



أوراق الورد

رسالة الجاذبية (١)

آه لو أستطيعُ أن أُخْرِجَهَا من زماني ، إنني لا أستطيعُ
آه لو أستطيعُ أن أُدْخِلَهَا في حياتي ، إنني لا أستطيعُ
قَدَرْتُ قُدْرَتَهَا فِيّ فلا أستطيعُ قُدْرَةَ ، لا أستطيعُ

كلُّ من يكذبُ في الحبِّ قَدَرَ إن أطاق الحبُّ واللّه غَدَرَ
وصحيحُ الحبِّ حبُّهُ هَدَرَ كلُّ ما يَسْتَطِيعُ أن لا يَسْتَطِيعُ

في عينيك يا حبيبتي سحرٌ ظاهرٌ بمعانيه يُلقِي الحبُّ على من ينظر إليه
أهو سرُّ الضرورةِ الذي يشعُرنا من معانيك الرحيمةِ بمعانيك القاسيةِ ؟
أم هو روحُ اضطرابٍ مجهولٍ أودعتك القدرةُ إياه ليخلق حولك العواصفَ القلبيةَ ؟
أم هو استبدادُ الجمالِ الذي خُصِّصَتْ به ليكون قلبُك وحده في قوة
القلوب كلها ؟

أم هو ذلك المعنى الخالق الذي يفيضُ على جمالك تميزَ جمالك في شيءٍ شيءٍ
وفي حُسْنِ حسن ؟
أم أنتِ أنتِ وذلك السرُّ في عينيك معنى أنت ؟

دائماً يضيفُ وجهُك إلى كلامك بلاغةً إلهيةً ، ولو نطقت بألفاظ القوة التي تُشبه
أجراسها صلصلةً السلاح خرجت من شفقتك متهددةً ، ولو تكلمت بأشدّ ألفاظ
القسوة لذابت في حلاوة شفقتك ، ومتى نطقت باسمي خرج من فمك سكران ...
أي سرُّ هذا الذي يجعلك على كل أحوالك تفيضين بالقوة كأنما بُنيت على شكل

(١) هذه الرسالة مما كتبه اليها وقد ردت هي عليها بكتاب غاية في الجمال سيراها قراء المقتطف
في كتاب (أوراق الورد) الذي تقدمه للطبع ان شاء الله في اواخر هذا الصيف

لا يزال يجمعها في نفسه ويثبتها من نفسه ؟ إنه طابعُ الجاذبية على القوة
وأي ابداع هذا الذي يُظهركَ في محاسنكَ مظهرَ كونِ خُلقِ كُلِّهِ من الزَّهرِ ،
وهو جميلٌ في مجموعِهِ باجزائه وفي اجزائه بمجموعِهِ ؟ إنه طابعُ الالهية على المعجزة

حولكَ ما نحسُّهُ ولا نعرفُ منه الاَّ أَنَّهُ حولكَ وحسبُ . والجوُّ الذي انتِ
فيه ينعكسُ عن جمالكِ في صورةٍ سحريةٍ فلو أَنِّي طُفْتُ العالمَ كُلَّهُ لرَأَيْتُهُ حولي أَيْنا
كُنْتُ وأَبْصَرْتُ وجهكَ دائماً أمامَ عيني كَأَنِّي محدودٌ بِكَ في حدودِ مسحورةٍ تَدْعُكَ
حيثَ أَنتِ وتمضي معي حيثَ أَكونُ

وما الوجودُ الاَّ انسيابُ قوىِ المادةِ بعضها في بعض . وفي هوالِكَ تنسابُ القوى من
روحِكَ في روحي ، فالاصلُ الذي بُنيَ عَلَيْهِ الكونُ في منافعِهِ بُنيتِ أَنتِ عَلَيْهِ في
محاسنِكَ . كما يَعرِضُ قوانينُهُ التي نحسُّ ولا تُرى في صورةٍ مِنْكَ تحسُّ وتُرى ،
وتزبدُ على الرؤْيَةِ أَنَّها آخِرُ حدودِ العشق ، وعلى العشق أَنَّها اولُ حدودِ العبادة
أَما والله لو نادَيْتُكَ بِغيرِ اسمِكَ يا حبيبتِي لما وَضَعْتُ لَكَ الاَّ اسماً من معانيكَ ، ولو
سميتُكَ بِهذهِ المعاني لما نادَيْتُكَ الاَّ بِهذا الاسمِ العظيم : يا نِسْوِيَّةَ العالمِ

ناريةٌ في غيرِ نارٍ . آه من يفهم هذا ؟ ولكِنِّي أَحسُّهُ مِنْكَ . حتى لا ارى جِسمِكَ الاَّ
مضيئاً بالشبابِ والجمالِ . وتالله اني لا حَسْبُكَ في بعضِ سَبَحَاتِي ناراً مُدْمِرَةً تُقْذِفُنِ
على قلبي منفجرةً فيه . ويشْتَدُّ بي الوجدُ واضيقُ فما اظنُّ الحبَّ الاَّ عداوةً ساخرةً
تهزأ بالناسِ فتجيبُهُم متلطفةً في غيرِ اسلوبها وعلى غيرِ طريقتها ومن غيرِ اهلها ، من الحبيبِ .
من الحبيبِ على أَنَّها عداوةٌ

أَتَلِكْ تلكَ يا قلبي نارٌ وتدميرٌ وعداوةٌ ؟ أم انتِ ترتجفُ من جاذبيتها على زلزلةٍ
لا تهدأُ ولا تَقْرُ ولا بدَّ لها ان تتمَّ عملها بطريقها العنيفةُ ؟ إنَّ فيها حركةَ الجذبِ وإنَّ في
حركةِ المقاومةِ فأنا المتألمُ بطبيعتي لأنَّ الجاذبي اليها إنَّ هو الاَّ اصطدامُ معانيٍّ بمعانيها
واندفاعُ ما يَحْطِمُ الى ما يَحْطِمُهُ . ولكنَّ يا لها من عجيبَةٍ ! ان هذه هي بعينها هي لذةُ الحبِ
اذ كانَ مُحْطِمْهُ فينا هو تَغييرُهُ فينا . وبذلكِ يَجِدُّ الحياةَ أيامها واشياءها ومعانيها ويضعُ
في كلِّ امرٍ غراماً ويجعلُ لكلِّ شَيْءٍ عَيْناً كَهِيلَةً

وراءكَ يا حبيبتِي فكرةٌ مخفيةٌ كأنكَ انتِ عَمَّاها على حينِ تَظْهَرُ كأنَّما هي من عَمَلِكَ .
أَبْكَما يا ترى الخطرُ المستورُ بِجَمالِهِ ؟

مع جاذبية الالوان والعطور في ثيابك وحيلاك جاذبية اعطر وأزهى في ملبس
معانيك من العواطف وفي ملبس روحك من الدلال . ولا يبعدك في هذه الفتنة
الكاسية الا السماء في فتنها للرجال الالهيين حين تلبس حرائقها من شفق الصبح
يا للجلال ! إذ تفسر الطبيعة نفسها الغامضة بأمرأة جميلة لتحقق بها في النفس العاشقة
وهم الكمال الانساني المستحيل الذي يخيل لها اندماج الكون بجلاله العظيم في ذاتية
انسانية . ذاتية المحبوب المخلوقة على مساواة وتقدير من محبها لتجذبه وتفتنه فتخرج به
من حكم عقله فتنفذ اقدارها في اقداره فتعقد على اطراف حياته بعقدة عاطفة واحدة
تستطيع بها المرأة ان تهزه من كل نواحيه بأيسر لمسة

انما الكون كهربائية ولا بد في الكهربائية من سلب وإيجاب ، فمن يدري لعل كل
متحابين هما مظهر كهربائي لا يحوطهما الا جو النفس المحترقة تشتعل بالضحكات كما
تلهب بالدموع ، لان هذه وهذه مادة حب ساطعة في مظهرين . كاللهب تكون فيه مرة
شدة الانبعاث فكأنما يضحك ، ومرة فترة الانطفاء فكأنما يبكي . ويقع الإيجاب في
السلب فيحدث الحب ، ويحدث فتكون الجاذبية ، وتكون فاذا انسان بمعانيه قد احتل
انساناً في مادته فتفاعل اجزائها فان يكون الحب والبغض منها الا فوق الاعتدال
ففي واحد تهارب اجزاء من اجزاء وفي الاخر يفتنى بعضها في بعضها
انما هي قوة تلبست الصورة لتعمل بها عملاً في نفسها وتدل بها دلالة في غيرها .
ففي الخلق الشديد معناه فيك انت الحسن الخالص الفائق . وتفكر في محاسنك معناه
في انا خلق لغة الاشياء الجميلة ليتصل عقلي بحقيقتها
وإحساسي بك وحدك معناه في الوجود إحساسي بجماله كله
والآن وانا اكتب اليك تمثيلين لي فأرى تقاسيم الحسن فيك فأقول : وما هذه

التقاسيم البديعة ؟

ألا رفقاً بالقلب الذي اجابني إنها تركيب المغناطيس الغرامي وتوزيعه في اماكنه
على هندسة الجاذبية . رفقاً بالقلب الذي تلمسينه من جاذبيتك بالنظرة والكلمة والفكرة كأنه
حوالك لانك حوله . . . بالوحي ، والخيال ، والحسن
من اجل الابداع ، والسمو ، والحب . انت في نفسك ، انت في معانيك ، وانت في
(طبق الاصل)
مصطفى صادق الرافعي



اغرب الحقائق الطبيعية

الطبيعات الجديدة تقلب الآراء القديمة

إذا اغليت لترّاً من الماء زاد وزنه قليلاً عما يكون عليه حين تكون حرارته على درجة الجليد وهذه الزيادة تبلغ خمسة اجزاء من مليون مليون جزء من اللتر. وإذا جمد لتر من الماء قلّ وزنه ثلاثة اجزاء من مليون مليون جزء مع ان حجمه يزداد. وإذا اتحد مقداران من غازي الاكسجين والهيدروجين لتوليد مقدار معين من الماء كان وزن الغازين اللذين اتحدا كذلك اكثر من وزن الماء الذي يتولد منهما والفرق يبلغ جزءاً من ستة آلاف مليون جزء. والسبب في ذلك انه اذا برد الماء فقد شيئاً من حرارته واذا اتحد الاكسجين والهيدروجين انطلقت حرارة عظيمة حين اتحادهما. ففي كلا الحالين ينطلق شيء من القوة من الجسم وللقوة جرم يفقده الجسم بانطلاقها فيخفّ وزنه

نحن نعلم الآن ان ٧٧٨ قدم — ليبرة من العمل (اي العمل اللازم لنقل ٧٧٨ ليبرة قدماً واحدة او لنقل ليبرة واحدة ٧٧٨ قدماً) تتحول مقداراً معيناً من الحرارة. ولكن العلماء منذ سبعين سنة وجدوا صعوبة في قبول هذا الرأي القائل بتحول العمل الى حرارة. كذلك يجد علماء اليوم صعوبة في قبول الرأي القائل بتحول الجُرم الى قوة

تدلّ الحسابات الرياضية الدقيقة ان الشمس تفقد من مادتها بالاشعاع اربعة ملايين طن كل ثانية. وقياس ما تفقده قياساً عملياً صعب جداً الصعوبة لانا لا نستطيع ان نقيس النقص في جرم الشمس الا بقياس النقص في قوة جذبها للارض وغيرها من السيارات. وقياس قوة الجذب يدلّ على ان جرم الشمس اكبر من ان تدركه عقولنا فاذا استمرت تفقد من وزنها اربعة ملايين طن كل ثانية مدة عشرة ملايين من السنين نقص جرمها بعد ذلك — وضعف جذبها — جزءاً من مليون جزء فقط

يلخص اينشتين الموضوع بقوله: اما ان نعرف بإمكان تحول المادة الى قوة واما ان نخلى عن نظام الميكانيكيات الذي وضعه كبلر ونيوتن وكلاارك مكسول وغيرهم

ورجال العلم لا يجمعون عن التخلي عن مذهب علمي اذا توافرت لديهم الاسباب التي تحملهم على ذلك . ولكنهم يرون ان نظام الميكانيكات القديم مؤيد بالادلة العلمية والعملية . ولذلك تراهم مرغين على قبول القول بتحول المادة الى قوة . وهذا الرأي من آراء اينشتين مستقل عن النسبية . واذا كانت النسبية تؤيده فذلك مما يدعمها

لقد مر معنا انه اذا انطلقت القوة من جسم خف وزنه . فاذا صح ذلك فيجب ان يزيد وزنه متى اتته قوة من الخارج . اي اذا كان الماء البارد اقل وزناً من الماء الساخن فالماء الساخن اقل وزناً من الماء البارد . فاذا وضعت ابريق ماء على الموقد واشعلت النار تحته فانت بفعلك تضيف القوة — الحرارة — الى الماء وبالتالي انك تزيد وزنه . واذا امرت تياراً كهربائياً في مقدار معين من الماء وحللتها الى عنصريه الاكسجين والهيدروجين فامرار التيار — أي اضافة القوة الى الماء — زادت وزنه لان وزن الغازين اللذين يتألف منهما مقدار من الماء اكبر من وزن الماء نفسه

كنا نقول قبلاً انه اذا رفعنا جسماً من الاجسام مسافة متر زادت قوته الكامنة بسبب العمل الذي انفق في رفعه . اما علماء اليوم فيقولون ان الجسم المرفوع اكبر جرماً من الجسم نفسه وهو على سطح الارض اي ان بعض القوة التي انفقت في رفعه زادت جرمه . وكذا تخلى العلماء عن آرائهم المبهمة في ماهية القوة الكامنة واحلّوها محلها شيئاً يقاس ويزن فالذهب القائل بان المادة لا تخلق ولا تتلاشى قد انقضى عهده لان المادة تصير قوة ثم تعود القوة فتصير مادة . فالمادة لم تتلاش في الاول ولم تخلق في الثاني ولكنها تحول

ان توحيد آرائنا ومذاهبنا الطبيعية قائم على قدم وساق . وقد تكرر هذا العمل في القرن التاسع عشر وما انقضى من القرن العشرين . ففي اوائل القرن التاسع عشر كان العلماء ينظرون الى كل من النور والحرارة والنور الفوتوني في نظرهم الى وحدة مستقلة عن الاخرى . على ان كل الاشعة صارت في نظرنا الآن شيئاً واحداً والاختلاف بينها ناشئ عن طول الموجة فقط . وقد اضيف عليها من الطرف الواحد الامواج اللاسلكية ومن الطرف الآخر اشعة اكس والاشعة الكونية . فاز مكسول اولاً بتوحيد النور والكهربائية وتلاه اوهم وفراداي فوحدا بين المغناطيسية والكهربائية ثم جاء اينشتين الذي وحّد اولاً بين الجاذبية وقوة الاستمرار ثم بين ان المادة والقوة وجهان لوجه واحدة



صور هجرية للمدب العربي

مناظرة الهمداني والخوانزمي

« إذا أرت الدنيا نباهة خامل فلا ترتقب الا خمول نبيه »

—0:0—

« وأعان الهمداني عليه قوم من الوجوه ، كانوا مستوحشين
منه جداً ، فلاق ما لم يكن في حسابه » « الثعالي »

أما أثر هذه المناظرة في الهمداني فقد اوجزه الثعالي في قوله : —
« فلما تصدى الهمداني لمساجلتيه ، وتعرض للتحريك به ، وغلب هذا قوم وذاك
آخرون ، طار ذكر الهمداني في الآفاق ، وارتفع مقداره عند الملوك والرؤساء ،
وظهرت أمارات الاقبال على أموره ، ودرت له أخلاف الرزق ، وأجاب الخوانزمي
داعي ربه ، فخلا الجو للهمداني »

وأما أثرها في الخوانزمي فكان كما يقول الثعالي نفسه : —
« أتف من تلك الحال ، وانخذل انخذالاً شديداً ، وكسف باله ، وانخفض طرفه ،
ولم يحل عليه الحول حتى خانته عمره ونفذ قضاء الله فيه ! »
والحق ان هذه المناظرة كانت أشبه بمبايعة قهرية من الخوانزمي للهمداني ، فقد
انتهت المعركة بمثل ما تنتهي اليه هزيمة الملوك ، وانتقل تاج الشهرة من رأس الى رأس !
ولعل أصدق مثل ينطبق على ما حدث بين الهمداني والخوانزمي هو مثل السلفاة
والأرب المشهور ، حين تراهنا على السباق إلى غاية ، فتهاون الأرب اعتماداً على سرعته
وجدت السلفاة لتعوض ما فات من قوتها

فقد كان الخوانزمي حينئذ شيخاً قضى عمره بين حل وترحال ، ومضى على غلوائه
في الاضطراب والاعتراب — كما يقولون — وشرق بعد ان غرب وخبر الدهر وأهليه ،
وتعرض ليكيد الرؤساء وغضب الزعماء . فلما تصدى الهمداني لمناظرته ، وهو حينئذ في
سن الشباب — استخف به ولم يعد العدة لمنازلته ، وكأ ما كان يتمثل قول القائل : —

« عذرت البزل إن هي غلبتني فما بالي وبال ابني لبون ! »

ولم يكن زهد الحوارزمي في مساجلته بأقل من ولوع الهمذاني بها وتحرقه اليها،
لأنه كان يرى فيها أكبر فرصة للظهور

ألا ترى إلى الهمذاني يبدأ بالتجني على الحوارزمي وتقريعه واتهامه بالجفاء والكبر^(١)
فيرد عليه الحوارزمي ردًا كريمًا يختمه بإظهار خطأ الهمذاني فيما ذهب إليه من نوم
الجفوة^(٢) فلا يكون للهمذاني شاغل إلا استثارة الحوارزمي وتنقصه وعيه في كل ناد
ومحفل، مرتقباً الفرص لمنازلته وقهره، ليصل بذلك إلى الشهرة من أقرب طريق. فإذا
بدا له أمل في الاجتماع به، حرص الهمذاني على تعجل الفرصة وسعى إلى تحقيقها
جاهداً خشية أن تفلت من يده. كما نيم على ذلك قوله: —

« واتفق أن السيد أبا علي نشط للجمع بيني وبينه، فدعاني فأجبت، ثم عرض علي
حضور أبي بكر الحوارزمي فطلبت ذلك وقلت: « هذه عدة كنت أستعجزها. وفرصة
لا أزال أتهزأ ». فتجشم السيد أبو الحسين وكاتبه يستدعيه، فاعتذر أبو بكر في التأخر
فقلت: « لا، ولا كرامة للدهر أن نقعد تحت حكمه أو نقبل خسف ظلمه، ولا عذارة
للعوائق أن تضيعنا ولا نضيعها وتعيننا ولا ندفعها ». وكاتبته أنا أشجذ عزمته على البدار،
وألوي رأيه عن الاعتذار، وأعرفه ما في ذلك من ظنون تشبهه، وهم تتجه »
وهنا يقول الهمذاني:

« وقدنا إليه مركوباً لنكون قد الزمناه الحرج وأعطيناه الراحة، فجاءنا في طبقة أف،

وعدد تف

« كل بغيض قده اصبع وأنفه خمسة أشبار! » الخ
ولم يكد يستقر به الجلوس حتى بدأ يستثيره الهمذاني ويتحرش به إلى أن زج به
في ميدان المساجلة. وانشده الهمذاني أياتاً كلها تهكم به وزراية عليه وتنقص لاديه
وقد أجاز الحوارزمي بيتاً للمتنبي كما أجاز الهمذاني، وعاب عليه الهمذاني ما في
نظمه من قافات مكروهة. فلما بدأ الحوارزمي يعيب عليه قوله:

« يا أحمق! وكفاك ذلك خزية جرّبت نار معرفتي هل تحرق! »

ونعى عليه صرف كلمة « أحمق » أمطره الهمذاني بسيل من السباب، فقال:

« وأما أحمق فلا يزال يصفحك لتصفعه، حتى ينصرف وتصرف معه! »

ومن العجيب أن الهمذاني يسبه ما شاء أن يسبه، دون أن يقف في سفاهته عند حد،

ومن غير أن يراعى فضل الرجل أو شيخوخته، ثم لا يخجل أن يقول له بعد ذلك:

(١) ارجع إلى (ص ١٥) من رسائل الهمذاني (٢) ارجع إلى (ص ١٥) من رسائل الهمذاني

« يا هذا إن الادب غير سوء الأدب ، وللمناظرة حضرنا لا للمنافرة ، فإن نقضت عن هذا السخف يدك ، وثبتت عن هذا السفه قصدك ، وإلا تركت مكلتك الخ »
 فاذا انفضَّ المجلس طفق الهمذاني يروج في كل مكان أنه انتصر على الحوارزي أيما انتصار وخذله أيما خذلان، ويرسل إليه في نفس الوقت رسائل الشوق والمجاملة والتحرق إلى اللقاء ، ويوفد إليه رسلاً يصلحونه وإياه :
 ولكن الحوارزي يبعث إليه من يقول له :

« قد تواترت الأخبار ، وتظاهرت الآثار في أنك قهرت واني قُهرت ، ولا أشك في أن هذا التواتر عنك صدرت أوائله ، والخبر إذا تواتر به النقل قبله العقل ، ولا بدَّ أن نجتمع في مجلس بعض الرؤساء ننظر مشهد الخاصة والعامة الخ »
 واذن فقد بلغ الهمذاني إربته ، واهتاج الحوارزي فاندفع إلى طلب المناظرة بلا تدبر ولا روية فبعث إليه الهمذاني بكلام ظاهره اعتذار وباطنه احتثا على المناظرة واستنقار إليها

ومرت الايام ، ثم جاء اليوم المشهود ، وعقدت المناظرة في دار الشيخ أبي القاسم المستوفى الوزير ، بمشهد من القضاة والفقهاء والاشراف وغيرهم من سائر الناس وهنا يبكر الهمذاني في الحضور ليمتلق من حضر ويتودد الى الشهود بكل ما في وسعه ويدبر خطط الدفاع والهجوم تدبير الحاذق الذكي

قال . « وكنت أول من حضر ، وانتظرت ملياً حضور من ينظر الخ »
 فاذا رأى من بعض الحاضرين شيئاً من الانحراف عنه ، تقرب إليه متملقاً ، كما فعل مع الشريف السيد أبي الحسين ، حين رأى منه جانب الاعراض فقال له من كلام طويل :
 « فإن كنت أبالغت غير الواجب فلا يحملك على ترك الواجب ، ثم إن لي في أهل الرسول (ص .) قصائد سارت في البلاد ، وطارت في الآفاق ، ولكني أتسوق بها لديكم ، ولا أتففق بها عليكم ، وللاخرة قلتها لا للحاضرة ، وللدين ادخرتها لا للدنيا ! »
 فقال للهمذاني : — « أنشدني بعضها »

فأنشده الهمذاني شيئاً مما قاله . فماذا حدث ؟ نترك للهمذاني نفسه روايته ، قال :
 « فلما أنشدت ما أنشدت انحلت له العقدة ، وصار سليماً ، يوسعنا حلماً الخ » وبذلك أصبح الشريف من أنصار الهمذاني ومؤيديه
 وجاء الحوارزي بعد أن تكامل العدد ، وتمت المؤامرة ، فقبول بفتور ولم يكذب مجلس

مكانه الجدير به حتى طلب إليه الهمذاني أن يتخلى عنه إلى غيره . ووافق الحاضرون على سفسطته الفارغة . ولقد اخطأ الحوارزمي أشنع الخطأ حين رضي بالبقاء والمناظرة في مجلس مشبع بروح الخصومة والدد . ولتته أتبع قول ابن المقفع في وصف صديق حازم : « وكان لا يدلي بحجته حتى يجد قاضياً فهماً وشهوداً عدلاً » إذن لا من عواقب هذا الاندفاع والتسرع . ولكن

ألا يا قوم للعجب العجيب وللغفلات تعرض للأريب

ولكن كيف انهزم الحوارزمي في المناظرة ؟

ليس لدينا غير مصدر واحد نعتمد عليه في ذلك غير رواية الهمذاني نفسه ، وهي رواية خصم عن خصمه لا تقابل بغير الحذر والانتباه ، وقد تعمد الهمذاني — بلا شك — أن يسجل فيها انتصاره مضاعفاً ، بأسلوب جديد من أقوى أساليب الدعاية ، ولو كان لدينا مصدر آخر لتكشفت لنا جوانب كثيرة تعمد الهمذاني إخفاءها عنا ، ليزعم لنفسه الفوز كاملاً والانتصار حاسماً !

على أننا نلمح في كلام الهمذاني نفسه ، أنه قد انتصر على الحوارزمي انتصاراً ، الهزيمة خير منه ، وقد ذكرنا للقارئ طرفاً من تلك الأساليب العجيبة التي سلكها الهمذاني للتغلب على خصمه « الحوارزمي » الأديب الكبير وابن اخت الطبري المؤرخ الكبير وهي أساليب نعدّها دروساً قاسية في التهافت المستنكر على الشهرة وعواقبه ، فقد رأيت أنه لم يدع وسيلة من وسائل التهويل وعلق الحاضرين وارضاهم إلا أنها

فلما انتهت المناظرة وأراد تسجيل ما حدث فيها كما شاء له الهوى ، طفق يكيل المدح كيلاً لكل من له خطر من الحاضرين حتى يأمن أن يكذبوه في شيء مما رواه . وطفق الهمذاني وأنصاره وخصوم الحوارزمي يذيعون في كل مكان أن الحوارزمي قد انهزم شر انهزام

ولكن ، هل كانت الهزيمة حاسمة !

ذلك ما نرتاب فيه رغم ما يؤكد لنا الهمذاني ، ويصوره لنا في روايته التي ليس لدينا مصدر سواها . ونحن نعتقد أن الهزيمة — إن كانت هزيمة — لم تكن شريفة ، ولست تنقص من فضل الحوارزمي . فقد كانت كل كلمة يقولها الهمذاني تقابل بالاستحسان

وبعرب الحاضرون عن رضاهم عنها بالقول والاشارة وانبساط الأساير . وقد أحسن الحوارزمي في وصف خصمه بالشعبذة فلم يعن أحد بقوله . مع انه وصف صادق لادب الهمداني في ذلك الحين . فقد طلب من مناظره مثلاً : ان يكتب كتاباً « خالياً من الجروف العواطل » وآخر « اوائل سطوره كلها ميم » وآخرها كلها جيم » الى آخر هذه الأمور التي لا زى أصدق في وصفها من كلمة الشعبذة !

لقد كان الحوارزمي في سن الشيخوخة ، وقد احرز اقصى ما يتطلع اليه من شهرة ومجد ووصل الى ارقى منزلة تنسأى اليها نفس اديب ، وهي منزلة الزعامة ، وهو حينئذ قد اجتاز مرحلة الجدل والمهارة والمباهاة بالحفظ الى آخر هذه الاشياء التي يكثر منها الأديب الناشئ الطامح الى الشهرة ، وأصبح يألف بطبعه من ذلك ، ولو حاوله — وقد فعل — لأخفق كل الاخفاق . ومثل لنفسك شاباً ذكياً يواصل ليله بنهاره في الدرس والتحصيل وتطمح نفسه الى عظام الأمور ، يأتي الى زعيم من زعماء الادب في عصره فيناقشه في تلك القواعد التي تركها منذ زمن بعيد وانصرف عنها الى ما هو اسمى منها من الاهتمام بفلسفة الحياة ومثلها العليا ، فماذا تكون النتيجة ؟ !

فاذا سلمنا بانهمزام الحوارزمي فليست هذه الهزيمة مما ينقص من مكانته العالية عندنا ، فقد يكبو الجواد . وكثيراً ما صاحب التوفيق من ليس له اهلاً ، وخذلت الظروف من هو أجدر الناس بالفوز . وربما أجيبت القريحة الوقادة كما حدث للحريري في موقفه المشهور . ومن الناس من يصلح للكتابة ولا يصلح للخطابة ، ومنهم من يلائمه الجو الهادي ويؤذيه الصخب . ولقد تعلم مثلاً أبو علي القالي — الأديب الكبير — وارتج عليه حين اراد الترحيب برسل ملك الروم في الاندلس و اظهار مجد الاسلام امامهم ^(١) فهل دل ذلك على شيء أكثر من ان لكل مقام ناساً لا يصلحون الا له ، فلا يبي علي القالي التفكير الهادي والبحث الأدبي المطنن ، وتمحيص الروايات والا سانيد ، وغيره الزثرة والتأثير الخطابي على نفس العامة ، وليس في استطاعة احدهما ان يقوم مقام الآخر . وللهمداني كذلك

(١) لما امره الناصر بالكلام حمد الله وصلى على النبي ثم ارتج عليه لهول الحفل واهية الخلافة ، قالوا : « وانقطع وبهت ، فما وصل الا قطع ، فوقف ساكناً مفكراً ، فلما رأى منذر بن سعيد البلوطي ذلك قام قائماً بدرجة من مرقاة ابي علي ، ووصل افتتاحه وخطب خطبة ضافية ، (ارجع الى نظرات في تاريخ الادب الاندلسي ص ٢٠٦) وقد كانت هذه الخطبة سبباً في رفع شأنه بعد ذلك كما رفعت المناظرة من شأن الهمداني !

دولة الالفاظ يلعب بها لعب الماهر الحاذق بالشطرنج ، وللحوارزمي التوفيق في التعبير عما يدور بنفسه من أدق المعاني وأخفى الخواج ، وعرضها على الناس في أجل معرض !

وجماع القول أن الحوارزمي كان يعتد بنفسه اكبر اعتداد ويحتقر الهمداني ، ولا يرى فيه كفتاً جديراً بالاستعداد لمساجلته . بينما كان الهمداني يعد كل عدته في سبيل الانتصار عليه لأنه كان يرى في هذا الفوز ادراك اقصى غايات الشهرة ، وكان شهود المناظرة ممن يكرهون الحوارزمي ويميلون الى الزراية عليه والخط من شأنه كما قلنا . وقد بكر الهمداني في الحضور واعد أركان الدفاع ورسم الخطط الهجومية ، واستمال الحاضرين بدعائبه وظرفه ومدائحه ، وهياً لنفسه كل اسباب الانتصار وقد كان الهمداني قوي العارضة حاضر البدنية سريع الخاطر وهذه اقوى عدة يعتد بها كل من يتصدى للمناظرة والجدل

بقي علينا أن نقول ، انصافاً للحقيقة

اننا نتكلم الآن عن الهمداني وهو في زمن المناظرة ايام كان يطمح الى اغتصاب الشهرة اغتصاباً من أديب عصره الفذ « ابي بكر الحوارزمي » على اننا جديرون ان نقرر أن الهمداني قد وصل بعد ذلك حين خلا له الجو — عقب موت الحوارزمي — الى منزلة إن لم تصل الى منزلة الحوارزمي فهي ليست جد بعيدة عنها ، ولا جرم انه لم يبلغ هذه المرتبة إلا بعد أن وجه همهته الى الادب الخالص والتعبير الصادق عن احساسه ، ولو فاق الى مثل سن الحوارزمي لما قصر عن شأوه . وربما مثل معه أحد الناشئين نفس هذه الرواية التي مثلها مع الحوارزمي — على أن كلا الاديبيين — في التقصير والنبوغ على السواء متفق في العناية بالسجع والمحسنات اللفظية التي لا يرضاها عصرنا . وإن كان السجع قد أصبح لكلهما سجية ، وكان لا يجيء منهما إلا عفواً خاطر فلا تكاد تشعر بتكلف في صياغته ، لاسيما في كلام الحوارزمي المملوء حكمة وتعقلاً

فاذا تغنت ناقد فعرض علينا شيئاً من سخافاتهما محاولاً اسقاط قيمتهما ، عرضاً له أضعاف ذلك من حسناتهما ، وقلنا له : إن كائناً من كان ، لا يخلو من سقط على أنهما كانا متأثرين بهصرها في ذلك ، وقد حملوا لواء الزعامة متعاقبين وكانا قدوة للناشئين من الأدباء كما كانا محل تبجيل اساطين الادب في ذلك العصر الحافل بالادباء

لمل كبرى

القاهرة



ثلاث مدن سورية كإثري من طيارة محاقّة (من أعلى الى اسفل) مرقاً يافا فدمشق الشام فنبلس
مقطف يوليو ١٩٢٩ أمام الصفحة ١٦١



مشاهد مصر وفلسطين من الجو

اعظم الرحلات الجوية الحديثة

للسر الان كوبهام الطيار الانكليزي المشهور

كانت الحلفتان الاوليان في هذه السلسلة لاثنتين من اشهر طياري العصر اولهما الجبرال نوبلي زميل امندصن في رحلة البلون نورج (مقتطف يناير وفبراير ١٩٢٨) .
والثاني الكومندر برد اول من بلغ القطب الشمالي عن طريق الجو واحد ابطال
الطيران في اميركا (مقتطف مارس وابريل ١٩٢٨) . وهذه الحلقة الثالثة لاشهر
طياري الانكليز السر الان كوبهام لحصنها عن المجلة الجغرافية الاميركية الالهية

١

اتيج لي في السنوات السبع الاخيرة من حياتي ان ازور كل عاصمة من عواصم الممالك
الاوربية وان اخترق القارة الافريقية من شمالها الى جنوبها ومن شرقها الى غربها وان
اجتاز البادية السورية الى العراق فالهند فبرما ومنها الى استراليا عن طريق رانغون
وسنغافوره وجزائر الهند الشرقية . ومع ذلك لم امتط سفينة بخارية في اثناء تلك الرحلات
الا في اواخر سنة ١٩٢٧ حين زرت الولايات المتحدة الاميركية . لان كل رحلة رحلتها في
السنوات المذكورة كانت على متن الطيارات . واشعر الآن ان ما احفظه من ذكريات
الاماكن التي زرتها او طرت فوقها اكثر وضوحاً من ذكريات مسافر عادي يمتطي باخرة
او قطاراً او سيارة

ففي اوائل سنة ١٩٢٣ رحلت رحلة طويلة قطعت في اثنائها نحو ١٢ الف ميل على
سبيل التزهة فزرت كثيراً من بلدان اوربا ومصر وفلسطين والجزائر ومراكش . وكان
رفيقي فيها صديق قديم اولع بالسفر الجوي لانه يحسبه من اجل الوسائل لدرس
الحضارات القديمة وآثارها

فما من لندن الى باريس ثم اخترقنا فرنسا الى شاطئها الفيروزي Cot d'Azur فطرنا
فوقه الى ايطاليا ومنها الى بلاد اليونان فتسنى لصديقي ان يشاهد معاهد الخرافات
اليونانية والرومانية ونحن سائر فوقها من برننزي الى كورفو الى خليجي بتراس
وكورثوس الى اثينا . من اثينا اجتزنا البحر المتوسط الى الشاطئ الافريقي الى مصر ولما

كنّا في مصر عزّمتنا ان نظير من شرق افريقيا الى غربها فقمنا من مصر الى مراکش في مراحل كثيرة كما يجيء ثم اجتزنا بوغاز جبل طارق الى اسبانيا ومنها عدنا الى فرنسا فانكنا رأينا اكمة الاكرويلس اولاً من الجو فكان منظرها رائعاً. ولبثنا في العاصمة اليونانية بضعة ايام شاهدنا في اثناها البارثون والستاديوم الجديد وهو الملعب الذي بني على انقاض الستاديوم القديم حيث كانت تقام الالعاب الاولمبية. ولما اكملنا عدتنا للطيران من بلاد اليونان الى افريقية اصبحنا في اليوم التالي والجو صاف كين الديك فطرنا فوق جزائر بحر ايجيه وهي كالجواهر ترصع سهلاً من الفيروز ثم مررنا فوق جزيرة كريت حيث ولد اول الطيارين في التاريخ

ففي الحرافات القديمة ان طائر ين يدعيان ديدالس وايكارس صنعاً اجنحة من الريش وحلقا في الجو فوصل ديدالس الى جزيرة صقلية طائراً واما ايكارس فهذه الفوز بالطيران فخلق في الجو حتى اقترب من الشمس فذاب الشمع الذي شد به الريش الى الجناح وهبط الطيار في البحر. ولحسن الحظ لم نصب بما اصيب به ايكارس فاننا غادرنا جزيرة كريت وراءنا حين اتجهنا الى السلوم معتمدين على البوصلة المغنطيسية وبقينا طائر ين ثلاث ساعات لا نرى الا الازرقين السماء والماء حتى تراءى لنا الشاطئ الافريقي عند الافق فالتزمنا السير في خط مستقيم حتى بلغناه فاذا نحن على ميل واحد من السلوم التي سدّنا مقدم طيارتنا اليها. وهي مركز من مراكز الحدود المصرية على حدود الصحراء الليبية فرحب بنا مأمور المركز ودعانا الى العشاء فاجتمعنا عنده بمحافظ الصحراء الغربية وفي السهرة دار الحديث على مشاق الرحلة في الصحراء وذكر الحاكم انه مقبل في الغد على رحلة مضية الى واحة سيوه تستغرق مسيرة يومين بالاتومويل فراجعت الخريطة التي كانت في حقيبتي ووجدت ان سيوه واحة على مائتي ميل الى الجنوب من السلوم في صحراء ليبيا. فاقترحت على المدير ان اطيّر به الى سيوه ففصلها في ساعتين فقبل الدعوة شاكرًا

نزلنا في سيوه او على مقربة منها على سطح ملحي متسع مستوي كل الاستواء حتى كأنه سطح مائدة من موائد البليارد والظاهر انه كان قبلاً قعر بحيرة من الملح. ولما وقفت الطائرة رأينا قافلة من الجمال مستعدة لاستقبالنا والذهاب بنا الى البلدة وقد علمت بعدئذ ان الاوامر صدرت الى سيوه من السلوم بالتلفون لارسال هذه القافلة الى استقبالنا وقد كانت سيوه الى زمن قريب ملوثة بجراثيم الملاريا ولكن العناية ببرك المياه الراكدة



الهرمان الكبيران وما يجاورهما كما يريان من طائرة محلقه



دور العريش كما ترى من طائرة محلقه فوقها . والمربعات التي ترى في الصورة هي أسوار تحيط بالدور في
الزائفة الم. صورة الس. آلان كوهام صاحب هذا المقال — مقتطف يوليو ١٩٢٩ : أمام الصفحة ١٦٣

واصدار الاوامر بتجفيفها او تحريكها مرتين على الاقل كل يوم او صب زيت النفط عليها
منعت البعوض من التكاثر فيها فزال الملاريا منها

الصحراء حول سيوه ليست كثباناً من الرمل الناعم بل تراب متحجر وفي كثير من
الاماكن ترى الارض مستوية استواء سخن المسجد . وفي اليوم الثاني قبيل رجوعنا نقشت
الحرف T في الساحة التي نزلنا فيها للدلالة على ان المكان صالح لنزول الطائرات . وقد
قيل لي ان هذا الحرف لا يزول قبل انقضاء ٢٠ سنة لجفاف الهواء وعدم وقوع المطر
الذي قد يطمس آثاره

شاهدنا في مرسى مطروح بحيرة فخضاحة الماء جميلة المنظر . وقد قيل لي ان في بعض
التواريخ ما يؤخذ منه ان كليوباترة ومرقص انطونيوس كان لهما قصر في هذه الناحية .
وبعدما طرنا من مرسى مطروح نحو ٣٠٠ ميل وصلنا فجأة الى الحد الفاصل بين الصحراء
والدلتا الممرعة ولم نسر بضع دقائق حتى رأينا الارض تحتنا خضراء . ثم رأينا عند
الافق قوتين علمنا من شكلهما انهما قنبا هرمي الحيزة الكبيرين فاتجهنا اليهما ولما وصلنا اليهما
شاهدنا ايضاً على مقربة منهما الى شريقيهما الجنوبي اهرامات اخرى

من بطر فوق البلاد المصرية يدرك الى اي حد مصر ارض النيل وانها لولا هذا
النهر العظيم لما كانت مصر على الاطلاق وقدماً قال هيرودتوس « مصر هبة النيل » . وحين
تشاهد النيل من الجو تحسبه نهراً من الحضرة النضرة يسيل في الصحراء القاحلة وفي
وسط هذه الحضرة تلمح مياه النيل الفضية كالسيف المصقول

سرنا من القاهرة محاذين النيل الى الاقصر وقبل النزول الى الارض طرنا فوق
وادي الملوك وطيبة وهيكل الكرنك وبعد نزولنا الى الارض قضينا اياماً نجول في الاماكن
التي شاهدناها من الجو فكانت مشاهدتها الاولى مما ساعدنا على ادراك نسبتها بعضها الى بعض
الرحلة من القاهرة الى الاقصر بسكة الحديد تستغرق نهراً كاملاً او ليلة كاملة ولكننا
اجتزنا المسافة بطيارتنا في اقل من اربع ساعات . ومن الاقصر استأنفنا رحلتنا جنوباً
فشاهدنا آثار اسنا وادفو حتى بلغنا جزيرة انس الوجود عند الشلال الاول وشاهدنا خزان
اسوان العظيم وفي البحيرة التي تكونت وراء الخزان من خزن المياه رأينا هياكل « انس الوجود »
مغموراً أكثرها بالمياه وقد كانت حتى بناء الخزان على اليابسة فوق حد مياه النيل

كان الصيف قد اقبل بحرّم فلم نشأ ان نتعرض له فيجئى محرك الطائرة ونضطر الى
النزول في الصحراء على منأى من العمران فقررنا ان نستأنف سفرنا الى حلقة قبل فجر
اليوم التالي فشاهدنا الآثار المصرية على ضفاف النيل واشهرها هيكل ابو سمبل المنقوش

في الصخر الحيّ وقد قام امام مدخله تمثالان ضخمان لحراسته
ولما بلغنا حلفا عند الشلال الثاني حوّمنا حولها ثلاثاً ورجعنا الى اسوان فبلغناها بعد
ما بقينا في الجوّ نحو خمس ساعات فتناولنا طعام الفطور في ساعة متأخرة ولو شاء الساع
ان يسافر من اسوان الى حلفا ويعود اليها بالباخرة لاستغرق ذلك نحو اسبوع كامل
وفي عودتنا الى القاهرة طرنا فوق آثار ايدوس واذ نحن طارون تمتع بمشاهدة
الآثار الضخمة التي تحتنا شعرت بان محرك الطائرة غير منتظم الدوران فادركت في الحال
ضرورة النزول الى الارض لاصلاح الحلل وكانت الارض تحتنا خائلاً غنّاء تخرقها زرع
الري فالنزول بالطيارة فيها مخوف بالخطر ولذلك اتجهت الى الصحراء فنزلنا على اطرافها ساليين
ولم يمض على نزولنا دقيقتان حتى التفّ حولنا جمهور كبير من السكان خفت على الطائرة
ان تصاب بعطل ما من ازدحامهم حولها. ولحسن الحظ لم يلبث شيخ القرية ان جاء ليعرف
ما الخبر فطلبت اليه ان يمنع الجمهور عن الازدحام حول الطائرة ففعل وللحال اكبت على
اصلاح الحلل ولكنتنا لم نتمكن من استئناف الطيران الى القاهرة فبتنا في قرية قريبة من
المكان الذي نزلنا فيه واستأنفنا الطيران صباح اليوم التالي فبلغنا القاهرة حوالي الظهر
ولما كنّا في القاهرة عزمنا ان نزور فلسطين فقمنا من مطار هليوبوليس واتجهنا الى
البحر الابيض المتوسط على حدود الصحراء الشرقية. وبعدما طرنا نحو ساعة ونصف
ساعة دهشت لما رأيت باخرة تسير في الصحراء وتخرق الرمال فهبطت قليلاً واقتربت من
الباخرة فاذا هي تسير في ترعة السوبس التي لم ارها لاني نظرت اليها من مكان منحرف
خفيت مياهها وراء كسبان الرمال

وكانت هذه الرحلة الاولى التي رحلتها الى فلسطين فخطرت على بالي اقوال اسفار
التوراة التي يؤخذ منها ان اسباط بني اسرائيل قضوا اربعين سنة في صحراء سيناء قبلما جاؤوا
فلسطين التي تفيض لبناً وعسلاً فجعلت اراقب البلاد التي تحتنا كيف تحول الصحراء القاحلة
الى ارض قليلة الخصب فيها بعض العشب والشجر ثم الى جنائن فلسطين الغناء. وطرنا
فوق القدس الشريف يوم الجمعة الحزينة وفي يدنا توراة نستدل منها على الاماكن المشهورة
وبعد ما حوّمنا فوق المدينة اتجهنا الى قرية بيت لحم ومنها الى وادي البحر الميت الذي
يبلغ انخفاض قعره عن سطح البحر ١٣٠٠ قدم. ثم استأنفنا الطيران الى وادي الاردن
فبحر الجليل ثم اجتزنا الاكام الى الناصرة ومنها الى الرملة حيث حططنا رحالنا لنزور
الاماكن التي طرنا فوقها فلما زرناها رسخ في اذهاننا ان الطيران فوق بلاد قبل التجول
فيها يمكن الساع من فهم جغرافيتها وتاريخها فهماً صحيحاً



مسألة اليوم

في سبيل العربية

ما بين الجمود والاصلاح

استعراض نقدي بقلم الدكتور احمد زكي ابي شادي

١ — تمهيد

بالامس القريب ثارت ثائرة الادباء في فلسطين لان صحيفة الانجليزية أنشأت قسماً عربياً لها مكتوباً بالحروف اللاتينية. وأحسب ان كل اديب عربي بعيد النظر لن يتردد لحظة في مشاركة اولئك الساخطين في شعورهم واحتجاجهم ، لان هذه هي الخطوة الاولى للقضاء على العربية ، وفي القضاء عليها قضاء على ما يتبعها من مقومات اجتماعية وادبية وسياسية نلوذ بها ونعتز ، ونستخذها عماداً لنهضاتنا المتتابة

لعل من خير الانسانية ان تكون لها لغة واحدة ، ولعل اللغة العالمية التي سوف تكون لها الغلبة هي الانجليزية — لسان العالم الجديد : مقرر أسمى حضارة عرفها البشر ، ولسان الامبراطورية الانجليزية ، ولسان التجارة الدولية ، ولسان الثقافة والتعامل في شعوب ناهضة كثيرة كاليابان والصين والهند . بيد انه من خيال الخيال أن تتصور إمكان القضاء البات على اللغات القومية ما دامت هذه اللغات وليدة معارف وحضارات وعقائد مبعجلة . وغاية ما يسوغ لنا العقل تصوّره إمكان ذبوع لغة ظاهرة ذبوعاً كافياً لتكون اللسان الاول للحضارة العالمية ، فيصبح تعلمها فرضاً على جميع الشعوب المتحضرة ، دون ان يتعارض ذلك وواجبات تلك الشعوب نحو لغاتها الخاصة بها . وقد ذكرت آنفاً ان اللغة الانجليزية مرشحة قبل سواها (ولا استثني الفرنسية) لتبوء هذه المكانة ، وربما نالتها قبل شروق القرن التالي . وقد اصبحت الانجليزية بما تستوعبه من شتى العلوم والفنون والآداب كنزاً وقيماً لا تقس معارف الامم ، وصار التبجر فيها مغنياً في معظم الاحوال عن الألسنة الاوروبية الاخرى . ولكنه برغم ذلك لم يعرف قديماً ولا حديثاً عن امة من الامم التابعة للتاج البريطاني انها استغنت بهذه اللغة السهلة المرنّة الزاخرة بالعلوم

والفنون والآداب عن لسانها القومي الرؤوم ، ذلك لأنها تحسُّ أنه وحده مستودع أسرارها وإحلامها وآلامها

هذا مثلُ نسوقه لنسوّغ به تعلقنا (لا من جانب العاطفة وحدها ، بل من جانب المنطق أيضاً) بلساننا القومي ، دون أن تكون في هذا التعلق مسكة من التعصب المشين ولا آية مضادة لنزعتنا العالمية . وما من شكٍّ في أن اللغة العربية — وريثة الكثير من المدنات القديمة — قد برهنت على استطاعتها أن تتكيف في أقطار شتى بلهجاتها وتعايرها ذلك التكيف العجيب الذي يجعل حتى من صورتها الفصحى ألسنة قومية متعددة لأفارق بينها إلا في ما يسبغُه عليها الذوق المحليُّ من ألوان التعبير وما يكسبها من جرس خاص تراح إليه كل أمة تخذها لسانها القومي

فما تقدم يتجلى لنا أن محاولة القضاء على الخط العربي مثلاً لا تجدنا شيئاً لأنها نجعلنا نفقد صلاتنا بالماضي وهو تراث ثمين لنا ، ولا تكسب الإنسانية خيراً لأنها لا تساعد على تعزيز اللغة العالمية المترقبة فهذه بالغة منزلتها لا محالة بحكم الحاجة العامة وبدافع الروح العالمية التي أخذت تسيطر على الفكر الإنساني ، وكل ما سينشأ عن هذا العبث أو عن هذه الثورة العاشمة لو نجحت هو افساد أصول العربية وتكوين لغة خلاسية جديدة لا ثقافة لها تدعمها ، وهكذا نخسر خسراناً ميبئاً من ضلالة الهوى

فاذا كانت هناك مسألة جدية باتفاق المحافظين والمجددين على السواء فهي صيانة حرمة لغتنا وشخصيتها ، وإذا كان الاختلاف بينهم بمبعثه غير كل فريق منهم على كرامة هذه اللغة فأكرم بهذا الاختلاف واجمل به

ومن رأيي أنه لا يمكننا التهاون آمينين في ما يُدعى بصغريات المسائل الخاصة بكيان اللغة وحياتها لأن هذا التهاون — سواء كان في صورة الجُمود أو الاستهتار — متى بدأ بهذه المسائل الصغيرة تدرّج إلى الكبريات وجنى على اللغة تدريجياً . فكلُّ عناية باللغة وإن حُسبت صغيرة ذات أثر في حفظ صحتها وترجيح حياتها . ومن أجل هذا تفرغني كلُّ عناية بها في المطبعة وفي الصحافة وفي التأليف شكلاً وروحاً ، عَرَضاً وجوهرًا . لذلك لم تقتني الإشارة النقدية إلى استعمال إحدى مطابعنا الشهيرة حروفاً قديمة للعناوين الأجنبية لتكون بارزة إلى جانب الحروف الجديدة (المقتطف م ٧٤ ص ٥٨٩) ، ومن أجل ذلك رحبتُ بالمجهود الذي تبذله الآن بعض مطابعنا الكبرى لاتقان صناعة الآن الصفّ الفردي (monotype) والصفّ السطري (linotype) العربية ، ولهذا السبب سُررتُ بالعناية المطردة إلى تحسين الطباعة العربية ككتابة وترقيما وإخراجاً . وما أشك

في ان كثيرين من رجال القلم — فضلاً عن جبهة القراء — يشعرون بمنزلة هذا الارتياح. فالعناية باللغة يجب ان تكون عناية عملية تطبيقية ، لاشقشة لسان رفيقة للجمود، ويجب أن تشمل جميع مظاهر الحياة للغة حتى يكون لها الاثر الاتم

٢ — سعة العربية

سمعنا تكراراً أن كلام العرب « لا يحيط به إلا نبي » ، وأن ابنية اللغة العربية تتجاوز الاثنى عشر مليوناً من الكلمات على ما ذكر الخليل بن احمد ، وأن الزبيدي قدر أن عدة مستعمل الكلمات العربية الكائنة فعلاً ومُهملاً يربى على ستة ملايين ونصف المليون من الكلمات . وكل هذا من قبيل المباهاة التي لا جدوى منها ، لاتنا في غنى عن كل هذه الملايين من الالفاظ التي يمكن نحتها بغير اصول فنية، والتي تستطيع اية لغة ان تجارنا فيها متى نظرنا الى باب النحت الصناعي الصوتي على غير اساس معقول سوى تركيب الحروف في صور كلمات ثنائية وثلاثية الخ . ولعل في معجم وبستر الاممي (Webster's International Dictionary) بكلماته التي لا تبلغ المليون عدداً من الثروة اللغوية والذهنية ما يفوق في قدره دعاوى تلك الملايين الوهمية من الكلمات العربية ، وما هو ادعى حقاً الى الفخر به لدى اصحابه

فاذا شئنا ان نفتخر بسعة العربية فلنفتخر بثروة مترادفاتنا ، وبمفرداتها الجملة الكفيلة بالتعبير عن عواطف النفس وخاجاتها ، وعن صنوف المعاني العامة كيفما كانت ومهما تعددت واستدقت، وعن تعابيرها المتنوعة الطيعة لكل من تدوَّق بلاغتها وتعرَّف روحها . ولكن هذا الفخر عملياً ، اي مقروناً بمواصلة الدرس لها وباستخراج كنوزها الى عالم النور . اما التشديق النظري بسعة العربية — ذلك الذي يقود الى الجمود ثم الى التعصب ضد التعريب كما دعت الحاجة اليه — فليس من البر باللغة في شيء . ومن العبث التمثل بالجرمانيين ، فتلك نكرة اخذت تتضاءل امام روح الثقافة العالمية المتسلطة في هذا الوقت خاصة على الممتازين من اهل العلم والادب في جميع الشعوب الحية

لئمن اذن بسعة العربية الى حد ما ، عاملين على تداول الجميل من الفاظها المنسية وجمع المتفرق الضائع منها ، مجددين ما شاء العصر في تعابيرها ، نازعين على الاخص الى ما يصح لنا ان نسميه بالاسلوب المتعادل (Neutral Style) — ذلك الاسلوب الذي يعبر تعبيراً مستقيماً عن افكارنا وعواطفنا ومعارفنا بغير لغو او اسراف ، بحيث لا يشق نقله في جملة سواء كان نثرًا او نظماً ، تقريراً او شعراً ، من اية لغة الى اخرى دون ان يفقد بهاءه ما دامت القدرة على النقل موفورة

ومن العجيب أنه لا يزال بيننا من يتحدث عن المفردات والاساليب الفصيحة الأولى حيناً لا تعرف لهذه الاساليب القديمة الصرفة حياة صافية أكثر من قرن بعد ظهور الاسلام، وهذه سنة الهاء والتطور الطبيعية التي لا غضاضة فيها ولا ضير منها على اللغة ما دامت غذاءً لحياتها، لا داءً متسرّباً الى كيانها. والفصاحة على أي حال مسألة نسبية في شتى العصور، ولا يمكن ان يصونها الاستقرار والاغفاء حينما التطور العالمي ينادي بحاجات جديدة في كل شيء.

ولسنا الآن بحمد الله في عصر جهل وانحطاط كعصر المغول والتتر، بل نحن في عصر بعث اكيد، بل نهضة للغة العربية في معظم البلاد التي تعتبرها ألسنتها القومية، وما ذلك الا بفضل التجدد القوي والرغبة الصحيحة في نشر العلوم والآداب العصرية وإحياء القيم العزيزة من الآداب العربية الاصلية. وما دامت هذه النهضة يمدّها الاخلاص وحب الحق والتسامي بروح المعونة فهي متواصلة لا محالة، وسيعمّ خيرها نسبة مطردة النمو — إن عاجلاً أو آجلاً — من السبعين مليوناً بل يزيدون من الناطقين بالضاد. ولن تعرقل ذلك الا نزعة الجمود والرجعية العمياء التي تحسب إعزاز اللغة في المباهاة بماضياً، حينما سعتها بل حياتها لا تتجلى بغير الاستعمال، ولا يكون الاستعمال بالاقصص على تكرار القديم المعاد وانما يكون بخدمة الثقافة العصرية قبل سواها، لان اللغة اساسياً وسيلة لا غاية وإن تكن موضع تقديرنا ومحبتنا. ومن هذا نستخلص ان كل من يتعاون على جعل اللغة تستوعب معارف العصر وآدابه في غير جمود ولا استتار هو الذي يبرهن على سعتها بل يزيد بها رحابة، وهو اولى من سواء بالفخر، واجدر بان يصغى اليه في عطف ومؤازرة. كذلك نستخلص مما تقدّم ان كل حركة تعادي الابتداع في النقل والتعريب — متى كان ذلك بأيدي القادرين عليه — اما هي حركة غاشمة تعتر بثروة مبهمّة مدفونة لا يمكن الاتقاع بها، لان اللغة ليست معاجم ميتة بل هي ثقافة حية ذاتة الاثر تحملها المفردات والتعابير ولا يمكن ان تعيش الاخيرة بغير الاولى. وبهذا التطبيق وحده آمناً بسعة العربية وليوتها وقابليتها للتجديد حينما دوت بها نفائس مدنيات شتى في غابر العصور شرقاً وغرباً، وحينما كانت أهلاً لا لنجيب اعلام الفلاسفة وكبار العلماء وفحول الكتاب والشعراء المنصرين اقدر تصرف في اوضاعها استعمالاً واستحداثاً، اشتقاقاً وتعريباً. واذا كان الماضي في أحيان كثيرة مرآة الحاضر فنحن لا نغالي اذا اعتقدنا ان هذه الحرية المعقولة في التعبير وفي تطويع اللغة لحاجات الزمان والمكان والثقافة هي التي زادت العربية في الماضي سعة على سعة وحقق انها كأن حي، وهي الكفيلة في زمننا هذا بابلاغها كل ما نتمنى لها من مكانة وسؤدد.

إذا تتبعنا تاريخ تكوين مجامعنا اللغوية على أحداثها وجدنا أن أقوى البواعث على تأليفها هو روح الغيرة على كيان اللغة ، ولكنها غير تنسم بزعة المحافظة والرجوع بنا الى منابعها الاولى والتخلي عن الصلات العالمية ! والدليل على ذلك ان اكثر اعضاء هذه المجامع هم من فقهاء اللغة الثقيلين الذين قد يعجزون عجزاً تاماً عن تطبيقها في مناحي العلوم والآداب ، ورغم ذلك تصور الحكومات التي تقيم امثال هذه المجامع انها تكون خطيرة الاثر في الحياة الأدبية ، وانها سوف تجد من الادباء الذين يحترمون أنفسهم من يمكنه ان يستسيغ فيستعمل معظم بله كل المصطلحات التي تنشط الى وضعها هذه المجامع . ولن يشق عليّ ضرب الامثلة الصريحة تبياناً لهذه الضلالة ، ولكن ربما كان التلميح أكرم من التصريح في هذا الموقف . واذا صحّ ان نيّة الحكومة المصرية متجهة الى اتباع هذه الخطوة العقيمة فان هذه الخطوة الجديدة سوف تستثير أسفنا المجدّد على ضياع الوقت والجهد والمال . على ان ما اعتقده في حصافة معالي لطفي بك السيد وحكمته وترحيه بكل ملاحظة وجهية أيّاً كان مصدرها يشجعني على بسط هذا البيان ، راجياً في الوقت ذاته ان يكون ذا أثر خارج مصر وإن يكن ضئيلاً في أوله

إذا اردنا أن نكون عمليّين جديدين دون افتتان بالتقليد فعلينا ان نذكر ان حاجتنا من المحافل أو المجامع اللغوية في العالم العربي إنما هي تجديد شباب اللغة بحالة دائمة مع مجارة تطور الزمن ، ثم هي الى جانب ذلك قيمة على توحيد المصطلحات الفنية المستعملة في الامم العربية . فلها إذا وظيفة مزدوجة ذات صلة وثيقة ببيئات أدبية وعلمية شتى ، دع عنك صلاتها بشعوب متعددة . ومن اجل كل هذا أخالف من عملوا على ان تكون هذه المجامع هيئات معينة من قبل الحكومات ، وأرى ان تكون هيئات نيابية تمثل بيئات فكرية مختلفة لتكون فيها عناصر الادب والعلم ممثلة خير تمثيل ، إذ ما من تعيين إلا ويكون غالباً موضع اعتراض وربما وجد ما هو افضل منه . وبعبارة اخرى لا فائدة من مجامع تتسلط على بيئات الثقافة في شعوبها وتحكم فيها ، وانما الخير كل الخير في هذه المحافل اذا مثلت تلك البيئات ، وكانت غايتها تصافر جهودها وتوحيدها ، ثم عملت من جهة اخرى على التعاون مع من تمثلهم

ولدينا في اللجنة اللغوية الطبية التي ألفتها (الجمعية الطبية المصرية) مثال جدير بالاحتذاء من البيئات العلمية والادبية الاخرى . فن الخير لنا ان توجد لجنة لغوية هندسية ، واخرى زراعية ، وغيرها صناعية الخ . ومن الفائدة المحقة ان توجد جمعية قوية لخدمة

فقه اللغة وأدبها العام . ومن هذه الهيئات القوية التمثيلية تستطيع الحكومة المصرية أن تطلب ارسال مندوبيها أعضاء في المجمع اللغوي العام، على أن يُجسّد انتخاب هؤلاء المندوبين أو سواهم في مدد معينة . فإذا تحقّق ذلك كان لمثل هذا المجمع كلمته المسموعة في جميع دوائر العلم والأدب التي يُعْتدُّ بها، لأنه يمثل روحها الناهضة ولا يتخذاها باملاً، ارادته العمياء عليها

إن مجمّعاً لغوياً يؤلف بهذه الصورة يكون حقاً ذا قوة معنوية عظيمة ، لأنه بمثابة هيئة تمثيلية لخير الكفايات اللغوية بين اهل العلم والادب ، وبهذه الخاصة يكون اهلاً للاحترام الكلي من كل جانب ، فينبأه خادم جميع هذه الهيئات إذاء تمثلها المبجل لأنه رمز تضامنها وتعاونها ووحدتها المعنوية والفعلية . عليه ان يكون ذا صلة مستمرة بالهيئات التي عاونت الحكومة على تأليفه ليعبر عن آرائها وينفذ مقترحاتها ويعمل على التوفيق بينها بقدر الاستطاعة ، وعلى هذه الهيئات ان تمدّ المجمع بنتائج بحوثها الخاصة وثمار جهودها، وأن تضنّ بتنفيذ مقترحاته ايضاً ، وان تحترم قراراته ، وبذلك يكون التعاون متبادلاً معقولاً ونتائج محترمة مكفولاً لها التنفيذ والحياة كما هو شأن النظم التمثيلية القوية البعيدة عن ثائرة الاهواء الوقتية . وعندي ان مثل هذا المجمع هو الحلّ الوحيد المعقول لمشاكلنا اللغوية الموزّعة بين شتى الهيئات التي لم يجمع بينها حتى الآن روح التعاون . وقد مضى ربع قرن بل يزيد في التحدث عن المجمع اللغوية فلم نظفر في الماضي ولا في الحاضر في أي قطر من الاقطار العربية بمجمع شامل قوي الاساس قوامه التمثيل الصحيح لنواحي الثقافة لا الرغبة الشخصية لحاكم او وزير . وهكذا ما يزال العالم العربي محروماً تأليف الأكاديمية النيابية التي تستطيع وحدها ان تكون بعيدة الاثر في جميع فروع العلم والادب سواء مباشرة او غير مباشرة . وفي مقدمة الدوافع التي تحفزني الى كتابة هذه السطور ان اتوسل الى ذوي الرأي والنفوذ في الاقطار العربية أن ينظروا نظرة حرة جديدة في تهذيب المجمع الكائنة وذلك على اساس تمثيل الكفايات اللغوية بين اهل العلم والادب ، وان لا يقدموا على تأليف سواها على غير هذا الاساس

٤ — مشكلة الترجمة والتعريب

ننتقل الآن الى مشكلة الترجمة والتعريب المرتبطة أشد الارتباط بالمجمع اللغوية فنقول إن الوهم الشائع هو أن حلّ هذه المشكلة مفتاحه تأليف مجمع لغوي في كل قطر عربي يقوم بوضع المصطلحات، وما على المعربين والمترجمين بعد ذلك الا متابعة قراراته وإرشاده وبفض النظر عن استحالة تنفيذ ذلك جهداً وزمناً بواسطة هيئة معينة اعضاؤها محمور

عددهم وكفايتهم فما لاشك فيه اننا بنى هنا على غير اساس صحيح، ونخلق للترجمة والتعريب مشكلة حيث لا توجد في الواقع مشكلة الا من جراء اضطرارنا وعدم نظرنا الى الامور نظراً مسدداً حتى التبس علينا الامر فغابت عنا الحقائق . إن عقدة المشكلة محصورة في نعوذ شيوخنا التقاليد غير النيابية ، وافتتانهم باصدار المراسيم واملاء رغباتهم ، ولو انهم بدأوا بالاساس المتواضع السليم لما تعقد البناء ولما شق الاستمرار فيه . وبرغمي ان التفت ثانياً الى الوراء فأقول مكرراً ومفسراً إن عماد الترجمة والتعريب والتأليف جملة عم المترجمون والمترجمون والمؤلفون لا فقهاء اللغة النظريون . فلو اننا عنينا بتكوين الهيئات العلمية الادبية التي اشترت اليها سابقاً من الرجال الاكفاء الضليعين الذين يعملون للعلم والادب لا لذواتهم ، والذين يعتبرون من الواجب عليهم الاتصال الكلي ببيئاتهم ليستمدوا منها دائماً روح التجديد — لو اننا عنينا حق العناية بهذا الاساس لسهل علينا بعد ذلك حل مشكلة الترجمة والتعريب لانها في الواقع جزء من كل ، وهي مرتبة حتماً على تكوين ذلك الاساس . ستكون تلك الهيئات بمثابة لجان خارجية عاملة وسيكون المجمع المستمد منها واسطة عقدها ، في حين ان ما خالف ذلك من نظام امر غير طبيعي ولا يناسب احوالنا وحاجتنا على اقل تقدير : اذ ما معنى تعيين اعضاء المجمع اللغوي تعييناً ثم تقسيم اعضائه الى لجان داخلية ومطالبتهم بتكاليف لا قبل لهم باحثائها الاً مكابرة ، وارتقاب جولاتهم في مصطلحات العلوم والآداب وهم مها عظموا ضعف بمفردهم ، مقطوعو الصلة ببيئات او بيئات محترمة لا يمتون اليها برابطة من التمثيل المباشر ، وبذلك يستهدفون للتقصير وللتعدي ايضاً ؟ لو اننا عنينا خير عناية بتكوين ذلك الاساس وبُنيت عليه المجمع القوية لما بقي علينا سوى ربط هذه المجمع (التي تمثل اقطار العالم العربي) بعضها ببعض عن طريق المراسلة وعن طريق المؤتمرات السنوية . وبسري ان اقول ان اساس هذه الفكرة التي عرضتها من قبل على لجنة توحيد المصطلحات العلمية في الطب والعلوم المتصلة به قد لاقت تعضيداً اجماعياً بحيث عُهد الى شاعر القطرين الاستاذ خليل بك مطران بالترويج لها والدعوة الى قبولها في اثناء تجواله ببلبنان وسورية في هذا الصيف

هذه هيئة محترمة تجعل اساس نشاطها المبارك احترام آراء المتخصصين من اهل العلم خارجها برغم كونها في جملة مؤلفة من ادباء متخصصين في فروع علوم الطب ، فتريد ان تعبر عن آرائهم وأن توفق بينها لا ان تكون آمرة مطاعة فيهم ، وتوافق من جهة أخرى على الاتصال الوثيق بنظيراتها من الهيئات المتخصصة في الاقطار العربية الاخرى ، حتى تضمن

بذلك التوحيد الا تم لجميع جهودها المشتركة فتتضمن الفائدة وتهون الصعاب وتحل بذلك في جملة ما يحل مشكلة الترجمة والتعريب

ترجع هذه المشكلة المصطنعة إذن الى النزعة الفردية التي لا تحترم غيرها وتعيش مع الغابر أكثر من مصاحبة الحاضر ، فتفنى اننا في زمن تسود فيه النزعة العالمية والاتفاق الدولية في اهم مرافق الحياة والفكر والعلم معاً ، بحيث اصبح من السخف ان نهج نهج الاسلاف في شؤون كثيرة مهما بلغ احترامنا لجهودهم العظيمة بالنسبة لازمانهم فاما عن الترجمة الادبية فلا غبار على رسمنا نهج السلف وتكنبنا عن الاوضاع الشاذة أو المبتذلة ، ولا حاجة بنا الى التعريب الا حينما دعت الضرورة الى ذلك ، بيد أن للادباء النافرين والناظمين قبل سواهم حق تقرير هذه الحاجة ، وليس لمن يتصدرون للامانة اللغوية حق الامر — وان كان لهم حق الاقتراح — ما داموا هم ابعد الناس عن تعرف هذه الحاجة بدليل انقطاعهم عن استعمال اللغة استعمالاً تطبيقياً واسعاً ، واقتصرهم على الفتاوى في اسرارها ، وليس هذا وحده كافياً للمعونة على اختيار النهج الاسد في الترجمة الادبية دع عنك صياغة التعابير العصرية المناسبة في فنون الادب . وهنا لا بد لي من الاشارة الى التهاون الشائع في الترجمة اذ اصبح كثيرون يعدون الترجمة والتضمين العام شيئاً واحداً ، وهذا يقضي على روح الامانة في النقل خصوصاً في ترجمة الشعر ونقائس الآداب الغربية ، ولم تسلم من هذا التشويه والعبث حتى آثار شكسبير !

واما عن الترجمة العلمية فأرى انه لا بد من تقسيمها الى قسمين :

(١) الترجمة المفصود بها تنوير الجمهور المتعلم الذي يطلب العرفان لذاته ويريد ان يلم بالجديد في العلم إلماماً عاماً ، وهذه ينبغي ان تكون جامعة للكثير من مترجمات الاصطلاحات بلغة سهلة ، دون التشبث بالاصطلاحات العلمية الدولية الا عند الحاجة القصوى . وفي هذا المجال قد نستفيد من معارف فقهاء اللغة في الجامعات الرسمية وفي الهيئات الخارجية ايضاً ، وان كان العلماء المتخصصون انفسهم لم يفهم الالتفات الى خدمة اللغة من هذه الناحية ، وجاءوا بمرادفات مترجمة قيمة جدرة باحترام فقهاء اللغة في عصرنا كما كان اسلافهم من قبل يحترمون نظائرهما في عصورهم . واحسب انه لولا هذا الاحترام للاصطلاحات التي يجيزها المتخصصون ويستعملونها لما كان لابن سيده مثلاً ان ينجح في تأليف موسوعته (الخصص) . فعلياً إذن ان نرحب بجهود الكرملى والسكندري وتيمور وجبر ضومط ومعلوف والمقدسي وغيرهم من أئمة اللغة في هذا المجال الرحب كما قدرنا من

قبل جهود دار العلوم ، ولنا أسوة في ذلك أساليب المجلات العلمية النائعة بين جبهة القراء مثل مجلة (Popular Science) ومجلة (Armchair Science) وغيرها ، دع عنك المصنفات العلمية العديدة المكتوبة بلغة الشعب المتعلم لجمهور المطلعين. واني اخالف الذين يحسبون من الخذلقة الكاذبة الاهتمام بوضع كل ما يُستطاع من مرادفات العديد من الالفاظ العلمية سواء ترجمة او تعريباً على القواعد المألوفة ، لأن لكل هذا فائدته في زينة الجمهور فضلاً عن خدمة اللغة ذاتها ، واعدت من الحيانة لكرامة اللغة وتراثها العظيم التهاون في هذا الباب ، بل الأولى بأمة اللغة ان يتواروا خجلاً اذا هم قصّروا في هذا الواجب وتركوا عالّة على ألسنة الغرب في غير ما حاجة الى ذلك ، فنصبح عاجزين عن نشر المعارف ببيان فصيح بين الآلاف المشوقين الى اتمام معارفهم. وقد كان رجال اللغة من المقصّرين فعلاً في مواقف كثيرة بحيث ان اكبر الفضل في خدمتها يرجع الى مجلاتنا المحترمة قبل رجوعه إليهم نظراً لتقاعد معظمهم وتهاونهم السابق ، بينما هم لا يعترفون بفضل هذه المجلات العميم في خدمة اللغة ، وهكذا كان موقفهم — للأسف — سليماً ، وتبرّعاً لا حدّ له بالنقد الهادم !

(٢) الترجمة العلمية الصميمة ، وهذه ينبغي أن تكون بأيدي العلماء المتخصّصين البصيرين باللغة ، بحيث يعدّ من التطفل غالباً تدخّل فقهاء اللغة بالحكم الجازم فيها. ولقد كانت للمجهّدين من علماء السلف طرائق شتى في الترجمة والتعريب وفي وضع المصطلحات ، ولكن كل هذا انقضى زمنه وأصبحنا ازاء الترجمة العلمية الصميمة مقيدون بقيود من الثقافة الدولية أقرّها العلماء في كل امة متقدمة فأصبح من الفضول على العلم أن يعيها ويعرض بالاستهزاء لتفاصيلها من ليس من أهل العلم الصميم

ولا تعني الترجمة العلمية الصميمة الانتصار للعامة في الديباجة كما يتوهم بعض النقاد ، — وان كانت العامة في ذاتها موضع تقدير حتى في الادب الصرف كاساس لانواع من الاشتقاق والتعابير المستحدثة في الغرب ، وفي مقدمة أنصارها الكتّاب العصري المشهور المستركومبتون ما كنزي — فان فصاحة الديباجة السلسلة مما يجب أن يُتوخى في العمليات والادبيات على حدّ سواء ، ولكنها تعني الانتصار الحثّم لنظام الاصطلاحات الدولي الذي يقضي بتضحية النزعات الاقليمية الخاصة فضلاً عن النزعات الفردية في سبيل توحيد المصطلحات العلمية في جميع البلاد ، بحيث أن من يتبع ذلك النظام تكون اصطلاحاته مفهومة في جميع الدوائر العلمية في العالم. وقد كانت الفوضى ضاربة أطنابها في التسمية حتى في نفس اوربا في علم الحيوان مثلاً حيث توجد آلاف من العائلات والاجناس

والانواع الحيوانية حتى جاء لينوس Linnaeus واقترح لنا سنة ١٥٧٨ م اساس القانون الدولي المتبع الآن في وضع اسمائها ، وأهم ما يعيننا منه أن العائلات الحيوانية (famlies) يجب تحديدها ، وان هذه العائلات تقسم الى أجناس (genres) وأنواع (species) الخ . ، وأتينا اذا ما وضعنا اسماً لحيوان مكتشف حديثاً فيجب بعد تعرف عائلته ان لا نكتفي بوضع اسم مفرد اللفظ له ، بل يجب ان يكون اسمه مؤلفاً من اسم جنسه + اسم نوعه + اسم مكتشفه + تاريخ الاكتشاف . وبهذه الطريقة امتنت الفوضى بتاتاً في هذا المجال . ولدينا الى جانب ذلك اتفاقات دولية حديثة نسبياً للاصطلاحات في علم التشريح وعلم البكتريولوجيا وغيرها ، وكلها تعتمد على اللغتين اللاتينية والاعربية في الاشتقاق باعتبار ان هاتين اللغتين أصبحتا ملكاً للعالم وتراثاً من ثقافته القديمة ، وليستا خاصيتين بشعب من الشعوب او بفريق منها . فاذا كنا ننظر الى مهجور اللغة العربية كتراث للاشتقاق الادبية فلا يمكننا ان نعيش بمعزل عن العالم العلمي في التنكب عن قواعده للاشتقاق العلمي ، والا كنا أشد الخاسرين . واحسب ان هذا موضوع مفروغ منه في نظر كل مشتغل بالعلم اشتغالا صحيحاً وإن كبر في ذلك من ليسوا من أهله ، ولا بد من مراعاته في وضع المعاجم المستقبلية وما اكثرت حاجتنا اليها والى تنوعها وتعدددها في جميع فروع العلم والادب

ولا تقتصر الحاجة في مجارة العالم العلمي على اتباع صيغ التسمية المتفق عليها ، بل تشمل حتماً تعريب طائفة من النكرات التي هي بمثابة اسماء جنس وهذه لا يمكن ترجمتها بل لا بد من الحرص على اصولها ثم الاشتقاق منها . وكذلك بعض صيغ جديدة معربة للنسبة (وقد استعملت هذه الصيغ سابقاً في علم الكيمياء ، وآان استعمال نظائرها في علم البكتيريا وفي علوم اخرى) لانها تساعد على تحديد صفات المركبات او منزلة المسميات . ففي كل هذا يكون الجهود اللغوي خيانة للعلم ، كما ان تهيب استحداث المرادفات في اللغة الادبية للعلم العام خيانة للغة . وكما انه لا يحق للعالم أن يعترض على الادباء اللغويين لتصرفهم هذا في مجاهم ، فكذلك لا يحق للاخريين أن يعترضوا على ما لا يعينهم في مجال العلم الصريف ما دامت أساليب لغة التعبير العامة مرعية محترمة

ومتى كانت هذه القواعد الاساسية ملحوظة مقدسة لم يبق الا الاتفاق على التفاصيل وعلى تنظيم مناحي النشاط الادبي والعلمي ، وهكذا تستطيع أن تتضافر الهيئات النابية المتخصصة والمجامع اللغوية الممثلة لها ، فتخدم بذلك اللغة والعلم والأدب في آن اجل خدمة وأبقاها

الى الفرد ده موسى

صاحب اللبالي

يا شاعر الليل والآلام والسقم
تغلغل في دماغي روحها وسرت
انا نظيرك رهن البؤس من صغري
لهف النفوس على الآهات ترسلها
هذي الليالي ليالي الدهر مظلمة
لم الف قبلك محزوناً على فيه
ولا سجيناً ظلام السجن يطربه

يا شاعر الحب والاحلام والامل
طوحت بالنفس مدفوعاً بشهوتها
سئمت دنياك فاستأنفت مرتحلاً
طلبت من نزوات الحب آلمها
ورجت تطلب بالآلام مرحة
شفقت ليايك عن روح معذبة
يا اسعد الخلق في يأس يكابده

يا شاعر الامل الممزوج بالياس
يا لهف قلبي على نفس مسهدة
هذي «ليايك» شعر الكون تجمعه
نظمها وسط آلام مبرحة
شكوت في الارض بؤساها ومحتها
يا ثورة من جيوش الياس دامية
يا نسمة من رياح الحب وادعة

سمعان الدبس

الكلية الوطنية في الشويفات



آلة العيش صحة وشباب

الغدد واعادة الشباب

واذا الشيخ قال افـ فـ مـ لـ حياة وانما الضعف ملا
آلة العيش صحة وشباب فاذا وليا عن المرء ولي

الا ليت الشباب يعود يوماً فاخبره بما فعل المشيب

هكذا يتغنى الشعراء ! ما ابلغ ما يتغنون به وما اوقعه في النفس !
على ان العلماء لا يكتفون بذلك فيبحثون عن اسباب الشيخوخة والضعف والموت
ووسائل اتقانها او منعها . وقد اطلقوا على هذا النوع من البحث كلمة اعادة الشباب
rejuvenation مع انها لا تؤدي المعنى العلمي المقصود كل التأدية لانها تبعث في الذهن
صورة خلافة غير صحيحة لانقلاب عظيم في جسم الانسان ووظائف اعضائه وخصوصاً في
اعادة النشاط الى اعضاء التناسل . ولكنهم لم يهتدوا الى كلمة ادق منها في التعبير عما
يريدون فرأينا ان نستعمل ترجمتها هنا

والعناية بمسألة الشباب وعوده تدور في الغالب حول اسمين الاول هو الدكتور
فورونوف الروسي المعروف في هذا القطر . والثاني الدكتور شتيناخ النمساوي استاذ علم
وظائف الاعضاء في جامعة فيينا الذي وقف السنين الاخيرة من حياته على درس
فسيولوجية التناسل . وقد جربت تجارب شتيناخ اولاً في الجرذان . ومراقبة التغير في قوة
الجرذان التناسلية اسهل من مراقبة التغير في بعض وظائفها الاخرى . لذلك ظن الناس
وهم يقرأون اخبار شتيناخ ، ان المقصود من عملية اعادة الشباب انما هو تجديد النشاط في
اعضاء التناسل لاغير . ولكن ذلك يجب ان لا يوهم القارئ بان تجديد النشاط التناسلي
هو الغرض الاول من مباحث العلماء في هذا الصدد وان كان هذا التجديد من اجلي
مظاهره في الحيوانات . على انه لا شك في ان بعض التجديد في قوة التناسل يعقب في
الغالب التقدم العام في الصحة . وعلى كل حال لا يمكن تجديد قوة التناسل الا اذا تجدد
نشاط الجسم بوجه عام على اثر العملية



الدكتور فورونوف

مقتطف يوليو ١٩٢٩
أمام الصفحة ١٧٧

على انه لا بدّ من كلمة تحذير للقارئ مؤداها ان عملية « اعادة الشباب » ليست دواءً ناجماً لكل علل الجسم . فانها لا تستطيع ان تشفي عضواً مصاباً بالتلف في احد نواحيه ولا يمكن الانسان من ان يعيش الى الابد حتى ولا ان يعيش مائتي سنة كما يدعي فورونوف او كما تدعي الصحف على فورونوف

ولكنها تؤدي في بعض الحوادث الى ازالة آثار الشيخوخة وتأخير الضعف والانحطاط . وقد كان من اثرها في الجردان ان زادت عمر الجردان في بعض الاحوال ٢٥ في المائة . ولا يعلم حتى الآن هل يستطيع اطالة عمر الانسان هذا المقدار . ولكن المعروف المقرّر ان الوفا من الرجال عولجوا بهذه العملية على ايدي جراحين مهرة فلم تترك المعالجة في احدهم اثرًا ضارًا بل حسّنت صحة المتعالجين في اكثر الاحوال

لقد لاحظ القارئ اننا نستعمل الحذر العلمي في تأدية معاني هذا المقال لاتنا لا نريد ان نهم القراء ان عملية اعادة الشباب تشفي معنى خرقه التيفوئيد او عظم كسره الرصاص او نطيل حياة رجل هذه السكر والافراط الى مائة وخمسين سنة او مائتين . وهذا لا بدّ منه في بحث لا يزال العلماء يتلمسون طريقهم في نواحيه تلمساً

يستدل من الاحصاءات الصحية العامة ان متوسط عمر الانسان تضايف في القرنين الاخيرين وهذه الزيادة ترجع في المقام الاول الى السيطرة على الامراض المعدية كالجدري والطاعون وحى التيفوس والكوليرا التي كانت تنفث فتجرف ملايين الناس امامها . وفي المقام الثاني الى اصلاح المعامل الذي ادى الى تقليل امراض العمال كالسل وغيره . وفي المقام الثالث الى التقدم في طرق العلاج واساليب الجراحة وتطبيق مبادئ علم الصحة على المدن بوجه خاص والارياض بوجه عام . ويؤخذ من احصاءات شركات التأمين الاميركية ان متوسط عمر الانسان زاد ١٢ سنة من اوائل هذا القرن الى الآن

ولا ريب في ان زيادة متوسط عمر الانسان سببها تقليل الوفيات بين الاطفال . ولكن الباحثين يؤكدون انه بعد حساب ذلك تبقى زيادة في متوسط العمر البشري لا بأس بها . وعدد الرجال والنساء الذين يجتازون سن الخمسين او الخامسة والاربعين اكثر الان مما كان قبلاً . وهذا يعلل لنا ازدياد انتشار السرطان . فالسرطان داء يصيب في الغالب المتقدمين في السن . فاذا كان الناس يموتون في شرح الشباب فالمرجح انهم لا يعيشون الى السن التي يتعرضون فيها للاصابة بالسرطان . اما عدد الناس الذين يبلغون هذه السن فيزداد

بارتقاء الطب والجراحة وعلم الصحة العامة والخاصة فاحتمال حدوث السرطان يزداد وفقاً لازدياد متوسط العمر البشري

ولكن مما يشك فيه ان تكون هذه الزيادة في متوسط العمر البشري مقرونة بزيادة في فترة النشاط العقلي والجسماني التي يتمتع بها الانسان. بل يذهب البعض الى ان الناس في هذا العصر يهرمون باكراً لكثرة مشاق الحياة في هذا الزمن المزدحم بالاعمال والمسؤوليات. لذلك يتساءل الاذكاء من الناس : ما الفائدة من اطالة الحياة اذا كان لا يصحبها اطالة في فترة النشاط الجسدي والعقلي — « والجنسي » ايضاً !

واهم امارات الضعف الناجم عن التقدم في السن هو قلة النشاط الجسدي والعقلي وضمف السمع والنظر والشيب وتفضن الجلد وغيرها. وهذه الدلائل التي يراها الناس وغيرها مما لا يراه الا الطبيب ناشئة عن تغيرات عضوية سببها تغير في افعال الجسم الحيوية فصحة كل عضو من حيث بناؤه ووظيفته تتوقف مثلاً على مقدار الدم الذي يدور فيه ونوعه. ومقدار الدم يتوقف على حالة الاوعية الدموية كسمعتها ومرونتها. وحالة الاعضاء الدموية متصلة اتصالاً وثيقاً بالغدد الصماء. اما نوع الدم فيتوقف على صحة اعضاء الجسم لانه لا يخفى ان الدم يجب ان يحتوي على كل المواد الكيماوية التي تحتاج اليها اعضاء الجسم للغذاء والنمو وفوق ذلك يجب ان تكون النسبة بين مقادير هذه المواد في الجسم نسبة معينة حتى تكفل اقصى درجة من انتظام العمل. وبين هذه المواد الكيماوية بل واهمها مواد تعرف « بالهرمون » وهي المفرزات الداخلية التي تفرزها بعض الغدد الداخلية مباشرة الى الدم

الغاية من هذا المقال الاشارة الى اهم النقط في هذا البحث لان التبسط فيه يستغرق مجالاً لا يتسع له هذا المقام ولكن الفكرة التي نحاول رسمها هي هذه : — الجسم مجموع منتظم من الاعضاء التي يعتمد احدها على الآخر في القيام بوظائفها فاذا كان الدم الذي يرد على احدها ناقصاً في مقداره او محتوياته الحيوية لم يقم العضو بوظيفته قياماً كاملاً فيؤثر ذلك في بنائه. والحلل في عضو ينجم عنه خلل في عضو آخر لان كل الاعضاء مترابطة متلازمة من هذا القبيل. وهكذا يدب ديب الضعف والهرم في الجسم ويأخذ في الازدياد. فالرأي الاساسي الذي تقوم عليه حركة « اعادة الشباب » بل وجانب كبير من الطب الحديث هو ان الصحة تقوم على قاعدة ركنها الغدد الصماء

والغدة عضو يصنع من المواد التي يوصلها اليه الدم مادة كيماوية خاصة ثم يفرزها.

فبعض الغدد له قناة تمرُّ فيها مفرزات الغدة الى خارج الجسم كما هي الحال في « غدد العرق » او الى بعض تجاويف الجسم كغدد اللعاب التي تفرز مفرزاتها في تجويف الفم وغدد الدمع في تجويف العين وغدد العصارة الهضمية في تجويف المعدة والكليتين وهما غدتان كبيرتان تفرزان في المثانة. هذه الغدد تعرف بالغدد المفناة ولكل منها مفرز خارجي وهناك طائفة اخرى من الغدد لا قناة لها لنقل مفرزاتها تعرف بالغدد الاندوكرين وقد رُجمت الى اللغة العربية بالغدد الصماء ولم تعرف وظيفة هذه الغدد واثرها في الصحة والمرض الا من عهد قريب. فالمفرزات التي تفرزها هذه الغدد وتعرف بالمفرزات الداخلية او « الهرمون » لا تنتقل الى الجسم في قنوات خاصة لذلك ولكن الدم يمتزج بها حين يمرُّ في الاوعية الدموية التي تخترقها ثم ينقلها الى اعضاء الجسم وانسجته فيختار كل منها ما يناسبه عن طريق الاوعية الدموية التي تمرُّ فيه . فيتضح لدينا اذاً ان اثر « الهرمون » او مفرزات الغدد الصماء واسع الانتشار وقد يصيب الاعضاء القريبة والبعيدة عن الغدة التي تفرزها على السواء . واشهر هذه الغدد الصماء الغدة النخمية والغدة الصغرى وكتلتها في الدماغ والغدة الدرقية في العنق والغدد التي فوق الكليتين ومكثتها يعرف من اسمها هذه الغدد صغيرة الحجم ولكن اثرها في الصحة خطير جداً فاذا اختلت احداها اضطربت الصحة اضطراباً عظيماً . فان اختل عمل الغدة النخمية فقد يصاب صاحبها بالسمنة او بما يجعله قزماً كالاقدام او مارداً بين المردة . واذا اختل عمل الغدة الدرقية فقد يصاب صاحبها بالبله او بخلل او بلادة في العقل من جهة او قد يجعله دقيق الاحساس سريع التأثر والاضطراب معرضاً لمرض القلب او اضطراب البصر من جهة اخرى . ولا يتسع مجال هذا المقال الموجز لبسط العلل التي تنشأ عما يصيب كل الغدد الصماء من الخلل ومن الغدد ما له مفرزات داخلية واخرى خارجية في آن واحد . والبنكرياس اشهرها مفرزاته الخارجية تنقل في قناة الى الامعاء وتعمل عليها في عمل الهضم . اما مفرزاته الداخلية فتصل بالدم مباشرة ويمكنه من تمثيل السكر والنشاء اللذين يمتصهما من الجهاز الهضمي . فاذا اختل عمل البنكرياس ووقف عند افراز مفرزاته الداخلية اختلت عملية تمثيل السكر والنشاء واصيب الرجل بداء البول السكري . وقد وفق العلماء والاطباء منذ عهد قريب الى استخلاص مفرزات البنكرياس الداخلية من الثيران وحقنها في دم المصابين بالبول السكري فتخفف اعراضه لانه تمكن الدم من تمثيل السكر والنشاء . وهذا هو الانسولين

اما الغدد التي تهتمنا بنوع خاص في موضوع « اعادة الشباب » فهي الغدد الجنسية

وهي الخصيتان في الرجل والمبيضان في المرأة . ومع ان الغدد الجنسية لها مفرزات داخلية وخارجية في آن واحد تراها تختلف عن هذا النوع من الغدد في ان مفرزاتها الخارجية تحتوي على احياء دقيقة هي الخيوط المنوية في الرجل والبويض في المرأة . واما المفرزات الداخلية فشبها بمفرزات اية غدة صماء

قلنا ان مفرزات الخصيتين تحتوي على الخيوط المنوية اي النطف التي تتحد بالبويض التي يفرزها مبيض المرأة كل شهر ثم يدخلها الغذاء فتكبر وتنقسم وكل قسم منها يدخله الغذاء ويكبر وينقسم ثم تتنوع الاقسام حتى يتكون منها الانسان يديه ورجليه ورأسه وجده وعضله وغضروفه ودمه وعصبه

اما مفرزات الخصيتين الداخلية فيظن انها العامل الاقوى في تعيين صفات الذكر الجسدية والنفسية واتجاه ميله الجنسي نحو الانثى . والمرجح ان فعلها ليس مباشراً اي انها لا تفعل مباشرة في تعيين هذه الصفات بل تثير الغدد الصماء الاخرى او تمنعها عن افرازها مادتها الخاصة وهذه بدورها تعين الصفات المذكورة

فعلماء الطب يحسبون الغدد الجنسية زعيمة لجماعة الغدد الصماء تنظم عملها وتنضبط حسب مقتضيات الجسم الحي . فاذا كانت مفرزاتها ناقصة ظهر خلل في الجسم قد يكون جسدياً صرفاً او نفسياً صرفاً او جامعاً للاثنتين . ومن وجوه هذا الخلل تأخر النمو الجنسي في فرد من الافراد او التخثث او الميل الى اللواط او الضعف الجنسي (العانة) او الميل الى السممة او القزَم او ضخامة الجثة وعتوها . والمظنون ان مفرزات هذه الغدد ترتبط ارتباطاً دقيقاً بقوة الجسم ونشاطه

لقد عرف الناس من ازمان بعيدة ان الخصيتين مرتبطتان ارتباطاً دقيقاً بالتناسل . وخطر ذات يوم على بال رجل ذكي ان يجرّد عدوه من قوة التناسل بخصيه فنجم عن الخصى آثار لم تكن منتظرة . ذلك ان حيوية الخصى ضعفت ونشاطه خمد واخذ يسمن ويخمل ومال شعره الى السقوط وارتفعت نفمة صوته وفقد ميله الى الانثى . ونتائج الخصى في الحيوانات تقابل نتائجها في الانسان فالذي يفقد عرفه والايل قرونه التي تميزه . وائر عملية الخصى في الانسان تختلف باختلاف السن فاذا اجريت في فتى قبل بلوغه سن المراهقة نشأ الخصى طويلاً القامة نحيف البنية مستدق الاطراف . واذا اجريت بعد بلوغه سن المراهقة نشأ الخصى قصيراً القامة سميناً

اما افراز المبيضين الداخلي فله اثر في جسم الانثى شبيه باثر افراز الخصيتين في جسم

الرجل . فالبيضان زعياً طائفة الغدد الصماء في جسم المرأة ويسيطران بواسطتهما على صفاتها الجسدية والعقلية . فإذا ازيل المبيضان فقدت الانثى مقدرتها على التوليد وضمير نديها . اما انثى الحيوانات التي يستأصل مبيضاها فتسمن وتميل الى الحمل وتبدو عليها بعض مظاهر الذكر لكن التغير في المرأة من هذا القليل لا يلاحظ في الغالب

ومما لا ريب فيه ان ذكور كل نوع من الاحياء تختلف عن انثاه فوق ما بينها من الاختلاف في الاعضاء الجنسية . وما على المتردد في الامر الا ان يذكر عرف الديك ولبدة الاسد وذيل الطاووس حتى تتجلي له هذه الفوارق . وعلاوة على هذا وذاك توجد فوارق في بناء الجسم — في طول الجسم ووزنه وقوة العظام وشكلها ، في الثديين والقصبة والصوت ونمو العضلات ونسبة عظام الكتف الى عظام الحوض . كل هذه الفوارق لا تظهر في سن الطفولة ولا في سن الشيخوخة وتعرف بالصفات الجنسية الثانوية . فاذا خشي الطفل بحجب خصيتي الذكر او استئصال مبيضي الفتاة لم تظهر هذه الفوارق بمظهرها الكامل

على ان الصفات الجنسية بنوع خاص اي اعضاء التناسل ووظائفها مرتبطة ارتباطاً لا انفصام له بالخصيتين والمبيضين فاذا استؤصلت ضعفت هذه الصفات . وقد عرف الناس ذلك من اقدم الازمان فقالوا اذا كان خصى الفتي يضعف فيه قوته الجنسية فلماذا لا تقوى فيه هذه القوة اذا اكل خصى الحيوانات . على انه يظهر ان عملية الهضم تلفل المواد الخاصة التي تفعل هذا الفعل العجيب . وفي سنة ١٨٤٩ اخذ برتولد ديكا وخصاه ثم غرس احدى خصيتيه في جدار معدته فنهض كذلك عن ان يفقد كل صفات الذكر كما كان يفقدوها لو خصى ولم تغرس احدى خصيتيه فيه . وثبت بالتجربة ارتباط صفات الذكر الجنسية بالخصيتين . وسنة ١٨٨٩ جرب برون سيكار تجاربه بباريس في خلاصة استخلصها من خصى كلب وحققها في جسمه (برون سيكار) واجسام بعض الشيوخ وصرح بعد الحقن ان قوته الجسدية والعقلية والجنسية زادت وابتدع حينئذ لفظ *rajeunissement* اي « تجديد الشباب » فضحك منه كثيرون ولكن طائفة من الباحثين اقتفت خطواته فاختلفت النتائج التي حصلوا عليها باختلاف طرق تحضير خلاصة الغدد فعادوا يعنون بغرس الغدد

هذا هو الاساس العلمي الذي بنيت عليه مباحث تجديد الشباب . وفي الجزء القادم ان شاء الله نسط للقراء ما بلغه الباحثون المعاصرون من النجاح في هذا البحث



هل تحل الحروف محل الحركات العربية

حديث خطير مع المستشرق الألماني الدكتور مورتز مستشار
وزارة الخارجية الألمانية في تعويض الحركات بحروف عربية

كانت الساعة ٨ مساءً لما قابلت الدكتور مورتز المستشرق الألماني المشهور (الذي يعرفه المصريون منذ كان في دار الكتب الخديوية) في ردهة الاستقبال في هوسبيس المسامي القدس. جلسنا نتحدث عن الآثار العربية الإسلامية بالحرم وأنواع الخط الكوفي المكتوب على جدران قبة الصخرة والمسجد الأقصى ثم سرد تاريخ الخط العربي منذ نشأته إلى الآن كما ذكره عطوفة الأمير شبيب أرسلان في الجامعة العربية. فقلت له إن جميع ما نفضل به منشور بالجامعة وقدمت له المقاتلين فسرّ بهما كثيراً. ثم دخل الخادم بالقهوة وبدأنا نشرها فقلت له أحب أن أطلعكم على مشروع لإبدال حروف عربية بالحركات لتكون الكتابة كاملة كما تتكلم والقراءة أسهل وأضبط فيسهل نشر اللغة الفصحى بين الأمم عامة والعرب خاصة

فما كدت أنتهي من كلامي حتى شرب فنجان القهوة جرعة واحدة وقال بلهف وشوق عظيمين أرني كيف ذلك ! فعرضت عليه صفحة فيها الحروف العربية المقترحة بدل الحركات وما يقرب من خمسين كلمة مكتوبة بالطريقة العادية ثم مكتوبة على أسلوب حلت فيه الحروف محل الحركات وقلت له أن الاقتراح مبني على الشروط الآتية:

- ١ - أن تكون جميع حروف الأبجدية عربية سواء منها الحروف الأصلية والحروف النابتة عن الحركات ليبقى الاتصال موجوداً بين الكتابة العصرية والكتابة القديمة
- ٢ - أن تكون الحروف العربية بشكل واحد سواء في أول الكلمة أم في وسطها أم في آخرها فلا يكون سوى أبجدية عربية واحدة

- ٣ - أن تكون الأبجدية العربية بشكل واحد للطبع والكتابة فلا تتغير
- ٤ - أن تكون الأبجدية العربية بصورة يسهل معها كتابة الحروف منفصلة أم متصلة حسب الرغبة بدون تغيير في شكلها
- ٥ - أن تكون الحروف النابتة عن الحركات العربية الشكل قابلة للاتصال بما قبلها وما بعدها تسهلاً للكتابة

٦ - أن تكتب الكلمة كاملة كما هو لفظها الفصيح فلا تحذف حرفاً ولا تزيد آخر
نحاصاً من الالتباس والتشويش

وبعد بيان هذا الاقتراح وشروطه وفوائده طلبت منه أن يحفظ شكل الحروف
الاربعة النابتة عن الحركات بضع دقائق لتسهيل عليه قراءة الكلمات المكتوبة حسب
الاقتراح فما وصلنا الى الكلمة الثالثة حتى وجدته يقرأ بسرعة عادية كأنه تعود هذه
الكتابة منذ القديم فسرّ لذلك كثيراً وقال انني مسرور جداً لما أراه في هذا الشرق العربي
من النشاط والتجديد الصحيح ولا أحبذ التطرف في التجديد كما بدال الحروف
الافرنجية بالعربية لأنه خطأ محض فأيدت كلامه بأن الحروف الافرنجية تقطع
علاقتنا بماضينا المجيد فضلاً عن انها ناقصة لا تؤدي جميع الاصوات العربية فنحتاج في
اصلاحها إلى مجهود أعظم جداً مما نحتاج اليه في إصلاح حروفنا العربية وهذا الذي جعلني
اشتغل فيما عرضته عليكم خدمة للغة العربية وغيره عليها وإن لم اكن من فرسان هذه الحلبة.
على انني بدأت اشتغل بهذا الموضوع منذ ٩ سنوات حينما كنت أعلم التهجئة للاطفال في
بدء حياتي التعليمية فوجدت ان التلاميذ يلاقون مصاعب جمة من تعدد صور الحروف
لاربعة اشكال (الشكل الاصلي، اول الكلمة، وسطها، آخرها) فضلاً عن انهم يدرسون
أبجديتين معاً، أبجدية النسخ ليقروا في الكتب وأبجدية الرقعة ليكتبوا ما يملئ
عليهم أي انه يجب على الطفل الذي لا يتجاوز عمره ٦ سنوات أن يدرس:
٤ (٢٨ نسخ + ٢٨ رقعة) = ٢٢٤ شكلاً للحروف ثم ٣ أشكال للحركات ومثلها للتون
أي ٢٣٠ شكلاً للحروف والحركات ؟ ! . . . لعمر الحق إن هذا من أصعب الامور على
الرجل الكبير فكيف بالطفل الصغير ؟ ! !

ولكن بهذه الطريقة لا يحتاج إلا الى دراسة ٣٢ شكلاً للحروف فيكتب ويقرأ كل
حرف منها بشكل واحد بسهولة واتقان وبذلك نكون قد وفرنا على الطالب في الوقت
(تقريباً) الذي يصرفه لتعلم اشكال الحروف المتعددة من غير ان يتقن القراءة والكتابة
ولا ينكر أن في هذه الطريقة اقتصاداً عظيماً إذ يقصد في المجهود والوقت اللذين يصرفهما
المعلم والتلميذ فيستثمر ذلك المجهود المقتصد والوقت في الحصول على تقدم آخر

وقد وجدت كذلك أن التلاميذ بعد ما كانوا يقرأون بسهولة حينما كانت الكتابة
مشكولة بفضل أساليب التربية الحديثة أصبحوا لا يضبطون إلا قراءة كلمة او كلمتين فقط
من السطر في الكتابة غير المشكولة . فقال عجيب ذلك ؟ ! فقلت له لا تعجب من حال

هؤلاء الاطفال الموقرة عقولهم بما لا تطيق وكلُّ منا قد جرب بنفسه أنه كثيراً ما يحتاج لضبط لفظ كلمة جديدة تمر عليه الى مراجعة القاموس (ولا يخفى ما في ذلك من ضياع الوقت والمشقة) وليس ذلك لتقصيرنا في التحصيل او لقلة عنايتنا . بل لانتنا نكتب نصف او ثلث الكلمة التي نتكلمها وليس عندنا سليقة نعتمد عليها في ضبط ما نريد قراءته كما هي الحال عند الامم الاخرى. هذه حالنا مع لغتنا فكيف حال الاعجمي الذي يريد ان يتعلم لغتنا أو الاعجمي الذي من مصلحتنا ان نعلمه إياها ؟ ! فقد جربت ذلك مع عدة أشخاص أجانب علمتهم القراءة والكتابة العربية فكانوا يتعلمون بنجاح ما داموا يدرسون مشكولاً ولكنهم حيناً يبدأون بقراءة الكتابة غير المشكولة يتركون تعلم اللغة العربية متذمرين شديدي الاستغراب لاهمال العرب اصلاح الكتابة العربية

وما فائدتهم من المناظرة على القراءة المشكولة ما داموا مضطرين للقراءة في الجرائد والكتب والرسائل وكلها غير مشكولة ؟ ! فقال ولماذا لا تكتبون بالحروف المشكولة ؟ . فقلت له ان الكتابة المشكولة تقتضي نفقات عظيمة منها :

(١) أن كتابة كل سطر تعني كتابة ٣ سطور في آن واحد (نفس الكلمة ثم النقط والحركات التي فوقها ثم التي تحتها . (٢) لاتب الحركات تحتاج لرفع اليد حين الكتابة بعدد حروف الكلمة او اكثر . (٣) لان القارئ والكاتب يضطرا لقراءة وكتابة ٣ سطور في آن واحد ولا يخفى ما في ذلك من الصعوبة وضياح الوقت . (٤) صعوبة طبع الحروف المشكولة من وجهة مطبعة فنية . على ان الكتابة بالاقتراح المعروض عليكم خلو من هذه الصعوبات كلها فضلاً عن محسناتها الاخرى التي منها :

١ — كفاية تعلم ٣٢ شكلاً بدل ٢٣٠ ؟ ؟ ؟ ١١ .. (١) قابلية هذه الحروف للكتابة المتصلة او المنفصلة حسب الارادة سواء في الطبع او الرسائل (٣) كتابة الكلمات كامة معبرة عن اصوات جميع حروفها فلا خوف من خطأ القراءة او الكتابة (٤) ان الكلمة تكتب دون احتياج لرفع القلم باكثر من ربع المرات التي يحتاج اليها في الكتابة المشكولة (٥) نقرأ ونكتب سطرأ واحداً لا ثلاثة كما هو الحال بالخط المشكول (٦) ان الكتابة بحسب هذا الاقتراح لا تبعدها عن ماضينا لانها نسيجه وليست غريبة عنه (٧) القراءة والكتابة بحسب هذا الاقتراح تزيل صعوبة الهمزة في اول الكلمة ووسطها وآخرها (٨) تتخلص من عدم مطابقة صوت التثنية للاشكال التي يكتب بها (٩) إن هذه الطريقة تسهل نشر اللغة الفصحى بضبط اللفظ الصحيح واتقانه بين اهل البلاد العربية وبين من يتعلمها من الاجانب (١٠) التخلص من صعوبة تمييز الالف المقصورة عن الالف العادية

ولولم يكن لهذا الاقتراح من حسنات سوى اجتناب نفقات الكتابة الحاضرة
لكفي فكيف به وله حسنات اخرى عدا اجتناب تلك العراقل والقيود المانعة لا انتشار اللغة
الفصحى حتى بين اهلها !

فابنسم وقال إذن انت تتكلم عن تجربة قات ولولا ذلك ولولا غيرتي على اللغة العربية
لما كلفت نفسي عناء البحث في هذا الموضوع الخطير ٩ سنوات على اني سأعرضه على
الجامع العلمية في البلاد العربية بعد مراجعته للمرة الاخيرة واحضار النماذج الكافية فقال
أحسنتم اقرأ لي ماذا كُتِب في الجامعة عن تاريخ الحروف فبدأت بقراءة مقدمة المقالة
وشرع يقرأ معي وبعد قليل توقف عن القراءة معنأ النظر في المقالة فنظرت اليه لأرى
ما سبب توقفه عن القراءة إذ قرأ كلمة على غير لفظها الصحيح فقلت له عفوكم يادكتور إن
مثل هذا السبب دعائي لهذا الاقتراح فاذا كنتم واتم من أعلام اللغة العربية تضطرون
لتضييع الوقت بامعان النظر حتى تقرأوا الكلمة بصورة صحيحة فكيف بالآخرين الذين لم
بصرفوا لتعلم العربية ما صرفتم من الجهد والمثابرة وبديهي أن سبب ذلك ليس تقصيراً منكم
استغفر الله ان يكون ذلك بل هو نقص في طريقة الكتابة فقد قال الرصافي شاعر العراق
في النشرة الثالثة لجمعية « تعميم معارف واصلاح حروف جمعيتي » في الامبراطورية
العثمانية ص ٢٨ ما نصه :

« درست العربية زهاء عشر سنين على اعلم رجل بها ومارستها طول حياتي وحفظت
كثيراً من شعر الاوائل فاستعنت به على ضبط مفردات اللغة وقلت الشعر حتى زعم بعض
الناس اني اجيده كل ذلك وأنا اليوم اذا قرأت كتاباً او قصيدة من الشعر فلا آمن الخطأ
عند قراءتها اللهم الا في الكلمات التي كان لي سابق معرفة بها . هبني اعتصمت من الخطأ
في اعراب او اخر الكلمات بما اعرفه من قواعد علم النحو ولكن بماذا اعتصم من الخطأ
في اوائلها او واسطها سواء اكانت من الاسماء او من الافعال الثلاثية ومصادرها فان امر
هذه الكلمات كلها راجع الى السماع وما نعرفه من قواعد الصرف لا يجدي نفعاً ولا يغني
من الرجوع فيها الى السماع شيئاً . فيجب اولاً أن أعرف كل كلمة على حدة بمراجعة معاجم
اللغة واحفظها في ذاكرتي حتى يتسنى لي أن أقرأها على وجه الصحة عند ما اصادفها في
كتاب او في قصيدة وذلك مالا يستطيعه أنا ولا غيري من الناس إذ لا شك ان الاحاطة
بكل مفردات العربية مع ضبط الحركات متعذر على اقوى ذاكرة في الانسان . أجل إن
ذلك متعذر إلا على السليقة التي كان العرب الخُلص بها يعرفون لغتهم وتلك السليقة معدومة

اليوم البتة . ولو كنت وحدي مخطئاً في القراءة حملت ذلك على جهلي بالعربية وفرت غباوتي عنها ولكنني حضرت مجالس علمائها الكبار وجالست منهم من يعد ابن بجدتها فأبهم يخطئون مثلي حدو القذة بالقذة

« فعرفت ان هذا الخطأ لم يكن من جهل وادركت ان هنالك ثلثة يجب سدها وأن الأوائل قد أدركوا هذه الثلثة وفطنوا لها إذ حاولوا سد خللها بالشكل وجعل الكتابة مشكولة غير ان عملهم هذا كان خداعاً وسعيهم عاد مخففاً لأن في الشكل من الصعوبة وخصوصاً على المؤلفين والمترسلين ما دعا الى تركه إلا في القرآن الذي قد يؤول الخطأ في قراءة الفاظه الى الكفر . ومن اجل تلك الصعوبة نرى كتب القوم غير مشكولة على ان هذه الصعوبة قد اصبحت متضاعفة في المطبوعات فإن علامات الشكل تستلزم مشاكل ومتاعب حجة في الطباعة كما هو معلوم لدى اهل هذه الحرفة

« وقصارى القول ان فن القراءة عندنا من أصعب الفنون لتوقفه على الفهم المتوقف على القراءة . وبهذا يظهر الفرق في هذه المسألة بيننا وبين غيرنا من الامم الراقية في العصر الحاضر وذلك أننا نفهم لنقرأ وغيرنا يقرأ ليفهم ؟ . . . » معروف الرصافي

قد تركت بقية مقال شاعر العراق الاكبر لأن الاستشهاد به قد تمَّ والمقام قد ضاق وان كان في بقيتها استشهاد اعظم على أنها من جهة اخرى توضح السبب الذي يعوق نشر اللغة الفصحى بين العامة حتى المتعلمين من ابنائها إذ ما الفائدة من قراءة الكتب والجرائد والمجلات العربية قراءة غير صحيحة ؟ !

ثم ترك الجريدة من يده وقال كل ذلك حسن فإذا توفقت في نشر هذه الكتابة في القدس فكيف يكتب أهل بغداد ودمشق والقاهرة فقلت له تعلمون يا حضرة الدكتور ان هذا الاقتراح يمس الامة العربية بل امم العالم الاسلامي بأسرها فلا بد من عرضه على الجامع العربية كما ذكرت لكم سابقاً وهذه الهيئات صاحبة الاختصاص في الموضوع تأخذ على طاعتها النظر في هذا الاصلاح من جميع وجوه وطرق تنفيذه فقال أو تعتمد على الجامع ؟ ماذا تفعل الجامع ؟ أنا أعرف الجامع ودرجة تأثيرها . عندنا مثل الالماني يقول « من المستحيل أن تجمع الناس تحت برنيطة واحدة » (كناية عن ان الناس لا يجتمعون على رأي واحد)

فقلت حسن ما تقول فهل كان الخط معجباً في صدر الاسلام فقال كلاً واول ما اعجب

من الحروف هو الباء فقلت وما الدافع الذي جعلهم يجمعون الحروف فيما بعد ؟ قال ضبطاً لالفاظ القرآن الكريم خاصة واللغة العربية عامة . فسألتُهُ وهل كان الخط مشكولاً ؟ قال كلاً بل شكل فيما بعد والدافع لذلك ايضاً هو الدافع السابق نفسه

فقلت وكيف اجتمع العرب والمسلمون تحت « برنيطة » التنقيط (على حد المثل الالمانى) ثم الشكل ولا يجتمعون تحت « برنيطة » الحروف العربية النابتة عن الحركات والدافع لهذا هو نفس الدافع للتنقيط والشكل والنية حسنة والعمل حسن

فسكت سكوت من لزمته الحجة برهه ثم قال هل تفكر بأن اصحاب الجرائد والمجلات سيكتبون بهذه الحروف الاربعة النابتة عن الحركات فقلت له متى اقتنعوا بفائدتها وسهولتها للطبع والقراءة اتبعوها لان سهولة القراءة في الكتابة الجديدة سوف تكثر من قراء الجرائد والمجلات والكتب وطريقة الكتابة هذه لا تكلف اصحاب المطابع شراء حروف جديدة أو دراسة أبجدية جديدة كما حدث في تركيا لان الحروف موجودة من الاصل ثم قال وكيف نكتب القرآن الكريم ونقرؤه فقلت له بهذه الحروف لانها عربية كالخروف الاخرى . ثم قال تظن ان رجال الدين يقبلون كتابة القرآن الكريم وقراءته بهذه الحروف ؟ فقلت وما المانع من ذلك أليست هذه الحروف هي نفس الحروف المطبوع بها القرآن الكريم الموجود الآن في جميع انحاء العالم وهل حينما نزل الوحي كتب بهذه الحروف ؟ فقال كلا بل بالكوفي . قلت وهل كان القرآن معجماً كما هو الآن ؟ قال كلا بل اعجموه وشكلوه حينما اختلط العرب بالاعاجم وخيف ان يغلق فهم القرآن الكريم على المسلمين . فقلت ونحن نفعل مثلهما فعل آباؤنا في صدر الاسلام لضبط الفاظ القرآن بصورة صحيحة وعدم الاشتباه بقراءتها . فقال انك ستلاقي صعوبات حجة في هذا السبيل وان كانت النية حسنة والعمل حسن فقلت له « لا بد دون الشهد من ابر النحل » ثم استأذنته بنشر الحديث باحدى المجلات العربية خدمة للغة العربية فاذن بكل لطف ورغبة في ذلك وكان العقب الدقيق العاشر بعد الساعة التاسعة مساءً فاستأذنته بالانصراف شاكراً لطفه وخدمته اللغة العربية بمجد وثبات فقال لقد صرت ممنوناً جداً لهذه المقابلة وللبحث في اهم موضوع يلذ لي البحث فيه وارجو ان توافيني بالحالات التي يمر بها هذا الاقتراح بعنواني هذا وقدم لي بطاقة باسمه وعنوانه فشكرت له ذلك جزيل الشكر وقت مودعاً



القرآن والبحر^(١)

لقد اشار الاستاذ هـ . باور (H. Bauer) في مقالة نشرها في احد اجزاء الانسكلوبيديا الاسلامية عن كلمة « فُلُك » الواردة في القرآن بمعنى السفينة او القارب الى ما كان لجريان الافلاك في البحر من قوة التأثير على محمد وقال هناك انه يظهر من بعض مواضع في القرآن^(٢) ان النبي العربي كان يرى في تسخير امواج البحر للناس وحملها لسفنهم المصنوعة بايديهم آيات شاهدات على رحمة الله . وقد كان في وسع الاستاذ باوران يزيد على ذلك ان تصورات القرآن عن البحر وعواصفه تمتاز بشدة جلالها وقوة وصفها وان محمداً الذي لم يعرف بسعة تخيلاته في وصف الطبيعة حتى في وصف جنات النعيم صور لنا تصويراً جليلاً ذا حياة جريان الافلاك في البحر (النحل ١٤) وتسير الله للناس فيه ويصف فرحهم وهم في الفلك « تجري بهم ابحر طيبة » وشدة خوفهم « اذا جاءتهم ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان » (يونس ٢٢) ويشبه حياة الكفار « بسراب بقية » او « بظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها » (النور ٤٠)

اننا لسوء الحظ لا نجد في السيرة النبوية التي لا تزال الابحاث الحديثة ترزعق ثقتنا بمواد كافية نقدر معها ان نحيب عن السؤال الاتي وهو كيف ومتى تحصلت لدى محمد تصورات الجلية عن البحر وعواصفه وهذا السؤال في نظري على جانب عظيم من الاهمية لان وصف البحر وماله علاقة بالبحر من الموضوعات التي لم يطرقها الشعر العربي وعلى الاخص الجاهلي منه من المعلوم ان اصحاب السيرة النبوية لا يذكرون عن رحلات النبي البحرية او رحلاته الى احد شواطئ البحر شيئاً بل هم لا يذكرون شيئاً عن زيارته المرافئ القريبة من مكة كجدة وشعيب (يذكر الطبري ١ : ١٣٥ المرفأ الاول في حديثه عن السفينة اليونانية التي القتها الامواج على ساحل البحر واستفادت منها قريش يوم جددت بناء الكعبة ويذكر المرفأ الثاني في حديثه عن هجرة المسلمين الاولى الى بلاد الحبش وهذا المرفأ كان الى جنوب جدة^(٣)) نعم ان السيرة تحدث عن رحلة النبي الى سوريا في قافلة لعمه ابي طالب ثم في قافلة

(١) للاستاذ العلامة فاسيلي بارتولد (W. Barthold) عضوا كاديمية بطرسبرج العلمية نقلها الى العربية الاستاذ بندلي الجوزي (٢) وذكر منها : ابرهم ٣٢ والنحل ١٤ والاسراء ٦٩ ولقمان ٣١ وفاطر ١٢ (٣) ج ٦ ص ١٤٨ و ١٩٣ (من طبعة لندن)

اخرى لخديجة التي تزوجها بعد ذلك الا انها لا تذكر شيئاً عن محيى النبي الى غزة مثلاً وهي اقرب مدن سوريا البحرية الى بلاد العرب حيث صاروا بعد الاسلام يزورون قبرها ثم جد محمد الا ان رحلة النبي الى سوريا هي من التفاصيل التي يشك في صحتها العلماء المتأخرون ومنهم الاب Lammens^(١) الذي حار كيف يوفق بين ضالة التخييلات التي ابداهها النبي في وصف جنات عدن وقوتها في تصوير البحر وعواصفه Comment consilier cette indigence descriptive avec l'hypothèse de ses voyages en Syrie? لا ننكر ان هرشفلد^(٢) احد المستشرقين المعاصرين يظن ان الآية القرآنية (الصافات ١٣٧ و ١٣٨) الذي يقول فيها محمد للقريشيين - بعد ان وصف لهم هلاك اصحاب لوط - « وانكم لمرؤن عليهم مصبحين وبالليل » تدل على معرفة النبي لاحد شواطئ البحر الميت . الا ان هذا الرأي ضعيف وغير مقنع ومثله الحديث الذي ورد ذكره في السيرة ورواه ابن سعد والوافدي عن الزهري وهو ان محمداً صاحب قافلة لخديجة الى سوق حباشة في تهامة (وتهامة عند العرب^(٣)) هي الارض الحارة المسيرة للبحر يضم اليها احياناً بعض القرى البعيدة قليلاً عن البحر كمكة مثلاً) الا ان سوق حباشة لم يذكر بين المواقع البحرية بل لم يحددوا مكانه فهذا ياقوت الحموي لا يعرف عن حباشة الا ما جاء في الحديث المذكور آنفاً والمرفوع الى الزهري . وفي كتاب لابي عبيدة حيث دعيت سوق حباشة بسوق قينقاع اي قبيلة بني قينقاع اليهودية التي كانت نازلة في المدينة والتي طردها النبي بعد ذلك منها . على انه لم يقيم حتى الآن دليل على ان اولئك اليهود ، وهم سكان المدينة ومحترفوها الذين لم تكن لهم اراض ، كانوا يسكنون شواطئ البحر او انهم كانوا على الاقل يتاجرون هناك

ان كلمة بحر العربية (ومثلها كلمة دريا الفارسية) تدل على البحر والنهر الكبير كما يظهر ذلك جلياً من الآية « وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج وجعل بينهما برزخاً وحجراً محجوراً » (الفرقان ٥٣) ومن الآية « وما يستوي البحرين هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ومن كل تأكلون لحماً طرياً وتستخرجون حبيبة تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر... » (فاطر ١٢) ثم من اقوال المفسرين وقد قيل في الآية الاولى « ان الله جعل بين البحرين برزخاً وحجراً محجوراً » ووردت فيها كلمة فرات بمعنى عذب وفرات كما هو معلوم اسم النهر المعروف فاذا اعتبرنا كل ذلك جاز

(١) « مهد الاسلام » (في الفرنسية) ج ١ ص ٩٠

(٢) انظر كتابه : New researches into the composition and exegesis of the Quran, 28:

(٣) اطابها في معجم البلدان لياقوت الحموي ج ١ ك ١ ص ٩٠١ - ٩٠٣ م

لنا ان نقول ان الجنس المذكور (فُرات -- الفرات) لم يجئ هنا عفواً وان محمداً أراد من الآية الثانية التي ذكر فيها ان الناس يستخرجون من البحرين - العذب والمالح - ما يحتاجون اليه من الحلي الافلاك التي كانت تُمخر في بحر الهند او في خليج العجم وفي الفرات فاذا صح هذا الافتراض كان البرزخ الذي اقامه الله بين البحرين هي تلك الرمال التي كانت تفصل الفرات عن خليج العجم يؤيد ذلك ان اكبر شعبة للفرات كانت وتُنزّل الشعبة الغربية وهي التي كانت تجري امام الحيرة وتعمور في البطائح وان الشعب الصغيرة فقط كانت تبلغ دجلة وتتحد معه قبل ان يصب في البحر. ومعلوم ايضاً ان كتبة العرب كانوا حتى في العصور التاسع والعاشر يعتقدون خطأ ان المسافة بين الحيرة والبحر حذبة العهد وان الحيرة كانت في الاعصر السابقة مرفأ على شاطئ البحر وعليه وبما ان محمداً كان يعرف بعض القرى الواقعة على شاطئ الفرات وقد ذكر منها (البقرة ٥٨) مدينة بابل وهي المدينة الوحيدة بعد مصر التي ورد ذكرها في القرآن من المدن الواقعة خارج جزيرة العرب يجوز لنا ان نفترض ان محمداً أراد بالبحرين في الآيتين المذكورتين سابقاً نهر الفرات وبحر الهند

وانها لجديرة بالاعتبار تلك الرابطة المعنوية التي جعلها القرآن بين الملاحة وبين عبادة الله الاحد وقد سبق الاستاذ مك دونالد Moedonald فنبه في مقالة عن « الله » نشرها في الانسكلوبيديا الاسلامية ان سكان مكة كانوا يلجأون الى الله وهم في اشد حالات الخطر وقد استشهد على ذلك ببعض الآيات ومنها. « ثم اذا مسكم الضر فاليه تَجَارُونَ * ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون » (النحل ٥٣ و ٥٤) الا انه يؤخذ من اربع آيات اخرى (يونس ٢٢ الاسرى او بنو اسرائيل ٦٩ الفرقان ٦٥ ولقمان ٣١) ان استغاثة الناس بالله واعطائهم الوعود بان لا يعبدوا الا الله وحده كانا يكونان في ساعات الخطر من العواصف البحرية وان عودهم الى الشرك كان يحدث بعد وصولهم الى البر يؤيد ذلك ويستظهره حكاية رواها الطبري في تاريخه (١ : ١٦٤) عن ابن اسحاق ولم يذكرها ابن هشام ولهذا لم يستفد منها A. Sprenger (١) ولا تداولتها ايدي علماء اوربا. وخلاصة هذه الحكاية ان عكرمة ابن ابي جهل احد اعداء محمد الالداء (٢) الذين لم

(١) مؤلف كتاب « حياة محمد وتعاليمه » واحد مشهورين المستشرقين م.

(٢) وهو الذي عناه حسان بن ثابت في بيته :

فلا تأمنا يا ابن أم جالد اذا لقحت حرب واعصل نابها

(انظر ديوانه طبع H. Hirschfeld ص ٦٤) ورواه ابن هشام (٣ : ٢٣١)

فلا تأمنا يا ابن أم جالد اذا احتلبت صرفاً واعصل نابها

بشملهم العفو يوم الفتح اراد ان يذهب الى البحر ليلحق بالجيشة قال « فلما اقتربت من السفينة لاركبها قال لي صاحبها لا تركب السفينة يا عبد الله حتى تقر بوحدة الله وتكفر بجميع الآلهة فاني اخاف ان انت لم تفعل هذا ان نهلك في السفينة فقلت له هل لا يركب احد البحر الا اذا اعترف بوحدة الله وجحد كل اله دونه ^(١) فقال نعم لا احد يركب البحر الا اذا كان له ايمان صادق فقلت اذن مالي افارق محمداً وقد جاءنا بذات الشيء ان آلهنا في البحر هو والله نفس آلهنا في البر وعندها عرفت الاسلام ودخل قلبي »

ولا حاجة لان نين للقارىء ان هذه الحكاية التي يعزونها الى عكرمة لا تستند على ادلة ثابتة والاصح انها مفتعلة او محرّفة وذلك لان عكرمة كما هو معلوم قد ناله العفو يوم الفتح بواسطة امرأته ام حكيم التي اعتنقت الاسلام قبله وقد جاء في رواية اخرى انها ذهبت تطلب زوجها الذي فرّ الى اليمن واتت به الى النبي وجاءت في رواية ثالثة مأخوذة عن كتاب لموسى بن عقبة احد اسلاف ابن اسحاق حكاية عن الواقدي تفاصيل تختلف عما سبق قيل فيها ان ام حكيم بعد ان نالت العفو لزوجها من النبي ذهبت تطلبه فوجدته في احدى قرى تهامة الواقعة على شاطئ البحر وقد ركب السفينة فاخذت تلوح بيدها وتقول « يا بن عمي اني اتيتك من ارحم الناس ومن ابر الناس ومن خير الناس فلا تهلك نفسك وقد طلبت لك العفو منه فعفا عنك ». فقال لها عكرمة هل فعلت هذا ؟ فقالت « نعم فعلت وحدثته عنك فعفا عنك » فعاد عكرمة معها ولما اقترب من مكة قال رسول الله لاصحابه « لقد جاءكم عكرمة ابن ابي جهل مؤمناً ومهاجراً فلا تشتموا اياه لان شتم الميت يمين الحمي ولا يصيب الميت » ثم ذكر بعد ذلك مقابلة عكرمة لمحمد

الا انه يؤخذ من كلام اليعقوبي المؤرخ الشيعي (٣ : ٦٣) ان عكرمة لم يهرب من مكة بل لم تحوجه الظروف الى ذلك فقد ذكر المؤرخ المذكور ان النبي امر بعد فتح مكة بلالا ان يصعد الى سطح الكعبة ويؤذن فلما سمع القريشيون الاذان اكبروه وقال عكرمة ابن ابي جهل وخالد بن اسيد « بلال يجأر فوق الكعبة » وقال غيرهم مثل ذلك فارسل رسول الله اليهم رجلاً فقالوا له « نعم قد قلنا هذا وانا نستغفر الله على ذلك » فقال محمد اني والله لا اعلم ماذا اقول لكم . قد حان وقت الصلاة فمن اقامها منكم فليس عليه من حرج ومن لم يقمها فاني لمقدمه وقاطع رأسه » فيستنتج من هذا الحديث ان عكرمة

حضر اول صلاة اقامها النبي في الكعبة (١)

ويقرب من هذا الحديث — حتى في عباراته — حديث آخر عن هرب عكرمة لابن اسحاق ذكر فيه هرب رجل آخر من القرشيين وهو صفوان بن امية نسيب النبي (كانت ام محمد بنت جد صفوان) قال ابن اسحاق « ان صفوان بن امية خرج يريد جدة ليركب منها (بحراً) الى اليمن فطلب عمير بن وهب (احد اقرباء صفوان) وخال النبي (الى محمد ان يؤمنه فأمنه فخرج عمير يطلب صفوان حتى ادركه وهو يريد ان يركب في البحر فقال « يا صفوان فداك ابي وامي الله الله في نفسك ان تهلكها » واخبره انه جاء « من ابن عمه محمد افضل الناس وابر الناس واحلم الناس وخير الناس عزه عزك وشرفه شرفك وملكتك ملكك » فاقتنع صفوان — بعد ان تردد قليلاً — بصحة كلام عمير وعاد معه الى محمد (٢) »

فلو عرضنا هذه الاحاديث بعضها على بعض لتبين لنا منها مقدار عنصر «الاختلاف الادبي» الذي ادخله الكتبة المتأخرون حتى على الاخبار المتعلقة بسني حياة النبي الاخرة ناهيك عن التي لها علاقة بالدور المبكي من حياته ومع ذلك فالتا نجد بين الحكاية المنسوبة الى عكرمة وبين الآيات القرآنية التي اوردناها سابقاً عن استغاثة العرب بالله تعالى في البحر وعودهم الى الشرك في البر مقارنة ظاهرة حتى لو عددنا الحكاية المذكورة من مبكر الخيال . وقد يجوز ان نقل الركاب من جزيرة العرب الى الشاطئ المقابل لها في البحر الاحمر كان وقتئذ في ايدي الحبش المسيحيين وان هؤلاء كانوا يخافون ان يصيهم غضب الله ان وجد في قاربهم رجل مشرك. فان صح هذا الافتراض كان لنا في الآيات المذكورة دليل جديد على ان تصورات محمد عن الله تكونت تحت تأثير الفكرة المسيحية عن وحده الله لا الفكرة اليهودية وهو ما تؤيده كل يوم الابحاث العلمية عن منشأ الاسلام وتاريخ الدور الاول منه

(١) انظر ابن هشام — السيرة النبوية ج ٣ ص ٢٤٩ — ٢٥٠ من الطبعة المصرية والطبري ١٦٤٤ : ١ — (٢) ومما نعرفه عن عكرمة بعد اسلامه انه اشترك في قتال اهالي عمان حين ارتدوا في خلافة ابي بكر واصاب منهم مغنياً وقتل بشراً ثم اشترك بعد انصرافه من عمان في قتال بني دليعة والاشعث بن قيس بن معدي كرب بن معاوية الكندي وقاتل الروم يوم اجنادين فقتل هناك مع من قتل من المسلمين اما امرأته ام حكيم فانها تزوجت بعده خالد بن سعيد بن العاصي بن امية فقتل في معركة يوم الصف (سنة ٦٣٦) فلما بلغها مصابه انتزعت عمود الفسطاط فقتلت به « فيقال انها قتلت يومئذ سبعة نفر وان بها لردع الخلق » (فتوح البلدان ص ٧٦، ٧٧، ٦١٠٢، ٦١١٤، ١١٨٦) م



سوريا ولبنان في نظر الغرب

خلاصة لاشهر الكتب الفرنسية

رواد الشرق

هذا هو كتاب بور دو الثاني في مجلدين ضخمين . رائع قيم . لم يقم قبله بمثله أحد . لقد اودعه ذكر اهم الامم من الذين زاروا سوريا منذ عهد الصليبية الى يومنا هذا . ففي المجلد الاول يحدثنا عن الحجاج الى الاراضي المقدسة قبيل الصليبية كوالد وليم النورماندي ، الملقب بالفاتح . والذي مات وهو في طريق رجوعه . يحدثنا عن كبار افراد الصليبيين . عن بوهيمند الثاني . عن ريمون داكنتان ، ورينو دي شاتيلون ، وجود فروي دي بويون وغيرهم من كبار وعظماء . ولا يحدثنا فقط عنهم بل عن صلاح الدين ايضاً . عن اشياء مجهلها اكثرنا اتم الجهل . يحدثنا عن استيلاء الصليبيين على اكثر انحاء سوريا ثم انسحابهم منها . ولا يقف عند ذلك . بل يتلوه بحث مستفيض مملوء لذة وفائدة . عن تلاحم من العظماء ، كنباليون وشاتوبريان ووليم ري ، ودي فوجيه . والبرنيسيس دي بلجيوزو ، واللادي استر ستانوب ، ورينان وغيليوم الثاني ورينه بازان وسواهم . وفي مجلده الثاني عن ثلاثة فقط اتخذهم موضوعاً لبحث طريف هم لامرتين . وميشو ، ومورس بارس ولكن هيات ! اني لي ان اصف ما فيه ! ماذا انقل بل ماذا اهمل ! كله مفيد وكله جميل لذيد ! لقد ملا بور دو كتابه هذا بمستندات ، ومعلومات ثمينة . وبحث في كتب تفيد تاريخ سوريا فائدة جلي . خصوصاً في عهد الصليبيين الذي قلما نعرف عنه في الشرق شيئاً إلا ما قرأناه في امثال ابن جبير وصالح بن يحيى وامثالها . جميع هذه سبكها في قالب بلوغ يستهوي القلوب . وكتابته ايضاً ليس كذلك الكتب التي يشحنها ويكدسها اصحابها بالمستندات ، وباسلوب جاف خشن يدعو الى السآمة والملل . فما يقرأ الانسان صفحة منها حتى يلقبها في زاوية النسيان فهي له درس عنيف يستلزم جهداً وعناء وبذل فكر . لا ! فكتاب بور دو كله حياة وبهجة . ان قارئه لا يمل قط . فينما هو يتنقل في حدائقه الغناء ويحني فواكه اللذة والابتهاج اذ هو يقطف ازهار الفائدة والاطلاع دانيات حيث شاء وكيف قلبه . فالاسلوب مسل ومفيد ومغري . . . ورب قائل يقول : انه يفيد سوى ابناء الغرب ولكن

رويدك يا صاح ! ففي قولك ما هو بعيد عن الحقيقة. ان فيه فائدة لكل سوري ولبناني. ولذا يجب ان يقرأه كل سوري. واردد ايضا انه يجب ان يقرأه كل سوري صميم ولبناني صميم ويطلع على محتوياته. مهلاً ! على رسلك ما بالي اراك ترمقني بطرفك ثم تغضيه بهمك وازدراء دع عنك العجب والخيلاء فلست اقول عبثاً. فان فيه من المعلومات القيمة ما ليس يعرفه جل ابناء الشام. وما لا اصفه ولا اقدر ان اصفه في هذه السطور القليلة ولا تظن اني ابالغ اذا دعوتك « معلمة سورية ولبنانية » فهو للسوريين كنز ادبي عظيم ومعين لا ينضب يرشدكم عما خفي عنهم ويحلي عن اعينهم غشاوة طالما عاقبتهم واخفت عنهم اشياء اننا لا نقدر ان نأتي بشيء منه هنا. ولا ان نقتطف منه شيئاً فاننا لا ندري ماذا نقتطف وماذا نترك ! وما هو برحلة ننشر مخصصها ورواية نكتفي بكلمة عنها. بل هو مجموعة ملاحظات وبحوث عن سوريا وكتب عنها وحسبنا ان نقدر سعة جهد المسيو بوردر وبراعة نقده وحذاقته الخارقة في التاريخ التي مكنته من اخراج هذا الكتاب الباهر الجليل والذي هو ماعجاً مفيد نافع وجليس لا يمل وحسبنا ان نقول عنه انه اراد في عمله هذا ان يلقي النور على اشياء مخفية ومظلمة واشياء موجودة ولكنها مهملة واحب ارشادنا اليها وتشويقنا وقد ظهر فيه بمظهر الباحث والتاريخي والاثيري

في جبل الدروز

حينما كانت الثورة الدروزية على اشدها. برز هذا الكتاب الى الوجود ولم يكن يكدور يود نشره لولا حصولها اذ كان يود نشره ضمن تاريخ رحلته الذي يعدنا في مقدمة هذا الكتاب بنشره بعد حين

يحدثنا في كتابه هذا اولا عن غليوم ري Guillaume Rey ا كبر رحالة اترى دخل حوران في القرن المنصرم ويحدثنا عن كتابيه الثمينين اللذين نالا شهرة عظيمة في اوربا جماء ولدى المستشرقين الاثريين ونظهما اهم ما كتب عن اثار الافرنج في سوريا وعنوانها « درس في العمارة الحربية الصليبية في سورية وجزيرة قبرص » و « المستعمرات الافرنجية في سوريا في القرنين الثاني عشر والثالث عشر » ثم بمقتطفات من « رحلته في حوران وشواطئ البحر الميت »

ثم يحدثنا كيف تمكن من زيارة حوران. فقد كان في حفلة اقامها الجزال غورو، في قصر الصنوبر « الذي يشبه قصر علاء الدين » حيث اجتمع رؤساء طوائف سوريا وعشارها اجمع. فهناك كانت فتيات بيروت ودمشق تمر بجانب عقلاء الدروز واشرفهم هناك حيث كانت الملابس الرسمية السوداء تتماوج مع العباءات الحريرية، والكوفيات

الموشاة بالذهب . في وسط هذا المشهد الباهر وقف بوردو يتحدث مع الجنرال غورو
الطبيب والقومندان دينان Denain ، قائد القوات الجوية ، في جيش الشرق ، وقد اشار
عليه غورو بزيارة حوران . لكنه اعتذر ان ليس امامه غير يومين . اذ بعد
يومين سيودع سوريا . وقد نظم برنامج اعماله . ولكن غورو قال له انه سيصطحبه الى
غبطة بطريك الموارنة . فاجاب بوردو « اذن لم يبق سوى يوم » ولكن القومندان دينان
سأله « ألك جلد على عشرين ساعة ؟ »

— لا شك ألم احارب ؟

— ولكنه جلد على كل معدات النقل ؟ سأذهب غداً في الساعة الرابعة ، لا تفقد
فرق البقاع ، واذا سمح الجنرال (غورو) آخذك معي ، وتطير الى جبل الدروز وفي
نصف الليل تكون في بيروت . وعليه فبعد غد تذهب ، مع الجنرال الى لبنان
فان غورو بحركة سرور ، البسته حلة الشباب . وقال : من المحال ان يزار جبل
الدروز من بيروت في اربع وعشرين ساعة

ولكن القومندان دينان اعترض : اهذا ما تقوله ايها الجنرال ؟

— « لكنه صعب ! »

وافترق عنهما غورو . واختفى في وسط الامواج الانسانية . وبقي بوردو مع دينان،
الذي قال له : انك ستبصر كل شيء ، فالطيارة سيدة البسيطة وفي السويداء سيقا بلك
الترجمان ترنجا Trenga وهو يعرف كل شيء ، عن دين الدروز وعاداتهم ، وسيحدثك
عنها . وسيقدمك ايضاً الى « بابا الدروز » وستزور معه اثار قنوات الرومانية

ثم تفارقا وما لبث ان قابل پير ليوتي (ابن اخي المرشال ليوتي) مع الاخوين تارو
Tharaud . وتحدثوا معاً عن الدروز ومعتقداتهم وعاداتهم وعن سوريا والح . ثم ترك
القصر ، وذهب ليأخذ قسطه من الراحة ، قبل ان يأتي دينان . لكنه احب ان يعرف ،
من هم هؤلاء الذين سيزورهم ، ويجول في بلادهم في الغد ، فتناول كتباً على طاولته ،
اعاره اياها پير ليوتي المذكور ، وابتدأ يقبلها

انها لعادة حميدة ، ان يعرف المرء شيئاً عن بلاد سيزورها ، وهي عادة ،
امتاز بها الافرنج ، وبالاخص الفرنسيين ، ولكن من منا نحن ابناء الشرق يقرأ كتاباً
واحداً ، عن بلاد المغرب ، أو فارس ، او اي بلدة يبغى ارتيادها ، لترويح النفس وقضاء
عطلة ؟ لا اظن احداً يفعلها ! ان الحكمة تقضي على المرء ، ان يعرف البلاد التي يسافر اليها
والشعوب التي تقطنها . وهذه من اسرار تقدم الاوربيين . واستيلائهم على مستعمرات كثيرة

جلس يطالع، ويختار ملحوظات من حوادث ١٨٦٠ المشؤومة وعن الدروز ودينهم، وما اليها، واورد جملة منها في كتابه هذا اضرب عنها صفحاً لضيق المقام، ولشهرتها عند اكثر القراء الكرام. وعند ما انتهى اذا بوقت الرحيل قد ازف. فارتدى لباس ركوب الخيل، واستعدّ وكانت الساعة الرابعة صباحاً، فاذا برفيق السفر، قد وافى. فذهبا معاً الى قصر غورو، فتناولا طعام الفطور في تلك الساعة المتأخرة من الليل او المبكرة من الصباح، وكانت افواج الراقصين لا تزال تموج في قاعاته.

استقلا سيارة. وحيث ان بوردو لم يكن قد ذاق طعم الكرى بعد، لاشتغاله بالمطالعة انتهز الفرصة ونام هنيهة. فلما وصلا رفاق امتطيا طيارة لدى انبثاق اشعة الشمس الذهبية، وتكسرها على ثلج جبل الشيخ. ياله من منظر بهيج من الجو! لبنان باوديته، وجباله، وحزونه، وسهوله، كالكف المبسوطة تحت بصره!

هاكهما اخيراً مع الترجمان ترنجبا. ركبوا الخيل وقال له ترنجبا انه سيأخذه الى قنوات حيث يسكن زعيم الدروز الروحي فساروا اليها ورأى بوردو كثيراً من آثارها البدئية ووصفها وصفاً شيقاً. ثم انتهى بهم السير الى قصر هذا الرئيس المحترم. واذن لم بالدخول. فقابلوه. وبعدئذ قابلوا سليمان الاطرش امير الدروز حينئذ.

هذا ملخص هذا الكتيب. وقد اودع ملاحظات شتى مفيدة عن الدروز وحوارن وتبسط قليلاً في كلامه عن مقابلته لرئيسهم الروحي. وما سأله هو. وما اجابه ذلك. مما نكتفي بالاشارة اليها. وتحيل القارئ عليه في مكانه.

هذا الكتيب، وان لم يكن ذا شأن كبير كغير كتبه عن سوريا—واهمها واد الشرق عملاً نا املاً. وحسبنا انه يعلمنا عن عزم بوردو على نشر رحلته الى سوريا، بعد ان يستوفي جمع المعلومات الكثيرة القيمة. فهو يريد ان يظهر للغرب والمدنية، ان الشرق «الذي لا يتغير» قد بدأ بالتغير. وها هو يتأوج ويتقلب ويندفع مع تيار التقدم، بعد ان ركد القرون في بدء كتابه يتحدثنا بقوله: —

«اني اجمع مذكرات رحلتي في سوريا، وقد تأخرت عن نشرها، حيث اردت حين رجوعي ان اكملها باسنادات اكثر قيمة. ان زائر البلاد ليخمد نشاطه امام ما كتب عنها طائفة من الرواد المشهورين. لكن الشرق العديم التغير هو اليوم في تقدم وكما تسري العرشة في ابدان الحياض العربية اذ تشعر بالفضاء الطاق كذلك تسري فيه رعشات طويلة فمن عام لاخر تتكيف الوثائق تبعاً لسير الوقائع وسأتي بوثاقي لاني اسمع من الشرق اصواتاً تدعوني وها اتي اقطع من مذكراتي نبأ جولتي الوجيزة في جبل الدروز»

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً لهمم وتشجيعاً للاذهان. ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف وبراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فنناظرك نظيرك (٢) انما النرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيم كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الایجاز تستخار على المطولة

بين العلامتين ضومط والكرملي

١ - أعريّات ؟ للعلامة الاب نستاس الكرملي

إني من الذين يقولون : « ان المرء اذا كتب في موضوع ، فلا حاجة له الى ان يعود اليه ليجادل من يخالفه فيه » اذ لكل باحث رأي خاص به ، وقلما يتحول عنه ، ولا سيما اذا كان ذلك الرأي مستنداً الى ادلة علمية في نظره .

وقد كنت قد قلت بأن « الاديب » و « الخليفة » و « قریش » من الحروف غير العربية النسيجار . وهناك ألفاظ اخرى تشبهها بثوبها العربي لكنها دخيلة الجوهر او المادة فقام غير واحد من ارباب اليراع وحاولوا نقض ما بسّيت ، إلاّ اني لم اقف على مقالاتهم لاني قلت في نفسي : إن الكاتب اما ان يذهب الى مذهبي واما ان يخالفه . فان كان بصواب ما ارتأيت فلا حاجة لي الى مطالعته ، وان كان ممن يخالفني ، فلقد فرأت مثل هذه المخالفة في مصنفات اللغويين الاقدمين شيئاً كثيراً . إذن فالضن بالوقت احسن . وهكذا لم اطالع ما كتبه حضرة الاستاذ الكبير جبر ضومط ، ولا ما أتى به حضرة الكاتب المبدع السيد مصطفى صادق الرافعي . ولما اشرت في مقالي الآخر الى أن بعضهم اقاموا القيامة عليّ ، فكان تلميحاً الى ما نفتته اقلام جماعة من ابناء وطني العراق ، إذ قابلوا فكري في أصل تلك الالفاظ بالشم والسب والاهانة ، بل هددوني بعضهم بالقتل اغتيالاً على ما سمعت وعلى ما جاء مسطوراً في رقعة أُنْفِذت إليّ بالبريد اما هذه المرة فان اخصّ اصدقائي واخلصهم ودّا كتب اليّ ليوجّه نظري الى ما

يأتي في هلال (مايو) من هذه السنة ، فليبت طلبه وطالعه من الاول الى الآخر فلم اجد فيه شيئاً طريفاً ولا مقنعاً وعلمت ان من نشأ على فكر يعزُّ عليه ان يتركه . ودونك الاسباب التي لا تحملي على ان اوافق الاستاذ ضومط في رأيه ، وضومط ذاك الرجل العظيم الذي اجله اعظم الاجلال

قريش

لما قلت ان لفظة « قريش » غير عربية الاصل ، كان ذلك رأيي الخاص بي ولا أعلم أسبقني اليه سابق ام لا

اما الدليل الذي اعتمدت عليه فهو ان في الالفاظ القديمة العربية من اعلام وتكرات حروفاً دخيلة في العربية. ففي نسب قريش مثلاً الياس ، والياس صورة يونانية « لايسيا » الا رمية او « ايساهو » العبرية . فترك السلف لغة الساميين وتمسكوا بلغة اليونانيين . وما ذلك الا لقرب مادتها من المادة العربية وخفة وزنها . والقائل بانها عربية كالقائل بان الترك والكرد وجميع امم الارض عرب . وهناك غير الياس من الاعلام التي اتخذها العدنانيون كذريس ، وابراهيم ، واسحق ، ويعقوب ، وعلي ، ويونس ، الى غيرها

واما وجود التكرات في لساننا فهذا أشهر من ان يذكر وقد صرح به حتى من كان اشد الناس تعصباً للعروبة . وهل من عجب ان تسمى قريش باسم من اصل أعجمي وقريش تنتمي الى أبيها النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن « الياس » ابن مضر . و« الياس » كما رأينا أعجمي ، ثم ان الذي يزيدني ثبوتاً في هذا القول ان بعضهم حكى في تسميتها عشرين قولاً (التاج) فلو كان سبب التسمية عربياً محضاً لما نشأت كل هذه الآراء . ومن جملة هذه الاقوال انها سميت قريشاً بمصغر القرش وهي دابة بحرية تخافها دواب البحر كلها (القاموس) ووزن القرش ، ومادتها ، واشتقاق الفاظ منها ، كل ذلك لا يمنع ان تكون اعجمية ، واعجمية

يونانية . وذلك لان اليونانيين من ديار تحيط بها البحار من كل جانب ، فهم بحارون وعارنون بما في البحار اكثر من سواهم ، واللفظة ترى في لسانهم من قديم العهد ، فقد ذكرها صفر بن السرقسطي الصقلي [وكان عائشاً في نحو سنة ٤٢٠ قبل المسيح] وصرح بكلامه عن القرش آئينيا النقراسي (في ٧ : ٣٠٦ وفي مواطن اخرى) . ومعني اصل القرش في اليونانية الحاد الاسنان وهو يوافق هذا الوحش البحري . اما القرش فيصعب توجيهها في لغتنا الى مادة توافقه

اما اذا لم يرض حضرة الاستاذ بنسبة هذه القبيلة الى السمك المذكور ويذهب الى

انها سميت بالقرش بمعنى الجمع من ههنا وههنا، والكسب والتجر قلنا: وهذا يناسب ان يكون من الرومانية (اللاتينية) قَرَشٌ *Commercium* بجمع بين القاف والراء ومعناه ما يريد. وكانت قریش تتجر يومئذٍ مع الشام ولغة الشاميين يومئذ اليونانية والرومانية. ثم نقلت «قُرَش» الى «قرش» تخفيفاً. وسبب اصرارنا على القول بجمعها ان سائر اللغات السامية لا تعرف القرش بالمعاني التي اوردها حضرته وغيره من اللغويين الاقدمين. فالقرش من هذا القبيل تشبه «القييل» في عجمتها وحالتها ووزنها ومادتها والمشتقات منها، اذ كلها على مثالها وان اختلفت حروفها. وقد سُمُّوا بالقييل رجالاً، كابي القيل و«فيل» مولى زياد، والقييل اليسكري. الى غيرهم، مع انهم كانوا في مندوحة عن اتخاذ هذا اللفظ الاعجمي، لما عندهم من مرادفاته الكثيرة، ومع ذلك لم يفعلوا اذ وجدوا في هذه الكلمة الاعجمية خفة ورشاقة ومساواة لما عندهم ما حَسَبَتْها لهم. وكذلك القول عن القَرَش

اما ان وجود الشيء في بلاد السلف يمنعهم من ان يلجأوا الى اتخاذ الفاظ ليست في لسانهم، او يمنعهم من اتخاذ الفاظ اعجمية، فليس ذلك دليلاً قوياً، اذ السلف قد جمع بين الدخيل والفصح لاسباب كثيرة لا محل لاستقصائها هنا. وكفى نسفاً لهذا الدليل ان نعرف ان ليس من شيء اشهر من الشمس والقمر ومع ذلك فان الاقدمين منا اتخذوا الالفاظ اليونانية للدلالة عليهما. قال صاحب «لسان العرب» في كتابه «نثر الازهار» حين يذكر اسماء القمر ما هذا نصه: «... والسَّلَني وهو اسمها باليونانية وقد تكلموا به». اهـ. وقال في ذكر اسماء الشمس: «... وايلوس وهو اسمها باليونانية وقد تكلموا به»: فنسأل الاستاذ الجليل: ما معنى ان السلف نطقوا باليونانيتين وعندهم عشرات من الالفاظ الدالة على النيرين المذكورين؟ اذن وجود الشيء عند آبائنا لا يدل على انهم لا يقتبسون من مجاورهم شيئاً من حروفهم ولغاتهم، كما انه لا يكرههم على وضع الفاظ صرفه لها، وعلى عدم استعمال الدخيل في كلامهم. فاتخاذ هذا الاعجمي كان مرضاً في عقول بعضهم، على حد ما يرى من امثالهم في هذا العهد. وهناك داء آخر ولع فريق من الكتبة باتخاذ الحوشي في رسلهم، وطائفة اخرى منهم باستعمال العامي المبذل في حين انهم في غنى عنه

اذن: قد تجتمع صحة العربية وداؤها، والالفاظ المحضة والدخيل في زمن واحد، لكن لا في شخص واحد، بل ربما وقع هذا الامر أيضاً لعل في دماغ الكاتب، لا يمكنني ان اعرفها، ولعل الاطباء يعرفونها. وهذه سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلاً اطلنا الكلام في هذه الكلمة لان امثالها كثيرة، ولان الادلة على نقض ما يعن في الحاضر هي على هذا الغرار. جئنا الآن الى لفظ

الخليفة

مادة هذه الكلمة عربية، والاشتقاق عربي مقيس، والوزن عربي محض، ومع ذلك نقول: ان الكلمة غير اصلية في لغتنا، لان نظام قوة « الخليفة » بمعنى رئيس القوم في الدين وغيره والقائم بالامور مقام الرئيس الاصيل النائب عنه، من الامور التي اختص بها الاغريق والرومان. ولهذا نرى الفاظاً عديدة تدل على الرئاسة وهي مأخوذة من الاقوام غير العربية المجاورة لاجدادنا. ولما نقول « ألقاظاً » نجمع فيها ما يتعلق بالدين والدنيا على السواء. فأمثال الدينيّات: الجائليق، والبطريك، والاسقف، والمطران، والجعفرلين والساعود، والعسطوس، والايل، والخبير، والصير، والرباني الى غيرها. واما الدينيون فاشباه: الدقس، والدقوس، والدعوس، والعطوس، والقدوس، والداقوس، والسرور والزرزور، والزرزار، والزردار، والزروار، والسفسير، والسفسار، والقسطار، والاطربون، الى غيرها وتعدّ بالعشرات. فهذه كلها ليست من العربية في شيء وان وجّه لها اللغويون وجوهاً عربية

اذن الخليفة من هذا القبيل. اما ان الامام الثعالبي كان قد سبقني الى هذا المقال فكنت اجهله. واظن ان جعله الخليفة بين الالفاظ الفارسية لا يدل على انها فارسية الاصل حقيقة بل اعجمية. مهما كانت تلك العجمة فارسية النسب صريحة الايرانية أم غير ايرانية كاليونانية او الرومانية أو العبرية او الارمسية، اذ رأيت بين تلك الكلم التي اوردها الامام الثعالبي ما يرجع بعضها الى لغة وبعضها الى لغة اخرى اعجمية من اللغات التي ذكرناها. وهنا نعيد بعض الادلة التي ذكرناها في لفظة « قريش » في ان وجود الشيء عند سلفنا العرب لا يمنعهم من اتخاذ الفاظ اعجمية للدلالة عليها بلغنا الآن الى اللفظة التي قام لها وقعد حضرة الاستاذ الكبير وهي :

الاديب

واول كل شيء اني لا احيب على كلمات او عبارات الهزء والسخرية التي جاءت على قلم حضرة الاستاذ فهي وان كان لها محل ومفيدة في بعض الاحوال فليس الآن محلها هنا ولهذا اغض الطرف عما وجهه الي من الالفاظ القارصة. بل اذهب توأ الى موضوعي واقول: ان سيدي الاستاذ ينقاد للانخداع بسهولة لا مزيد عليها لانه لا يحكم الا على الظواهر، وقلماء عدّ نظره الى بواطن الامور. ان « الاديب » في نظره عربي

لان منه « الادب والمتأدب وادبه وتأدب » الى غيرها . ونسي ان الكلمة اذا عربت حق تصرف لنا ان تصرف فيها اللفظة العربية المحضة

هذه كلمة « المسك » بمعنى المشموم المشهور فانتا نشق منه مسكه تسميكا ودواء مسك وتسمك الرجل الى غيرها من الاشتقاقات . فهل يقال ياترى انها عربية وقد اجمع اللغويون على انها اعجمية صرفة ؟ نعم ، حينما لم يسد لهم وجه التعريب ، لم يقولوا بجمعها لكن اليوم ذهب مدعى البعض من المخرقين وقام النقد مقام النقل ولا يفيدنا بعد الآن : قال شيخى ، ونص فلان . ان النقل يذوب امام النقد كما يذوب الشمع بين يدي النار . فيا استاذي ان « الاديب » غير عربي مها كان وزنه واشتقاقه ومادته . والسبب : ان معناه يدل على امعان في الحضارة لم تهيا يومئذ للسلف . ومن « الاديب » ولدت سائر المشتقات على حد ما ترى اشباهه في المسك وغيره من الحروف التي لا تحصى كالكيس (الذي منه الكياسة) والترف ، والظرف ، ونحوها وان لم يذهب الى القول بجمعها بعضهم او كلهم . فكل ذلك لا يغير من اجنبيتها بشي .

واغرب ما جاء في رد حضرة استاذي انه يحيلني على مطالعة بعض اسفار التوراة لورود « الادب والاديب » فيها . وانما يفعل مثل هذا اذا كان النص اصلياً صحيحاً ، والحال ان الاصل عبري العبارة ولا ورود للادب بالمعاني التي يشير اليها ومتفرعاته في تلك المنزلات . فكيف ساخ له ان يحيلني عليها ؟ ولو نقل لي احد ان الاستاذ جبر ضو . ط يقول ذلك القول لما صدقته ، لاني اجدته عن ان يتوسل بهذه الوسيلة الى اثبات مدعاه لكن اسمه الصريح في ذيل المقالة يؤيد لي ان الناطق بتلك العبارات حضرة استاذي حفظه الله . فلا اعلم كيف اجمع بين علمه الغزير وبين هذا الرأي الفطير الذي انزهه عنه ؟

نعم ان كلمة الادب وردت في نص التوراة العبرية (راجع سفر الملوك الاول ١ : ٣٣) لكن بمعنى الذوب والذوب من الاسى . وورد في سفر الخلق (٢٥ : ١٣) وسفر الايام (١ : ٢٩) اسم ولد من ولد اسمعيل يعرف بأدبئيل والمفسرون قالوا في معناه انه مشتق من الادب (بفتح فسكون) اي العجب فيكون مؤداه أعجوبة الله . هذا اقدم ما جاء عندنا من النصوص التي تذكر لنا الادب ، اي انه بمعنى العجب . وعندنا ان العجب تصحيف الادب من باب تفخيم الحروف فانهم جعلوا الهمزة عيناً من باب العننة ثم لفظوا الدال جيماً على لغة اخرى كما قالوا في الابلد : ابلج ، وفي دنى : جنى ، وفي السدفة : السجفة ، وفي دهوره : جهوره ، الى غيرها . وهنا لا تعرض للتأويل التي أتى بها لتأييد مدعاه ان الادب مشتق من معنى الدعوة . اي لا اظن انه يقبل رأيه هذا اذا ما خلا إلى شيطانه

ألا يرى القارئ أن تلك الأدلة التي ابتدعتها حضرة استاذي لا تهاكم ولا تناصر،
فكيف يريد أن يقنع بها أبناء هذا العصر، أبناء النقد والتعليل والتحليل ؟
ألم يقرأ ما كتبه الاستاذ الدكتور طه حسين في كتابه « في الادب الجاهلي » ص ١٩
من الطبعة الثانية اذ يقول : « فليس لنا من النصوص او القرائن العلمية الواضحة ما يبين
لنا ان لفظ « الادب » قد اشتق من الادب » بمعنى الدعوة الى الولايم، او قد اشتق من
الأدب جمع دأب . ولكن الشيء الذي لا شك فيه هو اننا لا نعرف نصاً عربياً جاهلياً
صحيحاً ورد فيه لفظ الادب والشيء الذي لا شك فيه ايضاً هو اننا لا نعرف ان لفظ
الادب قد ورد في القرآن . وكل ما نعرفه هو ان هذه المادة قد وردت في حديث منها
يكن رأي المحدثين فيه فليس هو بالحجة القاطعة على ان النبي قد استعمل هذه المادة وهذا
الحديث هو قوله صلى الله عليه وسلم : « ادبني ربي فاحسن تاديبه » هذا الحديث لا يثبت
حكماً لقويماً الا اذا ثبت ثبوتاً لا يقبل الشك او كان من الراجح على اقل تقدير انه صحيح
بلفظه عن النبي . ولكننا بعيدون عن هذا كله . فنستطيع اذن ان نقول في غير تردد :
ان ليس لدينا نص صحيح قاطع يثبت ان لفظ « الادب » وما يتصرف منه من الأفعال
والاسماء قد كان معروفاً او مستعملاً قبل الاسلام او ابان ظهوره . اهـ بحرفه
اذن : « لا نرضى لك بما ذهبت اليه فيه ، ولكنها كبوة هيات ان يخلو جواد من
مثله وان سلك الجدد »

للعلامة الاستاذ ضومط

٢ — اداة التعريف في التاريخ

يسرنا في مقالة العلامة الاب انسطاس الكرملي في مقتطف فبراير (شباط) المار انه
يختمها بقوله — كما ذكرناه خواطر مررت في سماء الفكر ونحن لا نهزم بها ومن احب ان
يدحضنا او يرُدنا فليأتنا ببيناته وادلتيه على ما فعلنا . ونحن اول من يتهم نفسه اذا
ما رأى شعاع الحق بادياً في كلام الخصم انتهى : — ونحن لا تنكر على الاب عباراته
هذه من جهة ما فيها من الخلالات بالبلغة . ولكننا تنكر عليه ان يحسب من يناقشه
آراءه خصماً له . نعم ان بعض من يرُدون علينا اقوالنا يرُدونها لانهم اخصامنا ولكن
بعضهم قد يكونون من احب احبائنا واخلص اصداقنا . ولو ان الاب المحترم عدل من
حدته فيمن تصوره يرُد عليه بعض ما جاء في مقالته هذه النفيسة في موضوعها لكان
اجدر بعلمه وفضله ومكاتبه الادبية الرفيعة بل كان اجدر بفضله لو استغنى عن هذه

الخاتمة بما جاء به في مقدّمة المقالة مما يقع في اسماعنا وقلوبنا موقعاً خليقاً بعلم الاب وفضله ايها الاب المحترم نحني لا نوافقك على اغلب ما ارتأيتُه في اداة التعريف ولكننا لسنا من اخصامك وما كنّا الا من الخالصين لك ولا تزال . لكن كان يسوءنا منك ظهورك مظهر المتدّب بعلمه وفضله ظهوراً ما كان يخفي على معظم قرّاء مقالاتك وفي الوقت نفسه كانت كما بشوبها اظلالٌ من الاستخفاف بكل رأي يخالف رأيك كانتك من الذين خصوا بالعصمة ايها المحترم نوافقك في أن همزة « ال » محوّة عن الهاء لانها اخفّ على النطق ولكننا لا نوافقك في انها مقتطعة من فعل لا وجود له الآن وهو فعل الوجود العبراني . واما قولك انه كان عندنا في سابق الازمان فيجوز ايضاً

كل هذا لا نعارضك فيه لانه من الجازم الممكن . واما ما أقمتَه دليلاً على ان هذا الفعل كان عندنا في سابق الزمان وأن « ها » التعريف مقتطعة منه فلا نوافقك فيه ولا نظنُّ احداً من علماء الفيلولوجيا يوافقك عليه ولعلك لا تخاف معارضةً من احدي في كل ما تغرب به من مسائلها ولو كان اشدّ من اغرابك في « اللكائي » وردّه الى الاصل العربي « لاح » واليك ما قلت بالحرف الواحد تحت رقم (٢)

ولكن من اين انت تلك الهاء في اللغتين الساميتين . الذي عندنا انها مقطوعة من فعل لا وجود له الآن في العربية وهو هَوَه يَهْوَه^(١) او هيه يهيا ومعناه وُجد يُوجَد (بصيغة المجهول) ولا جرم ان هذا الفعل كان عندنا في سابق الازمان والدليل ما بقي من اثره وهو الضمير الغائب في المفرد والمثنى والجمع في المذكر والمؤنث اي هو ، هما ، هم ، هي ، هن ، ومعناه في اصل وضعه موجود ، موجودان ، موجودون وقد صارت هذه الضمائر الى حرف واحد في قولك هذا ، هذان ، هولاء . . . وهذا الحرف سماه نحائنا هاء التنبيه كما سموا تلك الهاء الضمير . اما الحقيقة فان لكليهما اصلاً واحداً هو الفعل المات المذكور انتهى ما قاله الاب

ايها الاب العلامة يُفهم من القطعة التي نقلناها عنك ان الفعل هو هَوَه يَهْوَه او هِيَه يَهِيَه (الفعل الدال على الوجود) متقدّم على الضمير لان الضمير مقتطع منه ثم تقول ان « الهاء » في هذا ، هذين ، هؤلاء مقتطعة ايضاً من ضمير الغائب اذن هي مقتطعة من الفعل المات المذكور وان نحائنا سموا هذا الحرف هاء التنبيه جهلاً منهم للحقيقة التي اكتشفها انت . ونحن نقول يا ليتك صبرت حتى اعدت النظر فيما خطر لك ورويت في فكرتك هذه قبل ان اذعتها فان سماء الفكر كالسماء التي فوق رؤوسنا والحواطر التي تمرُّ

(١) والهاء العبرانية المتطرفة هي الالف المقصورة في العربية

في هذه كالغيوم ذات الالوان الجميلة التي تمر في تلك لا تلبث احيانا كثيرة أن تنقشع وهيئات ان ترجع كما كانت اولا

وقبل ان اذكرك بما لا اظنه يخفى على علمك عند ترويك اسألك هل وجدت احداً من المشتغلين بمثل بحثك بين علماء فرنسا ويين او الانكليز او الالمان او الايطاليان يقول بقولك هذا اي يرد ضمير الغيبة وادوات التعريف في العربية وغيرها الى فعل الوجود العبراني اصلا لها جميعها . انا اشك في ان احداً يقوى على هذا القول او يقدم عليه غيرك ايها المحترم انت تعلم من غير ان اذكرك ان ثم مذهبين في اللغة مذهب التوقيف ومذهب النشوء والارتقاء . اما مذهب التوقيف فقد جاء عنه في كتابنا نحن المسيحيين ما يأتي :

وجعل الرب الاله من الارض كل حيوانات البرية وكل طيور السماء فاحضرها الى آدم ليرى ماذا يدعوها وكل ما دعا به آدم فهو اسمها فدعا آدم باسم جميع البهائم وطيور السماء وجميع حيوانات البرية . ووضح من ذلك ما جاء في كتاب اخواننا المسلمين . (وعلم آدم الاسماء كلها ...) (« ٣١ البقرة » ...) . الواضح من هذين الاقتباسين ان الذين يأخذون بمذهب التوقيف يرون ان الاسماء قبل الافعال . والضمير من الاسماء ومن اقدمها واخصها . وهذا عند التمسك ينافي ما زعمته اي ان ضمير الغيبة مقتطع من هوه اوهيه « الفعل المات في العربية والدال على الوجود المطلق »

واما اذا ذهبت مذهب النشوء والارتقاء فما اظنه يخفى على علمك ان هذا المذهب يقدم الاصوات الطبيعية الدالة على الانفعالات والاعراض النفسانية على الاسماء والافعال والحروف ولا تزال لغة العجاوات مقصورة على هذه الاصوات . ثم اضيف اليها الاشارة ولا تزال الاصوات والاشارات اهم جزء في لغات بعض منحطسي الشعوب الهمجية لحد هذه الساعة وقل ما عندهم من المجرّدات العقلية . ولعل معظم افعالهم ما اخذوه عن الاصوات الطبيعية او ما اشتقوه عنها واقرب ما يُمَثَّل به قاءت الدجاجة وزقزق العصفور واكثر الاصوات دلالات هو هذا الصوت « ها » فانه للتنبيه وما يترتب على التنبيه

بدلالة القرائن . ومن ادوات التنبيه ادوات النداء وهي آ . وأيا . وهأ . وهيا . واي . والهمزة وكلها تحوّلّات من « ها » والنداء بواسطة القرائن الطبيعية والعقلية ينقلب الى اغراء او استغاثة او تعجب . او تحيّر . او تدلّ . او توجّع وتحسّر . او ندبة . وكل هذه الاغراض وفوقها اغراض اخرى ومن جملتها التعريف مما يُدَلُّ عليه بهاء التنبيه . واي شيء ادل على التعريف من هذا الصوت المنبّه والاشارة . قل اعطني . ها كتاب . واطر اليه . قلها واطر الى زيد فتفهم من الجملة الاولى مقصود القائل باسرع

واقل كلفة مما لو قلت اعطني الكتاب ولم تشر . بل وبما لو اشترت لكن أخترت اسم الإشارة . وتفهم من « ها زيد » مع الإشارة ما تفهم من هذا زيد والصورة الاولى أسهل على الذهن من الصورة الثانية اذا لم تشر بيدك او برأسك او بعينك

فالها اذن هي حرف التعريف ومع الايام انقلبت الى همزة للتخفيف وذلك من عهد غير بعيد كما بين ذلك العلامة جويدي في محاضراته لطلبة الجامعة المصرية وجمعت في كتاب أرجح أنه وصلك واطلعت عليه في حينه . على أنها لا تزال على الالسنه بصورة « هل » على الاصل ولا نقطن لذلك

اذا كانت « ها » هي الاصل في اداة التعريف فمن اين او كيف جاءت اللام في لغة مضر والميم في لغة حمير ؟

انا لا اشك أن قد كنا نحن واخواننا العبرانيون نستعمل نفس الاداة الواحدة اعني « ها » مدات متطاولة غير أن العبران دونوها في اقدس الكتب واقدمها فثبتت على الالسنه كما هي واما عندنا فكانت تخفف او تبقى على لفظها

وكانت « الها » وحدها او مخففا عندنا وعندهم على السواء ولا يزال الحال على ذلك الى الآن مع الحروف المسمّاة بالشمسية . فانهم كما يقولون « هشميم » ونقول نحن أسماوات واما مع الحروف القمرية فهم يقولون ها « آرص » ونحن نقول أل « أرض » اي هم يقفون على حرف المد واما نحن فنقف على حرف الغنة . وحروف الغنة ثلاثة اللام والميم والنون ومعنى الوقف عليها اننا نقلب حرف المد الى حرف غنة والحس يشهد أن الوقوف على حرف الغنة بدلاً من الوقوف على حركة الاشباع مع الحروف القمرية هو اسهل على النطق واشهى في السمع فليراجع كل شعوره في لفظ « هابخر وهاكتاب » ولفظ « هل بخر وهل كتاب » او « أل بخر » و « أل كتاب » . ان العبران منعهم التدوين في كتاب مقدس مفروض عليهم أن يقرأوا كل يوم آيات كثيرة منه فتحجرت الاداة عندهم دوننا فانها بقيت حية فتغيّرت الى ما يوافق بداهة الفطرة اي الى ما هو اسهل نطقاً واحسن او اشهى في السمع وقعاً كما ذكرنا . فوقف المضريون على اللام ووقفت حمير على الميم وخُففت الهاء الى الهمزة ولكنها بقيت على الالسنه لحد هذه الساعة عند كثيرين ومن جملتهم فيما ارجح الاب انسطاس وإن لم يظن لذلك . من لم يقل منا « أعطني هل كتاب » . لان في الهاء ظلاً من المعنى لا يؤدي بمحوّلتها اعني بالهمزة . ولهذا الظل عاشت هل ايضاً لكن على الالسنه وهم يحسبونها من قبيل استعمال العامة المفروض عند محبي العربية والمحافظين على فصاحتها

الهمزة اداة تعريف بعد الهاء

أيها الاب المحترم . رأيتك في هذا الجزء من المقالة ربطت ضمير الغيبة بفعل الوجود
العبراني هَوَ يَهْوَوُ (١) او هَيَّه يهيه الذي قلت انه كان مشتركاً بيننا وبين اخواننا
العبرانيين وزعمت ان هذا الضمير مقتطع منه . وعذرك في ذلك ظاهر لا مكان هذا
الاقطاع بسهولة . ثم زعمت أن « ها التعريف المشتركة كانت بيننا وبينهم مقتطعة من هذا
الضمير المقتطع من الفعل وهذا هو السبب في دلالتها على التعريف وقد رددنا عليك هذا
واعذرني اذا قلت هذا التخبط الذي توصلت به الى اكتشافك الغريب الذي صرحت
انه لم يسبقك اليه احد ونحن نسلم لك بحق هذه السابقية ونعتقد انك ستبقى فيها سابقاً
ومبتكراً معاً ولك عذرك فيه لانك رأيت رابطاً لفظياً يربط هذه الهاء وضمير الغيبة بفعل
الوجود هذا ولكن ما هو الرابط بين ما كنت فيه وبين ما وثبت اليه في هذه التريسة
واليك ما قلته بالحرف الواحد : وهكذا فعل اسلافنا فانهم حوّلوا الهاء همزة واخذوا
ينطقون بها عوضاً عن الهاء . وقد شاع ذلك في نحو المئة الثالثة قبل المسيح — وقد وصل
اليها من ذلك قول المؤرخين الاقدمين « اطورية » اي الجيلية بتقدير البلاد فالاطوريون
« جبليّون » واسمهم مشتق من الطور بمعنى الجبل نعم ان هناك رجلاً اتسبوا اليه وهو
بطور او اطور من ابناء اسمعيل (راجع سفر اخبار الايام الاول) الا انك تعلم ان
اسماء الاقدمين كانت تتخذ بالنظر الى ما سيكونون عن امرهم طالع معنى « فاشين وهائل
وشيث ويوسف الى غيرها وتعدّ بالعشرات بل بالمئات » انتهى قولك بحرفه
فما دخل هذه القطعة هنا وعلى هذه الصورة ايضاً بالموضوع الذي كنت فيه ؟
واغرب منه ما جاء لك بعد ذلك من شرح اداة التعريف عند اليونان وصلت فيه من
الهمزة الى « التاء مضافة الى حرف مصوّت هو « O » فنشأ من اجتماعها « To »
اما الحقيقة فاداة التعريف هنا هي التاء لا غير . اه »
ثم سألت نفسك من الآخذ عن صاحبه نحن ام اليونان ؟ ورجّحت جانب اليونان .
الا انك عدت فحمت سؤالك بقولك « اما ان الناطقين بالضاد اتخذوا التاء اداة للتعريف
في زمن من الازمان . فهذا مالا نرتاب فيه كما نشرحه لك الآن . اه »

التاء او التاء اداة تعريف في العربية القديمة

راجعت شرحك كما هو تحت هذا العنوان عدّة مرّات وبكل اسف اقول لك انه
يصعب عليّ ان اصارحك بما شعرت به بعد تلك المراجعات ولكني اكرّر هنا ما قلته

(١) الهاء العبرانية المتطرفة هي الالف المقصورة عندنا

قبلاً وهو ياليتك لم تُولّع بردّ المفردات اليونانية واللاتينية الاحادية الهجاء او الثنائية الى اصول عربية ولا وضعت مبدأك الذي اوصلك من Volpes الى عُلب الى عُلب او عُلب الى انّ التاء او التاء حرفاً تعريف : ثم دعت برهانك او ايضاحك على صحة ما زعمت فجاء هذا على شاكلة كل ما سبقه او تأخّر عنه في مقالتك . والى القارى الصابر ما قلت : « وتاء التعريف بالمشاة او تاءه (بالمشاة) باقية في الفاظ كثيرة عربية لا يكاد يفظن لها المتكلم لتعوده النطق بها بلا فكرة فامثلة التاء المشاة التثفل ومعناه الثعلب او كما صحّحها كثيرون : جرو الثعلب واصله « الطفل » وهو الولد الصغير من الانسان والحيوان : فلا حرم ان اصل الكلمة « تطفل » او الطفل طفل الحيوان ثم غيروا شيئاً من التركيب وقالوا تثفل وخصّوه بمجرى الثعلب . ثم جئت في آخر هذه العبارات بما قاله التاج : (واللسان ايضاً) قال شيخنا اتفق ائمة اللغة والصرف قاطبة ان التاء الاولى في اوله زائدة على ما عرف في الأوزان الصرفية اه . فهذه شهادة واضحة على ان التاء زائدة لكنهم لم يعلموا انها كانت للتعريف واخذنا اليوم نقول : التثفل « اي ال الطفل » باداين للتعريف اداة قديمة (التا) واداة حديثة (ال) كما يقول الفرنسيون اليوم : La Al Coran . انتهى النقل عنك بالحرف الواحد

فمن يقوى غيرك ان يستنتج كما استنتجت ويمثل كما مثلت . فإذا كانت التاء في تثفل زائدة فيكون ذلك برهاناً على انها للتعريف ؟ واذا كان الفرنسيون يدخلون « La » على الاعلام والمعارف بلغة غيرهم افيقوم هذا دليلاً عندك على ان (ال) عندنا تدخل على المعارف (بال) في لغتنا ؟ ولم تكشف بالتثفل وهو لفظ قلما يدور على الالسنه وقلما قرأه اديب في كتاب ادب ايضاً فزعمت ان (تاء) تمساح . وترمس . وتنضب . وتذرح وتزئمت . وتذئوب هي ادوات تعريف ولم تبال بروح العربية الساري فيها منذ القدم الى الآن اي انها لا تدخل ادوات التعريف لا على ما فيه « أل » التعريف فقط بل على المعارف اجمالاً . ولم تكسفي بذلك بل زعمت ان التاء محوالة عن التاء تكون حرف تعريف بعد ان كنت فجعلتها اسوة بالتاء في اصالتها كما هو ظاهر مما ذكرته في (الرقم ٤)

واغرب ما في هذا الرقم ما ختمته به مما لا يمكن لي ولا لغيري فيما اظن ان يُغيّره عما اتيت انت به واليك هو بحرفه : « بقي علينا ان نذكر معنى الثعلب فان الباحثين عن اسرار اللغة لم يصلوا الى حقيقة سبب هذه التسمية فلو علموا انها عربية الوضع لعللوا انها مشتقة من العلب وهو الرجل الذي لا يطمع فيما عنده وذلك لدهائه والعلب هنا كالعلب اي الغلب لكل من يناوئه والثعلب هو كذلك فانه معروف بدهائه حتى انه ليضرب به

المثل : فانظر كيف ان اللغة العربية تهتك لك استار الاسرار وتفتح لك معضلات المعاني . انتهى
لا ايها الاب العلامة ليس العربية هي التي هتكت استار هذه الاسرار بل انت الذي
هتكته . وهنا اقول اني استغربت منك انك اكتشفت ان التاءات الزائدة في تمساح
وترمس وتنضب وتذرح وترنموت هي اداة التعريف وغفلت عن ان تحسب الياءات الزائدة
في يربوع ويعفور ويعبوب ويرقود ويعسوب الخ اداة تعريف مع ان ردها جميعها الى
تلك الاداة اسهل على الذهن واقرب الى القبول من ردة تاء تمساح وترمس وتاء ثمة
اللام اداة اخرى للتعريف

قلت ايها السيد تحت هذا العنوان ان سلفنا « كانوا يستعملون الهاء ما داموا مخالطين
للعبرانيين . ثم نطقوا بالهمزة والتاء حينما كثر اختلاطهم باليونان ذلك لان هذين الحرفين
اهون في اللفظ من الهاء فاما ان يكون السلف نفسه احدث هذا التغير واما انهم تلقوه
عن اليونان . لكن بعد ذلك تغلب الرومان على الشرق الادنى فاتخذوا لهم اداة اخرى
لمثل تلك الغاية . وتلك الاداة هي اللام التي لم تظهر الا بعد اختلاط بني يعرب ببني
الاصفر (الرومان) وانت تعلم ان ليس في اللغة اللاتينية اداة تعريف بل يستعملون
اداة الاشارة Ille باختلاف صيغها اذا اضطروا الى مزيد في التعريف والتحقيق فيقولون
مثلاً Ille Homo اي هذا الرجل اذا ارادوا تعريفه . فاستعمل السلف نفسه اللام التي
هي الحرف البارز في الكلمة اداة لهذه الغاية فقالوه لرجل انتهى النقل عن الاب . ويان
خطا الاب هنا مما يطيل نقدنا لحد لا يطيقه صبر اكثر القراء ولكني اقول ان من يتروى
مقالة الاب هذه ومقاتله التي ادرجها في الهلال ورددنا على بعض ما فيها لا يجب من
غرابة مكتشفاته فقط بل يجب من مقدرته على عدم توخي الصراحة كأنما هو قد درس
فن التوجيه البياني درساً خاصاً فيختار من ثم العبارات التي يدفع بها اعتراضات الناقد مما
كانت وبظهوره بمظهر من لا يحسن فهم فحوى الكلام ولا اقول هذا افتراء على
علامتنا الفاضل فانظر كيف بدا كلامه في هذا العنوان بما يوهمك ان العرب اخذوا
التعريف بالالف والتاء عن اليونان فلما وصل الى آخر ما جاء به ليحدث هذا الابهام عاد
فقال إما ان يكون السلف نفسه احدث هذا التغير واما انهم تلقوه عن اليونانيين
وهكذا فعل ايضاً لما اراد ان يقول ان العرب اخذوا التعريف باللام عن الرومان
فانه عاد في آخر عباراته فقال « فاستعمل السلف نفسه اللام التي هي الحرف البارز في
الكلمة اداة لهذه الغاية . ولو استمر على صراحتي لكان ينبغي ان يقول (هذه اللام) لا
« اللام » وفي « كلهم » او لغتهم لا في « الكلمة »

واخيراً ادعى الاب ان هذا الحرف (ولكن من يعرف اي حرف يريد الاب هنا؟) «قد وصل إلينا في الرقم التي وجدها الاثريون في ديار العرب». من ذلك الرقيم الذي وجدته النقبون عن امرئ القيس البدء واطن الاب يشير الى ما ذكره عن هذا الرقيم العلامة الاستاذ جويدي في محاضراته للجامعة المصرية المطبوعة في مجلة تلك الجامعة منذ ما ينيف عن خمس عشرة سنة

أيها المحترم ان العلامة جويدي يقول — وفي عصرنا عثر المسافرون على كتابات وجيزة خطت على الصخور في النواحي التي بين دمشق والعلی ولغة هذه الكتابات هي العربية القديمة وبجانسها كتابة خطت على قبر ملك اسمه امرئ القيس الذي مات سنة ٣٢٨ ب. م. ويقول أيضاً ان التعريف في كتابات العلي هو بحرف الهاء لا بالالف واللام وتاريخ هذه الكتابة سنة حرب نبط اي في اوائل القرن الثاني المسيحي كما اشترت انت الى ذلك نقلاً عنه في الراجح. وبنو الاصفر كانوا في ذلك الحين قد مرّ عليهم في مخالطتهم بني يعرب مئة وخمسون سنة ونيف ومع ذلك كانت اداة التعريف فيها الهاء واما الكتابة على قبر امرئ القيس البدء فيختلف ما ذكرته انت عنها عما ذكره العلامة جويدي. أنت قرأت او نقلت

في نفس امر القيس بر عمر ملك العرب ذواسر التاج وملك الشعوب ووكله لفرس ولروم فلم يبلغ ملك مبلغه. واما العلامة جويدي فيقول عنها انها مكتوبة بالاحرف النبطية ولكنه يكتبها بالعربية وقد كتبها هكذا

في نفس امرئ القيس بن عمرو ملك العرب كله ذواسر التاج (أسر . لبس) وملك الاسدين وزار وملوكهم وهرب مذبح — وملك ابنه (وهنا اسمان لا يقرآن) الشعوب ووكلمهم فراس للروم (وكلمهم جعلهم) فلم يبلغ ملك مبلغه هلك سنة ٣٢٨

يظهر ايها الاب ان قراءة جويدي لا تتفق مع قراءة تك في ادخال اللام على (فرس) وتكتبها (فراس) ومن الفعل وكلمهم اي جعلهم قبلها يظهر ان اللام في (لروم) هي حرف الجر المعروف لا اداة التعريف والذي اراه انا ايها الاب (١) ان قراءة العلامة جويدي اتم من قراءتك وأخلص من شائبة النرض الظاهرة اظلاله في قرائتك او نقلك (٢) لي رأيي الخاص في قراءة اللفظة التي صورها العلامة جويدي هكذا (فراس) واليك هو ان في الخط النبطي المكتوب فيه هذا الاثر صورة واحدة للقاف والفاء ومثل ذلك السين والشين وهو خلوة أيضاً من علامة التشديد. وبناء على ذلك يصح في هذه الصورة اي «فراس» ان تقرأ فراس. وفراس وقراس وقراش وكلها بالتشديد او بدونه وبفتح

الحرف الاول او ضمّه او كسره . وعندي اقتضاء للمعنى الذي يناسب الفعل ، وجعلهم ،
يجب ان نقرأها قُرَاش للروم . وقُرَاش جمع قارش اسم فاعل من قرش لاهله اي كسب
او تسجّر ويكون معنى الرقيم ان ابن امرء القيس الذي ملك الاسديّين ونزار جعلهم اي
الاسدين ونزار وملوكم تجاراً للروم كما كانت قريش قبل الرسالة بل قبل زمان هاشم جدّ
الرسول تجاراً للروم فانهم اخذوا من الروم الايلاف اي الاذن بالتجارة: فكانوا وهم تجار
الحجاز بل العربية في ذلك الوقت يحملون تجارة اليمن وحضرموت ونجد وارض البحرين
الى سوريا وفلسطين كما كان التدمريون من قبلهم . ولا شك ان ملوك الحيرة من الضميين
كانوا وكلاء على تجارة الروم يحملون العرب على نقل رقائق الهند واطياب حضرموت وذهب
اوفير (ارض وبار) وارض بني عقيل ولؤلؤ البحرين من فُرَض خليج فارس الى تدمر
ومن هناك الى الروم وربما كان عملاؤهم يسيرون اليهم هذه الواردات واخصّسها رقائق الهند
واطياب حضرموت وخيرات اليمن عن طريق عدن الى العقبة ومنها الى سالع او البزء
(٣) واخيراً اختم مقالتي هذه التي قد طالت جداً بفضل مدّعيات علامتنا الاب
انستاس وذكره الآراء المتضاربة جنباً الى جنب على طريقة لا يضارعه فيها احد كما اثّرنا
الى ذلك . ومع انتقادي الشديد هذا على مدّعيات الاب في مقالاته هذه لا ازال من
جبر ضومط

عن الجامعة الاميركانية في بيروت

في سبيل العربية

نشرنا في غير هذا المكان من (المقتطف) مقالاً ضافياً للدكتور ابي شادي استعرض
فيه اهمّ المباحث الشاغلة للاذهان في هذا الوقت عن نهضة اللغة العربية ، وقد عقب عليه
بنقط تمثل خلاصة بحثه رأينا ان ننشرها مستقلة في هذا الباب لتكون اساساً للمناظرة
او المناقشة لدى من يشاء من الباحثين والكتاب . وهذه هي خلاصة البحث كما دونها :-
(١) يُرتقب ان تنشأ لغة عالمية بين اللغات النائعة ، والراجح انها سوف تكون
اللغة الانجليزية ، بيد ان هذا ان يحول دون استمرار اللغات القومية ، كما ان حب
اللغة الوطنية لا يعني التجرد من الروح العالمية او ضعفها
(٢) اللغة العربية لسان حي عظيم ، ولها قدرة مذهشة على التوطن وعلى
التكيف الاقليمي ، فكونها لسان الامم العربية جمعاء لا ينافي اتخاذها لساناً وطنياً لكل

أمة من تلك الامم، مصطبغةً في كلِّ منها بالصبغة الوطنية التي تلائمها، كما هو شأنُ
نكيف اللغة الانجليزية في بريطانيا وفي اميركا مع ان الاصل واحد

(٣) الجهودُ نحو انعاش اللغة الوطنية والاستهتارُ سيَّان في اضعافها، دون ان تكون
من وراء ذلك ادنى فائدة للثقافة العالمية ولا خير الانسانية، لانَّ الطبيعة البشرية لن
تكتفي بلسانٍ مشترك بل لن ترى مُغنياً عن اللسنة القومية لتكون مستودع اسرار
الام وملاجأ احلامها وهمومها وامانيها، فالخيرُ كلُّ الخير في تفهِّم هذه الحقيقة حتى لا
نضيع جهودنا عبثاً، فنصون كرامة اللغة وكرامتنا

(٤) العنايةُ الحقةُ باللغة تُحتسب ان تشمل جزئياتها وكيِّياتها على السواء في جميع
المظاهر، لان التهاون في المسائل الجزئية قد يؤدي تدريجياً الى افساد الكليات. ومن
اجل ذلك تكون اصابة الرأي والرجاحة في ان نحفل بكلِّ ذي مساس باللغة من خطأ
وزفيم وطبع وانشاء وتأليف الخ. لان كلَّ هذا من المظاهر التي لها اثر في مكانتها بين
اللغات بل وفي حياتها

(٥) لا فائدة من المباهاة بسعة العربية ومن التعلُّق بذلك إذ لا جدوى من هذه
السعة النظرية، وانما الفائدة الصحيحة والفخر المعقول يتصلان بنشاطنا في تطويع
اللغة وحسن استعمالها وسعة تطبيقها في غير تنطع او جمود. ولغتسنا رجة طيعة،
جديرة بالثقة بها، وقادرة على مجارة العصور كما يدلُّ ماضيها الباهر في مدينتات شتى.
فان كان ثمت قصور فهو في طباعنا واذهانتنا، وليس التعلُّق بالفخر الكاذب الا نوع
من القصور. وليست مجارة الزمن عيباً، ولا حرج منها على اللغة، ولا مساس بكرامتها،
وحسب من يشكون في ذلك ان يتأملوا جهود جمعية فقه اللغة الانجليزية للتوفيق ما بين
الهجائين الانجليزي والاميركي لاجل مصالحة اللغة ذاتها، دون ان يُعَدَّ ذلك ماساً
بكرامتها في شيء

(٦) تأليفُ الجامع اللغوية امرٌ ضروريٌّ لبث الحياة الدائمة في اللغة، وانما
يتحقق ذلك متى كانت هذه الجامعُ نيايةً تمثل بيئات الثقافة المتنوعة وتعبّر عن آرائها
وحقق رغباتها، لا ان تكون محافل تعيينية لا صلة لها مباشرة ببيئات العلم والادب الفعالة
وكل ميزاتها انها صورة ما تقضي به رغبات الحكم وحدهم!

(٧) القاعدة التقليدية في انشاء الجامع اللغوية ثم تقسيم هيئاتها الى لجان اختصاصية
صورية يُنابى في طبيعة حاجتنا الملحة، إذ الواجب أن تكون هذه اللجان هي الاساس في
صورة هيئات خارجية محترمة كلُّ منها متخصصة بعلم او فن او ادب، ثم يختار منها

المندوبون لتأليف المجمع اللغوي الذي يكون بهذه الكيفية مجمهاً نياياً مسموع الكلمة قوي النفوذ شديد الصلة بثقافة عصره عظيم الأثر فيها ، وللمجمع بعد ذلك أن ينظم كيانه وان يوزع جهوده كما يشاء ، ما دام الاساس النيابي الصالح محققاً

(٨) في الامكان عملياً توحيد جهود المجامع اللغوية في العالم العربي عن طريق المؤتمرات فضلاً عن المراسلة ، وقد خُطت فعلاً لجنة الاصطلاحات العلمية (للجمعية الطبية المصرية) الخطوة الاولى في هذا السبيل . وتدلُّ الظواهر على وجود رغبة عامة صحيحة في تحقيق ذلك ، وهذا ما يؤيدهُ اختباري الشخصي

(٩) لم تنشأ مشكلة الترجمة والتعريب وما يحفُّ بهامن عقبات ومثبطات للعاملين إلا من تدخل غير المتخصصين في ما لا يعنهم من شؤون اللغة ، وبذلك يسيئون الى اللغة التي يدعون الغيرة عليها كما يسيئون الى النهضة الفكرية. ولو اناعيننا بتأليف الهيئات الاختصاصية المتنوعة وبتدعيمها وحفظنا لها وحدها الكلمة العليا في ما يخصها من ذلك حلَّت المشكلة ووفر الانتاج واستفادت اللغة وشتى العلوم والآداب ولهانت بعد ذلك اعباء المجامع اللغوية ، إذ سيكون جُلُّ العمل موكولاً الى تلك الهيئات وفي مقدمة ذلك تأليف المعاجم العلمية والفنية والادبية المتنوعة ، ولا تكون وظيفة المعاجم سوى توحيد الجهود، والهيئة اي الاشراف الاعلى عليها ، والتنظيم والاقتراح ، والحكم بينها في مواضع الاختلاف ، وتنفيذ رغباتها الناضجة في غير تعثر او إبطاء

(١٠) آن الأوان لخير اللغة والعلم معاً بأن نعرّف (أسوةً بجميع الأمم المتفكّة) بوجود استعمال لغتين علميتين : الاولى ذات مسسحة أدبية قومية لتستفيد منها جمهرة المتعلمين من الحركة العلمية المتواصلة، والثانية ذات مسسحة دولية قوامها التعابير والمصطلحات العلمية الصميمة المتعارف عليها بين جميع الامم الراقية لاجل خدمة المتخصصين بهذه العلوم ولاجل خدمة اللغة العربية العلمية ذاتها . وبناءً على ذلك تكون الترجمة العلمية الادبية للنشر العرفان العام غير اللغة العلمية الصميمة لخدمة اصول العلم ودقائقه في غير ما التباس. وعلى هذا النحو جرت جميع الامم القوية في عصرنا الحاضر، وكلها تعتر بلغاتها كما تعتر بعربيتنا، ولم تر في ذلك الا خير العلم والادب والانسانية . واما الاستشهاد بأساليب القدامى فينا في بنا ما تحتمه نهضة هذا العصر التي تثب وثوباً فوق كل خيال ، بحيث اتسعت دوائر البحوث العلمية اتساعاً هائلاً جعل قانون الاصطلاحات الدولية العلمية امراً لا مفر منه توجباً للجهود وحرصاً على نفائس العلم ، فان أيننا ذلك فنحن وحدنا الخاسرون

بَابُ شُؤْنِ الْمَرْأَةِ وَتَدِيرِ الْمَنْزِلِ

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم المرأة واهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدير الصحة والطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة وسير شهور النساء ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

مقام العلم في تهذيب المرأة

خلاصة الخطبة الانكليزية النفيسة التي القاها الانسة اليس مرشاق في الحفلة التي اقامتها كلية البنات الاميركية بالقاهرة لتوزيع الشهادات على مستحقاتها في آخر مايو الماضي

في خلال حديث دار بين مدام كاميان والامبراطور نبوليون قال الامبراطور : ان طرق التعليم القديمة لا تجدي نفعاً . فاذا يلزمنا لكي نعلم الشعب تعليماً وافياً ؟ فاجبت مدام كاميان : « امهات ! »

فوقع الجواب موقعاً حسناً لدى الامبراطور فقال : هذا نظام كامل للتعليم في كلمة واحدة . فلتوجه عنايةك لتدريب الامهات حتى يعرفن كيف يعلمن اولادهن

ايها السادة : ليست الغاية من حياة المرأة ان تكون زينة لحياة الرجل في ساعات فراغه ولا ان تكون خادمة خاملة خالية من قوى الشعور والتفكير . انها تحيا لنفسها كما تحيا لغيرها . والتبعات الكبيرة التي تلتقي على عاتقها في ميدان الحياة تحتاج في القيام بها الى العقل المثقف والقلب العطوف . انها لا تستطيع ان تحقق الغرض الاسمي من كيانها بالمزيناات التي تمرر السحاب مهما عظم ما تنفقه المرأة في سبيلها من الوقت والمال . لان هذه المزيناات وان حُبَّت جلالها وشبابها روعة ورشاقة لا تفني فتيلاً في شؤون الحياة العملية . وما اكثرها في البيت والمجتمع !

واذا نظرنا الى الموضوع نظرة اجمالية وجدنا ان اساليب التعليم التي توافق احد الجنسين توافق الجنس الآخر كذلك . والثقافة التي يتثقف بها عقل الرجل تصقل عقل المرأة وتهذب نفسها . وكلما ارتقت قوى الاثنين — العقلية والنفسية — ارتقاءً متناسباً انتظمت اعمال الاجتماع وتمهد السبيل الى الرقي العام

البيت — مملكة المرأة . وهو الركن الذي تقوم عليه الحضارة الحديثة . اذ فيه يتلقى كل مولود ، فتى كان او فتاة اعلى مبادئ الخلق والادب او اسفلها . انه يتأدب هناك بادب يلزمه في حداثته وشبابه وكهولته ولا يفارقه الا عند مفارقة الدنيا

ان العناية الالهية تمهد بصحة النشء الجديد الى المرأة . ففهما تبلغ من اسمى درجات المحبة والتفاني والعطف لا تستطيع ان تكون ذات اثر مفيد فعال في هذه الناحية من نواحي الحياة البيئية والقومية الا اذا استعدت استعداداً علمياً وعملياً للاضطلاع بعملها الخطير . انها لا تستطيع ان تجعل بيتها مقراً لنعم الصحة — صحة الجسد وصحة العقل وصحة الادب — اذا لم تجري على مقتضى الشرائع والنواميس الطبيعية التي حققها العلم واثبتها . ان الجهل بهذه الشرائع والنواميس — الجهل بالحقائق الاساسية عن تركيب الجسم البشري ووظائف اعضائه — الجهل بفوائد الهواء الطلق والماء النقي وقواعد الطعام المغذي — كل اولئك اسباب ترجع اليها وفيات الاطفال المروعة في انحاء العالم ، مع ان التقدم الحديث في فرعي الطب المنعي والعلاجي قد مهد امام الاطفال الذين يولدون في هذا العصر سبيل الحياة الطويلة المفعملة بنعم الصحة . فيجب على كل امرأة ان تفهم فهماً صحيحاً تلك العلوم التي تعلمنا كيف نحفظ اجسامنا وعقولنا — واجسام الذين يبعث الينا بهم وعقولهم — في اكمل حالات الصحة والنشاط . هذه العلوم تحسب الآن ركناً اساسياً من اركان التعليم الحديث في مدارس الاولاد والبنات على السواء

على ان الانسان لا يحيا بالجنز وحده . وفي البيت عناصر اخرى تؤول الى توفير اسباب البهجة والسعادة لا يمكن ان يوفرها الا عقل امرأة قد تثقف باساليب الثقافة العلمية . فدرس الطبيعة مثلاً ، يكشف للمرأة ولاولادها بواسطتها عن عجائب السموات والارض من جهة ، وعن غرائب الحياة في انواع النبات والحيوان من جهة اخرى . وهذه الحقائق هي الركن الذي تقوم عليه اصول التربية الفنية التي لا يستغني عنها في هذا العصر انسان مثقف . وعلاوة على ذلك ان درس الطبيعة يشيع في نواحي البيت نور البهجة والحبور الذي لا يستمد الا من فهم صحيح لطرق الباري في خلقه

ولا تنحصر فائدة العلوم للمرأة في البيت والرجل والاولاد بل تتعداهم الى قومها .

ففي كل ميدان من ميادين الحياة العامة تستطيع المرأة ان تتولى زعامة الاصلاح الاجتماعي في كثير من اخطر نواحيه. لقد قيل حقاً ان الفضل في سن قانون منع المسكرات في اميركا وتطبيقه الى حد بعيد يعود الى جمعية نسوية تدعى جمعية الاعتدال النسوية المسيحية ان مقام المرأة الخاص في البيت، وسيطرتها على تهذيب اولادها وتعليمهم، وحرصها في تناول نفقاته وحفظ ميزانيتها تمكنها من ان تدرك — كما لا يستطيع غيرها — ان البيت الهنيء يجب ان يكون بيتاً خالياً من شرور السكر. هذه الصفات تؤهلها بصفة خاصة لمقام الزعامة في مكافحة شر المسكرات وهو من اعظم الشرور التي مُني بها العمران

وزد على ذلك ان اصلاح السجون وانشاء مراكز العناية بالاطفال والملاعب الخاصة بهم للعب والزهه ووقف الاموال على المستشفيات الخاصة لتوليد الامهات الفقيرات وتأسيس الجمعيات الدولية للتعاون على مكافحة الشرور الاجتماعية وانشاء جمعية الصليب الاحمر التي قدسها المرأة باستعدادها للبذل والخدمة — كل هذه وجوه من وجوه الاصلاح لا تبعث فيها معاني الحياة والنشاط الا اذا غنيت بها نساء تفهم فهماً علمياً صحيحاً خطر الشرور المختلفة التي يجب القضاء عليها. هذه طائفة من اعمال الاصلاح في كل مجتمع حديث تفسح امام المرأة المتعلمة ميدان الزعامة والخدمة

١٣١

ويكفيني القول في هذا المقام ان العمران الحديث انما هو نتيجة من ثم التفكير العلمي. فالماء الذي نشربه والطعام الذي نغتذي به والدور التي ناوي اليها ووسائل المواصلات والمحاطبات التي تربط الافراد والشعوب، بل وكل الوسائل المتبعة في تعليم الصغار وتهذيبهم واعدادهم لميدان الحياة والعمل — كل هذه الاركان وكثير غيرها من وسائل الحضارة انما هي نتيجة التقدم الحديث في المكتشفات والمخترعات والمرأة في كل منها مكانة خاصة وأثر خطير

هذا هو النداء الذي يوجهه العمران الى المرأة

حالتها الخاصة اكبر اثر في حالة قومها العامة. بل ان حالتها عنوان لحالة قومها. حيث تراها جاهلة ترى الشعب جاهلاً بوجه عام. وحيث تراها متنورة متعلمة ترى المجتمع راقياً. اذ لا يستطيع قوم ان يرتفعوا عن مرتبة وضعوا فيها نساءهم لذلك اذا علمت المرأة فقد علمت الرجل. واذا وسعت امامها آفاق الحرية العقلية فقد مهدت سبيل الحرية العقلية لشعبها. فاليبت وحدة الامة. والشعب نسيج الامهات

الاجازة الصيفية : سمر الصحة والجمال

الرياضة والنوم

جاء فصل الصيف
واخذ سكان القاهرة
وغيرها من مدن الشرق
يهجرونها الى المصايف
زرافات ووحداناً . فهم



من يقصد الى اوربا ليكت في مدن المياه المشهورة فيها او في المصايف البحرية ليستفيد من الرياضة في الهواء الطلق او الاستحمام في ماء البحر . ومنهم من يقصد الى الجبال لبنان او جبال سويسرا او غيرها من جبال اوربا . ومنهم من يكتفي بالذهاب الى شواطئ الاسكندرية او بورسعيد او رأس البر . فكيف تنوي ان تقضي اجازتك يا سيدي الكريم؟ هل تنتقل من مقر عملك حيث تنقيد بقيوده الكثيرة الى مصيف تنقيد فيه من جديد بقيود اخرى من الزيارات والسهر وحضور الحفلات المختلفة . اذاً فالاجازة لا تجدي نفعاً سواء كانت في الاسكندرية او . . . لا يجب ان ينظر الناس الى الاجازة نظراً الى مدة يكسبون فيها صحة بالكيلو . ان الصحة لا تقاس ولا توزن فهي انتظام في وظائف الاعضاء واستجمام للقوى وهذا الانتظام لا يجي الا عن طريق الحرية تطلق للاعضاء فتنام حين تشعر بالكرى اخذاً بماقد الاجفان وتستيقظ حين تشعر انها اخذت كفايتها من الراحة وتعرض على رمال الشاطئ او في الاودية والجبال وصاحبها باسم ضاحك خال من هموم الدنيا . فاذا انت فعلت ذلك فاجازة اسبوعين تقضيها على ما تقدم اكثر فائدة لك من اجازة شهرين تقضيها في بلدة يؤمها الكبراء فيقضى عليك ان تعيش فيها عيشاً احكم قيوداً واثقل ظلاً من عيش المدينة والعمل الذي فررت منه

وما يصح على الرجال يصح على النساء كذلك . فليس شيء كالطبيعة يزيد الجمال . والتروض في الهواء المطلق يكسب الوجه لوناً وبهاءً يغنيه عن المساحيق والادهان ويعدل القد حتى يصير اجمل مما يصيره المشد . ومن اراد ان يكون طلق الحيا يتدفق البشر من وجهه فعليه ان ينظر في امر جسمه ويجعله نشيطاً بالرياضة . واليق رياضة المرأة المشي الذي يكسبها الرشاقة وخفة الحركة وحسن الثني فضلاً عن تورّد الوجنتين . على انه يجب ان يجعل للمشى نظام مخصوص لكي ينفع النفع المطلوب . واللباقة والخفة في

النهي والحركة من مقومات الجمال المهمة ورب حسناء ذهبت قباحة مشيها وثقل حركتها برونق حسنها ورب امرأة يقرّبها لين تثنيها ولباقها من القلوب مع انك اذا نظرت الى صورتها الفوتوغرافية لم ترَ فيها شيئاً يجعلها من الجميلات. ففي الجمال شيء غير اللون وحسن التكوين. وكثيراً ما تسحرك راقصة على المسرح بخفة حركتها ولباقها فاذا رأيت صورتها لم نجد لها فتاة كما تصورت. فعلى المرأة ان تعرف كيف تحرك يديها وتدير رأسها وكيف تقعد وتقوم. ولا شيء يكسب الرشاقة واللباقة والخفة في الحركة مثل الرياضة البدنية المعتدلة في الهواء المطلق اما الافراط في الترويض فيضر بالجمال. فاذا ذهبت سيدتي لقضاء الاجازة الصيفية في بلد من البلدان فلا تهمل ترويض جسمك بما يتاح لك فيه من اسباب الرياضة ووسائلها. ولكن الرياضة معتدلة وليكن اقبالك عليها اقبالك على عمل سار. فاذا اصبحت تنظرين الى الرياضة نظرك الى واجب يجب قضاؤه فقدت اهم مزايا الرياضة واهم فوائدها الاصطيف والنوم الكافي ضروري لبهاء الطلعة ورونق العينين. وما من احد الا ويعرف ضرورة النوم واهميته ومع ذلك يخسر كثير من الفتيات عافيتهن وجاهن بقلة نومهن. فمن كان عليه ان ينهض باكراً وجب عليه ان لا يطيل السهر ومن كان عليه ان يطيل السهر كالممثلات فعليه ان لا ينهض باكراً. ومن يقضي يوماً كاملاً من كل اسبوع في النوم تتحسن صحته ويزداد مظهره رونقاً. وتسهل الاشارة بالنوم ولكن كيف السبيل الى ذلك اذا كان الانسان يقضي وقتاً طويلاً مستقياً ولا يغني. ففي مثل هذه الحال قد تفيد اشارة الدكتور الكسندر بريس وهي « اجعل جسمك في الوضع الذي ترتاح اليه اكثر من غيره وهو عادة الاستلقاء على الجانب الايمن مع انحناء قليل في الركبتين. ثم اطبق فكك من غير ان تضغط شفئك وارخ فكك الاسفل ولسانك واعمض عينيك غمضاً غير عنيف واجعل غطاءك الى ما فوق اذنك اليسرى وبذلك يتمتع احساسك بالنور والصوت وترتخي بعض عضلاتك. ثم ابدأ بارخاء عضلاتك الاخرى بادئاً بعضلات القدمين فعضلات الرجلين فعضلات الفخذين فعضلات الذراعين وذلك بتصورك العضو الذي تريد ارخاء عضلاته جماداً ملقياً في الفراش ثم تخيل ان عينيك تنظران الى بعد. فتتجه افكارك باجمها الى ارخاء العضلات ولا تلبث ان يطل عملها وتسكن مخيلتك فتغفي »

ان الاجازة الصيفية حينما تقضى يجب ان تمكن الانسان من ان ينام نوماً كافياً لا يتخلله اضطراب او انزعاج. فبالرياضة المعتدلة في الهواء الطلق ونور الشمس المنعش والنوم الكافي الحالي من القلق تستجيم القوى وتنظم وظائف الاعضاء ويكسب الانسان قوة ونشاطاً فيعود بهما الى عمله شاعراً انه السيد الذي تنقاد له الامور

مصل جديد

اخترع في فرنسا مصل جديد حل محل الدم الذي يلقنه الاصحاء المرضى في معالجة كثير من الادواء — فقد أعلن حديثاً في اجتماع عقده المجمع العلمي الفرنسي أن الدكتور (ليون نورمه) الجراح بالحيش استنبط مصلاً يضاعف عاجلاً عدد كريات الدم الحمراء في جسم مريض . ويقال ان قاعدة المصل المشار اليه بعض أملاح من حامض الليمون . ذلك ان الاطباء أدركوا بالاختبار ان عملية نقل الدم من شريان شخص سليم الى شريان سقيم لا تنجح اذا كانت كرياتة في دم المعطي تختلف عنها في دم المعطى فاذا لم يحقق الطبيب من نجاح العملية قبل اجرائها استعمل هذا المصل مكان دم المعطي ويتوقع الخبراء ان هذا المصل لا يستغنى به عن النقل الدموي حيث يتفق دم الواهب مع دم الموهوب له في نوعه . الا انهم موقنون بنجاحه في انقاذ حياة بعض المرضى الذين لا يجدون مانحاً يمنحهم دمًا نقياً من ادران الاوصاب وكذا حين يكون القيام بعملية التلقين الدموي في الحال من الحال . وقد اختبر هذا المصل في مائة كلب فقدت مقادير كبيرة من دماها فابل ٩٥ كلباً منها . ويزعم المطلعون ان تجربته في الحلائق البشرية قد اسفرت عن النجاح . وقد اخذت تستعمله طائفة من مستشفيات باريس

مريض صمى

العناية بالاطفال

لباس الطفل

كریم — ارجوك ايها الصديق ان تقول كلمة في ثياب الطفل وانواعها وما يلائمها منها في فصل الصيف والشتاء فالآراء فيها متباينة

الدكتور — فائدة الثياب للطفل تكون على قدر مناسبتها لجسمه تمام المناسبة فالضيقة تزجج وتقيد حركات صدره واعضائه في حالتي التنفس والحركة وتضغط على معدته واحياناً تكون السبب في اثاره التي بعد الرضاعة وامتلاء المعدة . والواسعة تزججها ايضاً فانها تتجعد وتطوي طيات غير متناسقة تحت جسمه وهذا التجعد يحدث في الجلد ما يشبه القروح

واذا استعملت الدبايس في بعض ثيابه فالحذر لئلا تسبب له المأمن خدش تحدثه في الجفم وفي سائر الاحوال يجب ان يكون قيضه من الفانلا الناعمة وكذلك رباط بطنه ويجب ان تغطي قدماه ولكن من غير ان تقيد حركاتهما بهذا الغطاء وفي الصيف يجب ان تكون ملابسه قطنية ناعمة رقيقة اما في الشتاء فصوفية ناعمة ويشترط ان يلبس الطفل وهو ملق على فراشه او في حجر والدته



كریم — اية فائدة من حزام البطن
الدكتور — انه يسند جدار البطن ويقويه ويمنع حدوث فتاق وحتى نضمن هذه
الفائدة يجب احكام وضعه على البطن فنشبكة بالقميص من فوق وبالرفادة من اسفل ونجعله
عريضاً بمقدار البطن

كریم — كم تقدر مدة استعمال الحزام
الدكتور — يستبدل بهذا الحزام القطني آخر كتاني اضيق منه قليلاً في نهاية
الشهر الثالث ومدة استعمال هذا تطول الى ١٨ شهراً

كریم — كثيراً ما يقع نظري على سيّدة تحمل طفلها وكأنها تحمل رزمة ملفوفة من
البقة السمراء ومر بوطاة باقطة مزركشة الالوان ولولا بروز قدي الطفل من طرفها
الاسفل لما كان يتبين لاحد انها تحتوي على طفلها فهل من تعرية قدي الطفل فائدة صحية
الدكتور — ليس من فائدة صحية في تعرية قدي الطفل سواء كان ذلك في الصيف
او في الشتاء وهي عادة متأصلة في الام المصرية اجهل تاريخ اتصالها بها وانكر فائدتها ان
كان احد يظن ان لها فائدة بل اقول انها مضرّة ينشأ عنها الزكام والمفص المعوي
والاسهال وغير ذلك من الامراض المزمنة الخطرة . كذلك ليس من فائدة صحية في لف
الجسم وتطويقه بكثير من الثياب الغليظة بل في هذه العادة ايضاً ضرر جسيم والغريب ان
معظم الاطفال في مصر وغير مصر يرتدون ثياباً تزيد اضعافاً على ما تحتاج اليه اجسامهم منها
دميانة — كيف نعتني بالفوط

الدكتور — يجب استبدال الفوط او الروافد حال اتساخها او بلها والروافد المبلولة
تحفظ في وعاء محكم الغطاء وتغسل في اول فرصة تسنح

دميانة — هل نستعمل فوطة مبلولة مرة ثانية قبل ان نغسلها
الدكتور — لا شك ان استعمال الفوطة مرتين قبل غسلها يسبب تسميطاً وطفحاً
مزججاً فتغييرها عند ما تبتل او تتسخ احفظ لسلامة الطفل وامن لراحته

دميانة — هل من شروط تذكر هنا في غسل الفوط
الدكتور — اهم شروط يجب السير عليها في غسل الفوط هي ان لا تترك حتى تشف
باوساخها بل يجب ان تغسل في الحال غسلاً يزيل عنها القذارة ثم تحفظ في المكان المعد
لها الى ان يتسنى للمربية او الوالدة غسلها وتنظيفها كما يجب وفي جميع الاحوال يجب ان
لا تستعمل الفوط الرطبة
الدكتور شخاشيري

بَابُ الزَّرَاعَةِ وَالْاِفْتِصَاءِ

انضاج الثمار بالغاز

كان اهل الصين في العصور القديمة ينضجون الفواكه ومنها الكثيرى الفجة بوضها في غرفة محكمة ثم حرق البخور حولها . فاقبس علماء هذا العصر ذلك الفن فاخذوا ينضجون الثمار المختلفة الأنواع بطرق صناعية شتى تقوم بقطف الفاكهة من أشجارها قبل نضجها ثم اتمام الانضاج بالوسائل الصناعية العاجلة لتكتسب الفاكهة رونقاً وجودة من الطعم فينتفع الزراع ببيعها مبكراً

ومما استخدم لهذه الغاية غاز الايثيلين فنجح نجاحاً باهراً — وقد قام بتجاربه الاستاذ ور. ب. هارفي من أساتذة مدرسة مينسوتا الجامعة وغيره من العلماء متوخين تسهيل الطريقة ما أمكن كي يستطيع غير العلماء مباشرتها بنفقات قليلة وقد اشرنا الى تجاربه ونتائجها في مقتطف اغسطس ١٩٢٧ صفحة ٢٣٧

وقد تسنى انضاج الموز والطماطم والكرفس والانايس والسنتاوي والبرتقال والليمون البزهر والليمون الاضاليا والليمون الهندي به فجاءت من اشهى ما يؤكل

اصلاح الارض وتحسينها

٢

قد وضعت وزارة الاشغال جدولاً باقطار مواسير الفتحات التي تيجز للملاك وضها على نفقتهم بالترع والمصارف العمومية اتماماً ومصبات المراوي والمصارف الخصوصية — محرورة بنسبة الاطيان المنتفعة منها في الوجه البحري ومصر الوسطى عدا الفيوم وستذكر بعد . وقد ائبت الجدول فيما يلي وبازائه القطاعات المناسبة للمراوي بالجهات الشمالية والجهات الجنوبية ومنها مصر الوسطى محرورة بمعرفة محمد بك الالفي من كبار مهندسي وزارة الاشغال بعد تعديلات اجريتها فيها لتتقارب ومشاهداتي الخاصة — هذا عدا ما يجب ان تكون عليه تلك القطاعات مع سائر الظروف التي ستذكر عقب الجدول

قطاعات المراوي

قطر المسوره بالسنتمتر	مقدار الاطيان بالقدان	في الجهات الجنوبية العمق القاع القمة بالسنتمتر	في الجهات الشمالية العمق القاع القمة بالسنتمتر	الميل ١/٢ الى واحد	الميل ٢/٣ الى واحد	الميل ١ الى واحد	ملحوظة — كلما كان الانحدار اقل كما في الجهات الشمالية لزم ان يكون قطاع المروي اكثر وكذلك نسبة عرض القاع الى العمق لتسهيل جري الماء . اه
١٠	١٠	٣٠	٦٠	٣٠	٣٠	٣٠	
١٢ر٥	٢٠	٣٠	٦٠	٣٠	٣٠	٣٠	
١٥	٣٠	٣٥	٦٠	٤٠	٤٠	٨٠	
١٧ر٥	٤٥	٣٥	٦٠	٤٠	٤٠	٨٠	
٢٠	٦٥	٤٠	٨٠	٥٠	٥٠	١٠٠	هذه الميول في الارض السوداء . اما
٢٢ر٥	٨٥	٤٠	٨٠	٥٠	٥٠	١٠٠	في الارض الرملية فيجب ان تكون اكثرا
٢٥	١١٠	٤٠	١٠٠	٥٠	٥٠	١٣٥	سيدكر في فصل آت
٢٧ر٥	١٣٥	٤٠	١٠٠	٥٠	٥٠	١٣٥	
٣٠	١٦٥	٥٠	١٢٥	٦٠	٦٠	١٦٠	
٣٥	٢٣٥	٥٠	١٢٥	٦٠	٦٠	١٦٠	
٤٠	٣١٥	٥٠	١٥٠	٦٠	٦٠	٢٠٠	
٤٥	٤٠٥	٦٠	١٨٠	٧٠	٧٠	٢٢٠	
٥٠	٥١٠	٦٠	٢٠٠	٧٠	٧٠	٢٤٠	
٥٥	٦٢٥	٧٠	٢٢٠	٨٠	٨٠	٢٧٠	
٦٠	٧٦٠	٨٠	٢٥٠	٩٠	٩٠	٣٠٠	
٦٥	٩٠٠	٩٠	١٨٠	٩٠	٩٠	٣٤٠	
٧٠	١٠٦٠	١٠٠	٣١٠	١١٠	١١٠	٣٦٠	
٧٥	١٢٢٠	١١٠	٣٤٠	١٢٠	١٢٠	٤٠٠	
٨٠	١٤٠٠	١٢٠	٣٦٠	١١٠	١١٠	٤٢٠	
٨٥	١٥٩٠	١٢٠	٣٨٠	١١٠	١١٠	٤٥٠	
٩٠	١٧٩٠	١٣٠	٤١٠	١٢٠	١٢٠	٤٩٠	
٩٥	٢٠٠٠	١٣٠	٤٢٠	١٢٥	١٢٥	٥٣٠	
١٠٠	٢٢٣٠	١٤٠	٤٥٠	١٣٠	١٣٠	٥٦٠	

هذا عدا ان عمق المروى الخصوصي يتعلق (١) بعمق التربة العمومية فان فرش ماسورته يصمم غالباً على ان لا يعلو عن قاعها الا بما يساوي ربع عمقها تقريباً او حسب منسوب التجاريق ليتمكن الانتفاع من اوطى منسوب للمياه فيها ان لم يكن بالراحة فبالروافع— فاذا كان عمق التربة متراً فان قاع المروى لا يعلو عن قاعها الا ٥٠ سنتمراً واذا يجب ان يكون عمق المروى عن الفتحة ١٦٥٠ م وهذا بفرض ان منسوب سطح الارض بجوار التربة اوطى من منسوب فيضانها بـ ٢٥ سنتمراً فقط فاذا كان اوطى من ذلك قل بعمقه بحسبه واذا كان اعلى زاد عمقه بحسب زيادة علوه (٢) بمنسوب الارض التي يمر فيها وحساب الانحدار القاع فمثلاً اذا اريد انشاؤه بعمق متر في ارض متناسبة الارتفاع مع الانحدار المناسب لتسهيل سيولة الماء فيحفر بهذا العمق ولكن اذا كان بعض اجزائه اعلى مما قبله وبما يليه بـ ٥٠ سنتمراً مثلاً وجب زيادة العمق فيه بهذا القدر حتى يمكن توصيل المياه الى ما يليه ووجب قبل ذلك تعلية جسور الجزء الذي قبله حتى يمكن ان يحمل المياه اليه كما ينبغي

ملحوظات

(١) اقطار المواسير موضوعة بحيث تصمم الترع على ان يمكن ان تعطي للفدان اولاً في مناطق القطن ٣٥٠ متراً مكعباً من الماء في كل اسبوع من اسبوعين في فصل الفيضان (اي رية واحدة كل ١٤ يوماً) حيث لا تقفل الترع العمومية عادة بل يكون الماء فيها اسبوعاً عالياً واسبوعاً واطياً . اما في سائر الفصول فالمياه محدودة بالمناوبات . ثانياً في مناطق الارز ان يكون الري لمدة اربعة ايام من ثمانية اي رية واحدة كل ثمانية ايام اربعة منها دور عالي واربعة منها دور واطي — وفي احوال استثنائية يزداد القطاع لمناطق الارز حيث يجعل التصرف ٦٥ متراً مكعباً بدلاً من ٥٠

(٢) حينما تكون الارض واقعة على ترعة رئيسية ذات عمق كبير تعطي لها عادة فتحة صيفية تستعمل في الصيف يعمل فرشها كما ذكر قبلاً اما في فصل النيل حيث يعلو الماء كثيراً فتستعمل فتحة نيلية اعلى من الفتحة الصيفية وتقفل هذه

(٣) اذا استعملت سحارات بدل المواسير لتعديده ماء الري او الصرف تزداد سعة السحارات نحو ٢٠٪ في الاقطار الكبيرة واكثر من ٤٠٪ في الاقطار الصغيرة

(٤) يحمل المروى من الماء اكثر من سعته المحفورة في الارض بقدر ما تحمله جسوره فوقها حيث يلزم للري بالراحة ان يعلو الماء فوق سطح الارض نحو ٢٥ سنتمراً او جث

يلزم تعلية جسوره في بعض اجزائه الواطية لتحمل الماء الى الاجزاء العالية التي تليها كما ذكر قبل

(٥) ومما تفيد ملاحظته ان تكون فتحة المروى الخصوصي في اقرب موضع متصل او يمكن اتصاله باول الاطيان حتى يمكن ان تستفيد هذه من اول موضع ممكن من التربة العمومية فلا يتقدم عليها ما يمكن ان تتقدم هي عليه من فتحات الاطيان الاخرى واهم ما يلزم ذلك اذا كانت التربة العمومية صغيرة (توزيعة) او عليها دوافع كثيرة تؤثر فيما يجاورها

جدول عن تصرف المواسير في الثانية بالمتر المكعب ريثاً وصرفاً وعن قطاعات المصارف بقلم محمد بك الالفي

قطر الماسوره	مقدار الاطيان	في الري	التصرف		القطاع	قاع	عمق بالسنتيمتر	القطاع لحد ١٦٥ فداناً كقطاع مسقي صغيرة
			في الصرف	في الري				
٣٥	٢٣٥	٠.١٣						
٤٠	٣١٥	٠.١٨						
٤٥	٤٠٥	٠.٢٣	٧ ر			٥٥	٥٥	هذه هي القطاعات التي يملؤها ماء
٥٠	٥١٠	٠.٣٠	٩ ر			٦٥	٦٥	الصرف ولكن يجب ان يكون اصغر
٥٥	٦٢٥	٠.٣٦	١١ ر			٦٥	٦٥	مصرف (زاروق) لا صغر قطعة من
٦٠	٧٦٠	٠.٤٤	١٣ ر			٧٠	٧٠	الارض خالياً من الماء بعمق نحو
٦٥	٩٠٠	٠.٥٢	١٥ ر			٧٥	٧٥	٦٠ سنتيمتر أعلى الاقل يمكن تجفيف
٧٠	١٠٦٠	٠.٦٠	١٨ ر			٨٠	٨٠	التربة واحلاؤها للزراعة او اكثر
٧٥	١٢٢٠	٠.٧٠	٢١ ر			٨٥	٨٥	بحسبها تسمح به حالة المصرف
٨٠	١٤٠٠	٠.٨٠	٢٤ ر			٩٠	٩٠	العمومي او اذا كان الصرف
٨٥	١٥٩٠	٠.٨٦	٢٥ ر			٩٥	٩٥	بالآلة واذا يلزم ان يزداد العمق
٩٠	١٧٩٠	١.٠٣	٣٠ ر			١٠٠	١٠٠	٦٠ سنتيمتر فأكثر عما هو وارد
٩٥	٢٠٠٠	١.٢٠	٣٦ ر			١٠٥	١٠٥	بالجدول اما عرض القمة فحسب
١٠٠	٢٢٣٠	١.٣٠	٣٩ ر			١١٠	١١٠	الميل

ملحوظات

(١) لاجل معرفة التصرف في الثانية نورد المثال الآتي : $٢٢٣٠ \text{ فداناً} \times ٥٠ \text{ مم}$ للفدان يومياً $= ١١١٥٠٠ \text{ مم} \div ٨٦٤٠٠ \text{ ثانية الموجودة في } ٢٤ \text{ ساعة} = ١٣٠ \text{ مم}$ في الثانية هذا في الري

(٢) اما في الصرف فان ما يصرفه الفدان $= ٣٠ \div$ من ماء الري او ١٥ مم ومثلها تنشر به التربة ومثلها يذهب في التبخر و ٥ مم فقد وحساب ١٥ مم لصرف الفدان هوفي المصارف العمومية الصغيرة اما في المصارف الخصوصية فاكث من ذلك وفي المصارف العمومية الكبيرة اقل

(٣) كلما كثرت الفتحات من المروى للري كان تصرفه اتم فالمرؤى الذي فتحت منه (٥) مطلق في الارض لري زرعها يكون تصرفه اكثر من الذي فتحت منه (٣) مطلق

جدول المياه اللازمة يومياً لكل فدان وهو الذي تحسب على موجه رخص الآلان
او روافع الماء
نوع الزراعة في مصر العليا في مصر الوسطى في الوجه البحري

٢٤	٣٠	٣٦	قطن	صيفي
٠٠	٣٦	٤٠	قصب	
٠٠	٣٦	٤٠	ذره	
٦٠	٠٠	٠٠	ارز	
٢٤	٣٠	٣٦	ذره	نيلي
١٢	١٤	١٦	قمح وشعير وبرسيم وفول الخ	شتوي

تبني المناوبات الصيفية على ان زراعة الصيف لا تزيد عن نصف الزمام وان يروى القطن رية واحدة كل ١٥ او ١٨ او ٢١ او ٢٤ يوماً وان يروى الارز رية واحدة كل ٨ او ١٢ يوماً حسب حالة المياه

جدول قطاعات الترعى في الفيوم بقلم محمد بك الالفي وتصرفها باعتبار ان يطل للفدان الواحد ٣٠ م من المياه يومياً

مقدار الاطيان	التصرف في الثانية	العمق	قطاع التربة
بالمتر المكعب	بالمتر المكعب	بالمتر	بالمتر
٤٠٥	٠.١٤	٦٥	٨٥
٥١٠	٠.١٨	٦٨	٩٥
٦٢٥	٠.٢١	٧٠	١٠٠
٧٦٠	٠.٢٦	٧٥	١١٥
٩٠٠	٠.٣١	٧٨	١٣٠
١٠٦٠	٠.٣٦	٨٢	١٤٠
١٢٢٠	٠.٤٢	٨٧	١٥٠
١٤٠٠	٠.٤٨	٩٠	١٧٠
١٥٩٠	٠.٥١	٩٠	١٧٥
١٧٩٠	٠.٦١	٩٧	١٩٢
٢٠٠٠	٠.٧٢	١٠٢	٢١٠
٢٢٣٠	٠.٧٨	١٠٣	٢١٥

وتروى ارض الفيوم (الا قليلاً) بالراحة في كل فصول السنة وفي المناوبات تتساوى ايام الادارة و ايام البطالة و ايام الدور العالي و ايام الدور الواطي فيكون كل منها ٧ او ٨ او ١٠ حسب حالة المياه ولا يزرع فيها ارض صيفي وتعطى مواسير مساعدة لزراعة الارز النيل و غسيل الارض الملاحية في فصل النيل
احمد الالفي

تعتيق الحجر بالكهرباء في ساعتين

ظل الكرامون من الاوريون مئات من السنين لا يعرفون وسيلة لتعتيق الحجر غير نقلها من برميل الى آخر بالطريقة المعروفة باسم التقطير . وقد اعلن كياوي فرنسي خبير في صناعة النبيذ استنباطه طريقة جديدة لتعتيق الحجر تدور على تعريض الحجر الحديثة الرخيصة لتيار كهربائي متناوب من قوة ١٢٠.٠٠٠ فولط فتعتيق الحجر وتكتسب في ساعتين فقط طعماً ولوناً نكهراً انقضى عليها قرن كامل من الزمان وكل ما تقتضيه هذه العملية وجوب استعمال خمر جيدة لان التعتيق السريع انما هو نتيجة التغيرات الكيماوية التي تحدث في الزيوت المطيية لها وغيرها من العناصر الداخلة في تكوينها

مكتبة المقتطف

ابراهيم باشا في سوريا

تأليف سليمان بك ابو عز الدين — صفحاته ٣٤٤ مصورة — طبع بالمطبعة العلمية ببيروت
لقد اسدى سليمان بك ابو عز الدين خدمة جليلة لتاريخ الشرق الادنى في الحقبة التي
وقعت فيها غزوة جيوش محمد علي لسوريا . وجعل الذين يقرأون صفحاته يشعرون أنهم
يطالعون تاريخاً مخصصاً مخصصاً من مئات الروايات والمؤلفات تتبع فصوله بعضها بعضاً كأنها
الحلقات المترابطة في سلسلة تامة التكوين . وقد جعله « تاريخ بدء النهضة الحديثة في الشرق
الادنى واحوال سوريا في عهد محمد علي وثورات السوريين ودروز حوران على حكمته
وصفحة من تاريخ المسألة الشرقية ومطامع دول اوربا في البلاد العثمانية »

وقف المؤلف الفصول الاولى من كتابه على ترجمة محمد علي باشا وطموحه الى
التوسع والاستيلاء على سورية . وبيان اسباب الحملة على سوريا — كطموحه لتوسيع
دائرة حكمه وتوطيد اركانه باستخدام ما في سوريا من خيرات ورجال وباعد عاصمة
بلادهم عن الحدود العثمانية واقامة حاجز حصين بينهما .. (ص ٥١) وكيف توثقت
الرابطه بينه وبين الامير بشير الشهابي وبلي ذلك فصلان احدهما يشتمل على وصف لحالة
سوريا بوجه خاص والسلطنة العثمانية بوجه عام حين بدأ عزيز مصر في تنفيذ عزمه والاخر
على موازنة بينه وبين السلطان محمود الثاني والعوامل السياسية والاجتماعية التي نصرت
الاول وخذلت الثاني . وقد نشرنا هذا الفصل برمته في مقتطف يونيو الماضي ص ٣٠
ومنه يتضح للقارئ اسلوب المؤلف في استنباط الحقائق التاريخية وسوقها في بلاغة قوامها
سهولة التعبير ووضوح المعنى

ثم عرض للمعارك المختلفة التي خاضتها جيوش محمد علي واساطيله من حصار عكا
وفتحها الى معركة الزرّاعة التي كانت على صغرها — معركة فاصلة لان انتصار ابراهيم
باشا فيها شدد عزائم جنوده ومحالفيه ونزع الشكوك من نفوس المتريشين الذين كانوا
يرقبون رجحان احدى كفتي الميزان .. (ص ٨٣) ثم الى فتح دمشق في ١٦ يوليو
سنة ١٨٣٢ الى موقعة حمص الى احتلال حلب في ١٥ يوليو سنة ١٨٣٢ الى معركة بيلان

٢٩ يوليو سنة ١٨٣٢ (ويلان مضيق واقع على طريق القوافل بين حلب والاسكندرونة) الى معركة قونية في ٢١ ديسمبر ١٨٣٢ التي اسر فيها رشيد باشا الصدر الاعظم وقائد الجيوش العثمانية العام واصبح بعدها ابراهيم باشا وكأنه على ابواب الاسطانة هذا الجزء من الكتاب يصح ان يدعى الجزء الحربي وفيه وصف المعارك المذكورة وغيرها وصفاً حريصاً دقيقاً يطالع القارئ متشوقاً لمعرفة ما تنكشف عنه المعركة من مصير الجيشين المتحاربين وطلعه في الغالب مع ابراهيم باشا لما يبيد من الحنكة والبسالة ولما توغل ابراهيم باشا في الاناضول بلغ النزاع بين السلطان محمود ومحمد علي درجة دقيقة جداً جعلته ذا صبغة سياسية عامة واصبحت تسويته خاضعة لمقتضيات السياسة الاوربية. هنا يتم الجزء الاول من الكتاب وهو يشتمل كما تقدم معنا على ترجمة محمد علي واستعداد لغزوة سوريا وتفاصيل هذه الغزوة

اما فصول الجزء الثاني فتشتمل على وصف مسهب لحكومة محمد علي في سوريا وترتيباتها الادارية والقضائية والمالية والثورات التي عقبها التي نشأت عن اوامر محمد علي القاضية باحتكار تجارة الحرب وتحصيل الفرده اي فريضة الرؤوس ونزع السلاح واجراء التجنيد بزيادة الضرائب واهمها ثورة فلسطين والاضطراب في الشام — في طرابلس وعكا وصافيتا والحصن — وثورة النصيرية (وقد وقعت كلها سنة ١٨٣٤) ثم ثورة دروز حوران (سنة ١٨٣٨) وقد تلا ذلك حوادث سياسية ووقائع حربية خطيرة لا مكان لذكرها وبالجملة فان كتاب ابو عز الدين بك تاريخ نفيس تقرأه فيأخذ بمجامع قلبك كالرواية الشائقة وتتعد معانيه بالتمحيص والتدقيق فتجدها مستمدة من مؤرخي العرب والفرنجة بعد احكام العقل في رواياتهم واستنباط الحقائق بالقياس والموازنة

طرابلس الفيحاء

تراجم علماء وادباؤها

تأليف عبد الله حبيب نوفل — صفحاته ٣٠٠ قطع المقتطف — طبع بمطبعة الحضارة بطرابلس الشام تراجم الراحلين من العلماء والفضلاء نبراس يهتدي به الناشئون . اذ ليس اوقع في نفس الناشيء من الاطلاع على ما في سير الرجال من الفضائل والمناقب فيدرك ان العلي لا تنال الا بالكد والمنابرة وسهر الليالي . وهذه الحقيقة اصبحت من الاركان التي تقوم عليها نزع خطيرة من نزعات التربية الحديثة . فدرسوا العلوم يرون ان التلميذ المبتدئ لا يستطيع ان يدرك مبادئ العلوم مجردة فيعتمدون الى تجسيمها وضرب الامثلة عليها .

وهم يريدون ان يغروه كذلك بالاكباب على درسها فيسردون له سير العلماء الذين كشفوا مبادئها وما لاقوه في حياتهم من المشاق — كضعف الصحة وقلة المال وتدنيد المزاجين بعملهم — وكيف تغلبوا على كل ذلك . فيشغف التلميذ بما في الترجمة من عناصر الرواية الاخاذة فيقبل عليها اقبال الظمان على الماء لأنها فعلاً تروي ظمأه النفسي فتجيب اليه العلم الذي اشتغل به ذلك الرجل وتغريه بدرسه

وطرابلس من اشهر مدن الشام بعلمائها وادبائها ووفرة المتعلمين فيها من قديم الزمان « وحسبك ان عالماً كاني العلاء تلقى العلم فيها » . وقد قال الدكتور كرنيليوس فانديك « ان طرابلس بلدة العلم والعلماء » . لذلك نرحب بهذا الكتاب النفيس الذي يحتوي على تراجم نحو مائة وخمسين عالماً واديباً من علماء الفيحاء وادبائها . وقد احسن المؤلف في اختيار الذين لبوا دعوة ربهم لان ترجمة الاحياء محفوفة بالمصاعب اهمها تعذر التجرد في التقدير والنقد لصداقة او نفار بين الكاتب والمترجم

والكتاب اقرب ان يكون معجماً للادباء والعلماء الطرابلسيين المترجمين منه الى كتاب سيرة "Biography" تغلب عليه الصبغة المدرسية التهذيبية التي قدمنا ذكرها في هذا الكلام . وحبذا الحال لو اختار المؤلف عشرة او عشرين من المترجمين في هذا الكتاب وتوسع في كتابة سيرهم حتى تشمل السيرة ٢٠ صفحة مثلاً لكي يتسع امامه مجال التحليل والنصوير — تحليل الصفات والمناقب التي امتازوا بها وتصوير اثرهم في ميدان الفكر الذي جالوا فيه . اتنا لا نغفط المعاجم قيمتها وفائدتها ولكنها تملو من شعلة الحياة تتلظى في سطورها . وهذا ما يطلب لاغراء النشء بالمطالعة . فاذا كان القصد من الكتاب جعله مرجعاً يرجع اليه . فؤلف الاستاذ نوفل من خيرة المؤلفات في موضوعه واذا اردنا به ان نبث في نفوس اولادنا واخوتنا حب التاريخ القومي والانعاط بسير رجاله فيجب ان يعاد النظر في بعض السير المقتضبة التي نشرت فيه . وللكتاب مقدمة حسنة في تاريخ الفيحاء من اقدم الازمنة الى الآن

خطط الشام

دائرة معارف تاريخية — بقلم الاستاذ كرد علي — الجزء السادس — صفحاته ٤٢٨
قطع كبير ثمنه ٣٠ قرشاً — طبع بمطبعة المفيد بدمشق — يباع في المكتبة السلفية بمصر
اطلع قراء المقتطف على طائفة مختارة من مباحث هذا الجزء وكونوا لانفسهم فكرة صادقة عن موضوعاته واسلوبه وبه انتهت اللجنة التي ألقت لنشر الخطط من عملها واعلنت عن عزمها على نشر معجم الخطط في وصف البلدان والقرى والجبال والارضية

والانهر والبحيرات وغير ذلك وهي مؤلفة من حضرات السادة بدر الداغستاني و خليل مردم بك وسامي العظم ونحر البارودي وفوزي الغزي واطفي الحفار فترجو ان توفق في نشر المعجم كما وفقت في نشر الخطط

ولقد تيسر لحضرة الاستاذ الكبير محمد كرد علي بك وزير معارف سورية ورئيس المجمع العلمي العربي ما لا يتيسر لغيره من وفرة المراجع فضلاً عما يؤثر عنه من دقة في البحث وانصاف في الحكم وتحري الحقائق وسعة في المعلومات والمعارف مما جعل خطته في مقدمة الموسوعات التاريخية الموثوق بها

ومباحث هذا الجزء خاصة بالتاريخ المدني ففيه وصف مسهب للبيع والكنائس والديرة ومنشأ واعظمها واقدمها ووصف اشهرها في البلاد الشامية وعمل الرهبان والراهبات . والمساجد والجوامع في اول الفتح واشهرها في البلاد الشامية . والمدارس ودور القرآن والحديث ومدارس المذاهب الاربعة والمدارس الحديثة والطبية وغيرها والخوانق والربط والزوايا والمستشفيات والبيارسنات ودور الآثار والمتاحف . ودور الكتب والاديان والمذاهب واديان القدماء . والاخلاق والعادات عند الدمشقيين والحليين والبنانيين وغيرهم . وفي نهاية الجزء سيرة مؤلفه الفاضل بقلمه وحسب القارئ هذه المباحث وما نقرع عليها ليدرك قيمة الكتاب مما لا يتيسر للباحث الوقوف عليها الا في كتب متفرقة

وللاستاذ كرد علي كلمة تلهم فيها على العبث بالمدارس وغيرها . فبعد ما اتى اللوم على الحكومات والامة الذين سهلوا للعابثين والسارقين والمقوضين لتلك المدارس والعاملين على انتهاك حرمتها علمهم قال :

« اضاع الخلف ما ابقاه السلف معموراً زاهراً من المدارس التي كانت في العصور الغابرة غاية ما وصل اليه العقل البشري ظرفاً ومظروفاً وبها اثبت اجدادنا قبل القرون الوسطى انهم كانوا شيئاً مذكوراً في اتقان الهندسة والبناء وانهم على جانب من سلامة الذوق وانهم حراس على مجدهم وان الاعمال العظيمة لم تقم بنفسها لو لم تفكر فيها عقول كبيرة وما كانت تلك المدارس تعمر لو لم يدرس فيها نوابغ من رجال العلم والآداب ولو لم تكن ذات قانون معقول . نعم لم نعرف سر هذه الصناعة التي مثلتها لنا هذه المدارس ولعلها يقوم في الحيل المقبل من ابنائنا علماء بالآثار والبحث يكشفون سر اعمال الاجداد كما توفر علماء الآثار في اوربا مائة سنة حتى كشفوا لامهم اسرار البيع العظمى التي قامت في قارتهم خلال القرون الوسطى ، وعسى ان يبرهن الباحثون منا انه لم يقم في الارض

شيء من العظمة الا كان الى جانبه عطاء يتعهدونه ويغذونه بمادة عقولهم ، ويفيضون عليه من معين قرائحهم »

هذا ونود ان نلفت نظر اعضاء اللجنة التي وقفت على نشر الخطط ومؤلفها الفاضل الى انه كان يحسن عمل فهرس عام للخطط كلها ليسهل على الباحث الوصول الى غرضه في اقرب وقت وعسى ان ينشروا هذا الفهرس في كراس خاص قريباً ليتم عملهم المفيد فهذا امر لا غنية عنه اذا اريد استكمال الفائدة والله الموفق
٢٠٢

جغرافية مصر في العهد العربي

ظهر القسم الثاني من الجزء الاول سنة ١٩٢٨ من كتاب جغرافية الوجه البحري المعروف عند جغرافي العرب باسم اسفل الارض اخرجه الامير الجليل عمر طوسون للناس كتاباً علمياً حافلاً جديراً بان يحمل اسمه الكريم

يبدأ هذا القسم الثاني بالفصل الثالث متكماً عن عصر المديرية الكبرى بعد ما قدم له مقدمة عن التغيير الاخير الذي حدث من الوجهة الادارية في التقسيم الجغرافي بالوجه البحري اثناء حكم العرب . وفي الحق ان هذا القسم ظل معمولاً به لغاية الوقت الحاضر الا في اختلاف قليل ضئيل . يقول سمو الامير ، نعرف تاريخين حصل فيهما هذا التغيير : —

الاول — الروك الحسامي الذي تم في مدة تملك السلطان المنصور حسام الدين لاچين سنة ٦٩٧ هـ (١٢٩٨ م) وقد تكلم عنه المقرزي في الجزء الاول صفحة ٨٨ حيث قال ان المنصور امر بمساحة اراضي مصر . كذلك قال ابن اياس (جزء اول ص ١٣٧) انه في سنة ٦٩٧ هـ أمر بمساحة الاراضي وهو المعروف بالروك الحسامي حيث بدى به في ٦ جمادى الاولى سنة ٦٩٧ (٢٠ فبراير سنة ١٢٩٨) وكان الرئيس المدعو التاج الطويل الذي شرع بعمل الكشف المبين بها مسافة اقسام البلاد المختلفة واسماؤها

الثاني — الروك الناصري الذي أمر بعمله السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧١٥ هـ (١٣١٥ م) وقد ذكره المقرزي في الجزء الاول ص ٨٨ وأشار اليه ابن اياس (اول : ١٥٩) في حوادث سنة ٧١٥ للهجرة و ١٣١٥ م

ومن المهم ان يذكر عدد الاقاليم وتقسيم المديرية حسب الترتيب الهجائي اخذاً عن كتاب التحفة السنية باسماء البلاد المصرية للشيخ الامام شرف الدين يحيى بن المقرئ بن الجيعان مستوفي ديوان الجيش المتوفي في جمادى الثانية سنة ٨٨٥ (اغسطس سنة ٤٨٠ م) وهي :
١ — البحيرة — ٢ — الدقهلية — ٣ — ضواحي نجر دمياط — ٤ — ضواحي

نهر الاسكندرية — ٥ — ضواحي القاهرة — ٦ — الغربية — ٧ — جزيرة بني نصر — ٨ — القليوبية — ٩ — المنوفية — ١٠ — فوة والمزاحمتين — ١١ — نستراره — ١٢ — الشرقية . وهكذا اصبحت الاقاليم الصغرى التي كان عددها ٢٢ مجتمعة في ١٢ اقليما

(١) فالبحيرة كان بندرها دمنهور (٢) والدقهلية مع المرتاحية مجتمعتين بندرها اشمون طنح او اشمون الرمان (وكان مركز ميت غمر الحالي وجزء من مركز السنبلالوين تابعا للشرقية) (٣) ضواحي نهر دمياط بندرها دمياط (٤) ضواحي نهر الاسكندرية مع رشيد وشاطىء البحر الى ادكو شرقا وغربا لوييا وبوق وسنتريا (بواحة سيوة) بندرها الاسكندرية (٥) ضواحي مصر بما جاورها شمالا وعاصمتها القاهرة (٦) الغربية كانت مكونة حسب التحديد الوارد في الجزء الخامس من كتاب الانتصار لابن دقاق من جزيرة قويسنا والسخاوية والتمريسية والطنطيدتوبة والسمنودية والدنجوية والسنهورية (وقال القلقشندي في صبح الاعشى بمحونستراره) وبندر المديرية المحلة الكبرى (٧) جزيرة بني نصر دخلت في زمام المنوفية كما قال القلقشندي وكان بندرها ايار (٨) القليوبية كما هي الى اليوم وبندرها قلوب (٩) المنوفية كما هي واضيف اليها بعد سنوات جزيرة بني نصر وبقي بندرها منوفية كما كان في العصر الذي قبله

(١٠) فوة والمزاحمتين كما هي (والحد الفاصل كما يقول القلقشندي بينها والبحيرة نزة الاسكندرية) بندرها فوة (١١) نستراره كما كانت في العصر السابق ولكن اقليم رشيد ضم الى نستراره التي اختفت والحقت بعد ذلك بالغربية وكان بندرها نستراره (١٢) الشرقية كما كانت وانضمت اليها الفاوقسية وبقي بندرها بليديس

بعد ذلك اتى سمو الامير بجداول مفيدة عن المساحات المزروعة واموالها بلغ ١٦٤٠ ناحية لم يحل مربوط المال في غير ٢٩ ناحية منها وفي نهاية الكتاب خرائط ملونة بديعة لاسفل الارض حسب الروك الناصري وخريطة للمديريات واخرى للمراكز بما يزيد في قيمة المؤلف الجامع المانع بارك الله في همة سموه وكل عامل مجتهد توفيق اسكاروس

الشيخ محمد عبده

تأليف الاستاذ احمد الشايب — صفحاته ٦٤ من القطع المتوسط — طبع بمطبعة الاسكندرية بالمطارين بعد الاستاذ احمد افندي الشايب — استاذ الادب العربي بالمدرسة العباسية الثانوية — من خيرة كتاب مصر المتذوقين لجمال الادب العربي الى جانب شغفه بالادب الاوربي مما

ساعدهُ في دراساته المتنوعة المنشورة في الكتب والمجلات على ان يتحفا بالشائق من الاسلوب الصافي ، وبالممتع من نظراته الادبية الحرة . ومن انفس ما قرأناه له من الدراسات الادبية مقالاته النقدية للفرز في تاريخ الادب العربي للبهاء زهير وابن حمديس والشريف الرضي فضلاً عن الشعراء المعاصرين . وقد اتحف الادباء اخيراً بدراسته للاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ، وهي دراسة تاريخية ادبية صرفة لعلها الاولى من نوعها من مشربها ومنهجها ، بأسلوب سلس رائق جدير بفضل الاستاذ المؤلف ومنزلة المترجم له . وما نشك في ان كتابه سيقراً باهتمام وتقدير في البيئات الادبية كما يُعنى بدراسته في معاهد العلم . وهو مطبوع طبعاً فاخراً ومصدر بصورة الاستاذ الامام

عوائد العرب

تأليف المرحوم الخوري بولس سيور البولي — صفحاته ١٦٩ — طبع بمطبعة القديس بولس بحريصا لبنان

يشتمل هذا الكتاب النفيس على دروس اخلاقية وكتاتية نفيسة ، حوت في تضاعف سطورها ايضاحات دقيقة وفوائد جمة في عادات العرب ووجوه التشابه التي بينها وبين عادات الشعب الاسرائيلي قديماً . وهو مما لا يستغنى عنه كل من اكب على مطالعة الكتب المقدسة او احب الاطلاع على اخلاق فريق من ابناء البلاد السورية وعاداتها ومن الموضوعات التي طرقتها المؤلف عادات العرب في الطعام والمسكن واللباس والزواج والمرأة والقبائل والقضاء والحماية وما يقابل ذلك عند اليهود معززاً بالشواهد والاسانيد من الكتب المقدسة . ومن الفرائب التي ذكرها المؤلف قوله صفحة ١٠٢ تحت موضوع الولادة عند العرب « وقد حكى لي احدهم ان امرأة بدوية كانت تحصد ذات يوم مع الحصادين واذ شعرت بدنو ساعتها وانفردت الى ناحية هناك ووضعت ابنها وخبأته في كومة تبن . ورجعت الى شغلها من الحصيد كأنها لم تجر شيئاً . وعند المساء حملت ولدها بطاقة التبن الى بيتها »

الخرسانة المسلحة

اهدى الينا المهندس المعماري المشهور عزيز بك خلاط كتاباً هندسياً نفيساً في الخرسانة المسلحة عرض فيه لوجوه الموضوع النظرية والعملية وضمنه جداول مفيدة جداً مبنية على العلم الراسخ والاختبار الواسع لا بد ان تصير مرجعاً للمهندسين وغيرهم من الذين يباشرون اعمال البناء بما تحتوي عليه من القوائد الجزيلة

التربية بالقصص

تأليف حامد القصبي المهندس — صفحاته ٦٤ قطع صغير — طبع بمطبعة بنك مصر

الغاية من هذا الكتاب تهذيب الاطفال بمطالعة قصص تتضمن المبادئ الادبية العالية بحسنة يفهمونها بدلاً من ان تساق اليهم مجردة في خطبة او عظة فلا يدركون ما يريد الخطيب او الواعظ . وقد اشار المؤلف الى ذلك حيث يقول « . . . ذلك لاني في مطالعائي في الكتب الانجليزية عثرت على عدد كبير من القصص التهذيبية التي تتضمن الحكمة والموعظة الحسنة في اسلوب شائق وعبارات خلاصة يقصد بها الى تربية الناشئين تربية خلقية سهلة . فعولت على ترجمتها لاعطي منها صورة واضحة لطالبات مدارسنا وطلابها . . . الخ »

ولما كانت الغاية من هذا الكتاب وما هو من قبيله وضعه بين ايدي الاطفال لمطالعتهم والاستفادة منه فيستحسن ان تكون محتوياته خالية من كل لفظ خارج عن المألوف . واكثر القصص انكليزية والمانية وحبذا الحال لو اضاف اليها المؤلف بعض القصص المستقاة من مصادر عربية فللخلفاء وغيرهم من افاضل العرب قصص ونوادير توازي على الاقل نوادر « فردريك الكبير » و « سوفيت » و « جورج الثالث »

محاورات رينان الفلسفية

تأليف الفيلسوف ارنت رينان — ترجمة الاستاذ علي ادهم — صفحاتها ١٦٢ مطبعة المصور

الاستاذ علي ادهم كاتب بليغ جزل الالفاظ صافي الديباجة حسن الاطلاع على المذاهب الفلسفية يسوق اليك مبادئها في غير كلفة او عناء . لذلك تفتح كتابه هذا لتقرأ جانباً من مقدمته في سيرة رينان وفلسفته — وانت تحسبها الجزء الذي لا يقرأ من الكتاب — فتسترسل في قراءتها لما تحتوي عليه من المعاني البديعة في اسلوب بليغ . ففي الصفحات التي يوازن فيها بين كارليل ورينان تقع على نموذج من كتابته بلغ فيه حد الاجادة معنى ولفظاً

اما محاورات رينان فغنية عن الوصف اشهرتها ، وهي تحتوي على موجز لمعتقداته الفلسفية في شكل محاورات لان المحاورة تسمح للانسان ان يتناول الوجوه المختلفة للمسألة دون ان تضطره الى حكم جازم في الموضوع . وقد عني المترجم جهده في تجري الامانة في النقل « لاني لم استطع ان اسيعف فكرة التصرف في الترجمة » . فالكتاب تحفة فلسفية ثمينة وعسى ان يكون له بين الادباء والمفكرين المكانة التي يستحقها

باب المسائل

فتحتنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل
المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل
(١) ان يمضي مسأله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم
يورد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا وبمعين حروفاً
تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله اليها
فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) الشبان والشيخوخ

مصر . هل من مصلحة الامم ان تكل

اعمالها الى شيخوخها او الى شبانها

ج. يتعذر تعيين الحد الفاصل بين الشباب

والشيخوخة . فقد كان اللورد كرزون

يحسب شاباً حين تقلد منصب حاكم الهند

مع انه كان في الاربعين من عمره .

وحسب الناس الرئيس روزفلت شاباً

حين تسلم مقاليد الرئاسة في الولايات

المتحدة بعد وفاة رئيسه مكيني مع انه

كان حينئذ في الثالثة والاربعين من

عمره . والولد البالغ الثامنة من عمره ينظر

الى الرجل البالغ الثلاثين ويحسبه شيخاً

طاعناً في السن ولكنه حين يبلغ هو سن

الثلاثين يعتذر بصغر سنه عما يبدو منه

من الطيش ونزق الشباب . لذلك تتعذر

الاجابة عن سؤالكم جواباً دقيقاً . انما

يقال بوجه الاجمال ان الشبان يتصفون

بالقوة والهمة والنزق والشيخوخ بالحكمة

والحنكة ووزن الامور بموازنها .

فالامنية المثلى التي تنسدها كل امه في

طائفة من الشبان في حكمة الشيخوخ

ورزاتهم او طائفة من الشيخوخ في همه

الشبان ونشاطهم . والمرجح ان سن

الحدائة يتقدم بتقدم الحضارة حتى لقب بعض

الناس هذا العصر بعصر الشبان مع اننا لم

نر فيه من الشبان التوابغ من اتى من

الاعمال الجيدة ما هو خليف بان يقابل

بأعمال داود والاسكندر وبونايرت وشلي

وكيتس وموزار وفوكس وبت وغيرهم .

ولكننا نرجح انه اذا احصيت اعمار

الرجال المتولين اكبر مناصب الادارة

والسياسة والمال والتعليم في اوربا واميركا

وجد متوسطها اقل من متوسط اعمار

الذين كانوا يتولونها منذ قرنين .

واشهر مثل على ذلك المستر باركر غلبرت

الذي تولى تنفيذ مشروع دوز فانه كان

في الحادية والثلاثين من عمره حين تقلد

وثلاث الى حزب المحافظين وواحدة الى حزب الاحرار. واشهر هذه السيدات دوقه انول وقد كانت سكرتيرة برلمانية لمجلس التعليم في وزارة المحافظين الاخيرة . واللايدي استور وهي اميركية الاصل واول امرأة انتخبت لمجلس النواب البريطاني (١٩١٩) واللايدي ايشيا Iveagh واللايدي سنثيا موزلي ابنة اللورد كرزون والمس ميجان لويديجورج ابنة زعيم الاحرار وعمرها ٢٧ سنة والمس مرغريت بندفيلد التي تقلدت وزارة العمل في وزارة العمال الجديدة وقد كانت وكيلة لها في وزارة العمال السابقة . وهي اول سيدة انكليزية تقلدت منصب وزير

(٣) كتاب تربية الدواجن

الاسكندرية . اين يوجد كتاب تربية الدواجن او اي كتاب لعلم تربية الدواجن ج . نظنكم تشيرون الى كتاب تربية الدواجن الذي وضعه الامير مصطفى الشهابي مدير املاك الدولة بدمشق الشام وقد سبق للمقتطف فنشر فصولاً منه . هذا الكتاب لم يظهر بعد ولا نعرف كتاباً عربياً غيره في الموضوع

(٤) زراعة البن

شوشتر ايران . كيف يزرع البن وكيف يروى واي ارض اصلح لزراعته وما هو ميعاد زراعته وما هو تاريخه ج . المقام لا يحتمل التبسط ولكن

هذا المنصب مع ان مستقبل اوربا الاقتصادي — او بالحري مستقبل العالم — كان متوقفاً على احكامه وقراراته حتى دعاه بعضهم قيصر اوربا الاقتصادي . وبالامس قرأنا ان الاميركيين ولّوا فتى يدعى هتشز في الثلاثين من عمره رئاسة جامعة من اكبر جامعاتهم هي جامعة شيكاغو وقد كان قيسل ذلك عميداً لكلية الحقوق بجامعة يابل . فصلاحة الامة تقضي بان تقلد شيوخها المناصب التي يحتاج تقلدها الى خبرة وحكمة وتعقل وان تجعل مساعديهم من الشبان المتفوقين في قوة العقل وقوة الخلق فيأخذون عن رؤسائهم اساليبهم في معالجة الامور حتى اذا انفسح امامهم ميدان العمل ساروا فيه جامعين بين حكمة الشيوخ وهمة الشبان . والبلاد التي تغفلت الروح الديمقراطية في طبقاتها تفصح مجال الظهور للشبان النوايح لان الترقى فيها نصيب الجدارة لا نتيجة الاسبقية

(٢) النائبان الانكليزيان

طنطا . ما هو عدد النساء اللواتي فزن بالانتخاب لعضوية مجلس النواب البريطاني في الانتخاب الاخير والى اي الاحزاب ينتمين

ج . في مجلس النواب البريطاني الذي انتخب في ٣٠ مايو الماضي ثلاث عشرة سيدة تسع منهن ينتمين الى حزب العمال

والفرنسيين والالمان والطيان . وهل
انجىوا طيارين مثل بليو ولدبرغ ورد
وكوبهام وده بنيدو وهنكر وغيرهم من
الذين جابوا انحاء الجو

ج . لا نظن ان للاسبان اثرأ يذكر
في ترقية الطيران من وجهته العلمية
والصناعية فاننا لم نسمع ان عالماً او مستنبطاً
منهم اشتهر بين زعماء هذا الاسلوب
الجديد من اساليب النقل والاتقال .
ولكننا قرأنا مؤخراً ان اثنين من
طياريهما وهما فرانسيسكو جمنز واغناشيرو
ابغليسياس طارا من اشيلية باسبانيا الى
باهيا بالبرازيل . ولا بد انكم قرأتم عنهما
او رأيتموهما . وقد كان غرضهما ان يطيرا
الى ريوده جانيرو ففقد بنزين الطائرة
فنزلا في باهيا

(٧) السبرمان

بغداد . هل ترجمت رواية برناردشو
التي عنوانها « مان آند سوبرمان »
ج . لم نسمع انها ترجمت . ولكن
برناردشو يقدم لكل رواية من رواياته
مقدمة مسببة يتناول فيها الاغراض العلمية
والفلسفية التي تتطوي عليها الرواية . وقد
ترجم مقدمة هذه الرواية او لخصها الاستاذ
سلامه موسى منذ نحو عشرين سنة . اما لفظ
السبرمان فقد وضعها برناردشو ليدل فيها على
الانسان المنتظر نشوؤه من الانسان الحالي
وتكون نسبتة الينا كنسبتنا الى القروء

اليكم اهم الحقائق عن البن وقد نشرنا مقالة
مسببة في جزء سابق سنعود الى نشرها
في الجزء القادم اتماماً للفائدة

البن العربي وجد اولاً في بلاد الحبشة
ونقل منها الى بلاد العرب ثم الى غيرها
من البلدان الحارة . واكتشف البن برياً
في غرب افريقية ثم نقل منها الى جزائر
الهند الغربية . ولبناته جذور طويلة
لذلك يطالب الارض العميقة التربة

يؤخذ بزر البن الذي لا يزال في قشره
البراني ويزرع في مساكب مثل مساكب
الثوت وبعد مضي سنة يقلع بطينه وينقل
الى حيث يراد زرعته وفي السنوات الثلاث
الاولى تكون غلته طفيفة وبعد ذلك تكثر .
وشجر البن يشبه شجر البرتقال ولكنه
لا يكبر مثله فلا يزيد علو الشجرة الى
اربعة امتار وورقه مثل ورق البرتقال
وزهره زكي الرائحة كزهره
(٥) عمر الارض

انديانا بوليس بالولايات المتحدة .
بماذا يقدر عمر الارض الآن ؟
ج . احدث تقديره ٣٤٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
سنة وهو للسرا رنست رذرفورد العالم
الطبيعي الطائر الصيت صاحب المباحث
المشهورة في بناء المادة الكهربائية
(٦) الاسبان والطيران

باهيا البرازيل . هل للاسبان اثر يذكر
في ترقية الطيران كالامريكين والانكليز

باب الاخبار العلمية

احلام وحقائق

فاذا نحن اليوم
نخاطبه وزاه في
آن واحد. واذا
رائد مقدم يخلق



هذه صورة فنية
بدلية نشرتها
احدى المجلات
الاميركية مصورة

بطيارته فوق القطب الجنوبي ويتخاطب
منها مع مدينة نيويورك التي تبعد عنه نحو
عشرة آلاف من الاميال . وكل هذا
قد تم في السنوات العشر الاخيرة بل في
الحس الاخيرة منها . وهذه المدة اذا
قيست بتاريخ الارض منذ تكونها الى الآن
كانت اقل من ثانية في قرن . ولما كان
هذا النوع من البحث يغري العقول بالمطالعة
والاستقصاء لما يثيره فيها من الدهشة
والاعجاب رأينا ان نذكر من حين الى آخر
بعض عجائب المستنبطات والمكتشفات
تحت هذا العنوان

عصر الانسان او عصر الحشرات

يود كل من الناس ان يتصور ان
الانسان سيد الخلق وان الوفا من
السنين قد انقضت عليه وهو كذلك . ولكن
العلماء يهزأون من دعواه . فان احدهم
يذهب الى اننا لا تزال في عصر الحشرات

بها مدينة المستقبل — وهي لا تختلف
كثيراً عن نيويورك الآن — رامت الى
الحضارة العلمية الصناعية وفوزها في مختلف
مبادى العمران . فانت ترى ان مباني
المدينة صروح مرمدة وطرق المواصلات
بينها طيارات كبيرة وصغيرة وبلونات مسيرة
ضخمة وجسور معلقة وبواخر كلها
البروج السائرة تؤم مرفأ المدينة وتقلع
منه . اما عجائب العلم والاستنباط التي كانت
احلاماً بالامس واصبحت اليوم حقائق
لا يلتفت لها الناس لانهم الفوها فلا يمكن
ان تظهر في هذا الرسم المصغر . والواقع
ان ارتفاع العمران منذ قامت اركانه على
العلم والصناعة متآخين متآزرين كان ارتقاء
سريعاً يتعذر معه التنبؤ بما يكنه الغد في
تنباه . قد كنا نحسب قبل بضع سنوات
ان مخاطبة صديق لنا يفصل بيننا وبينه
بحر خضم حلم يصح لو صحت الاحلام .

واذا كنت في رية مما نقول فوجه
السؤال الى الدكتور هورد احد علماء
قسم الحشرات بوزارة الزراعة الاميركية .
انه يسرد لك الدليل اثر الدليل —
وكل ادلتة مؤيدة بالتجارب والارقام —
ان الانسان لم يتغلب على الحشرات بعد
في النزاع بينهما للسيطرة على الارض .
(القطر المصري وحده يخسر ما قيمته
اكثر من سبعة ملايين من الجنيهات بسبب
الحشرات التي تقتك بمزروعاته رغم الوسائل
العالمية التي تتخذ لمكافحتها) فالحشرات
تقتك بنحشب بيوتنا وتسطو على مزرعاتنا
فتلفها وعلينا وعلى حيواناتنا فتفشو فيها
الامراض الخبيثة فاذا شئنا ان نتغلب على
جماهيرها وجب ان ننفق على ذلك اكثر
مما تنفقه على كل اساطيلنا . ومتى فزنا عليها
في هذا الكفاح اصبنا بلداناً وكنوزاً تفوق
كل ما افتتحه وغنمه القواد العظام امثال
الاسكندر وقيصر ونبوليون . واذا لم نقض
بشيء الا باسترداد المناطق الاستوائية
والسيطرة عليها فكفانا غنيمة

هذا حلم من احلام العلماء اليوم .
ولا بد ان نفوز بتحقيقه في المستقبل
القريب « ان غداً لناظره قريب » . ان
جنود العلم معبأة الآن لمكافحة المكروبات
وغصن النصر كاد يلتوى بين ايديهم . واليك
احداث الانباء من ميادين المعركة : لقد
فاز الدكتور كرمس Kremse المهندس

الالمانى باستنباط مادة كيمياوية لتنقية مقادير
كبيرة جداً من الماء بنفقة قليلة . وجامعة
خرايفسولد تؤيد ما يدعيه . فاذا وضعا
ما وزنه غرام ونصف غرام من هذه
المادة في ١٢ الف مليون لتر من الماء
نقتها من المكروبات وطهرتها من سمومها .
انك اذا اخذت هذا المقدار من الماء وضعت
منه بحيرة لبلغ طولها ميلاً وعرضها التي
قدم وعمقها ٣٥ قدماً . فسلام على الحمى
التيفودية ! وسلام على كل الامراض التي
تنقل مكروباتها بالماء !

اننا ننتظر عالماً يفعل بالحشرات المضرة
ما فعله هذا العالم بمكروبات الماء
نزهة الى فندق نبتون

نبتون في خرافات اليونانيين اله
البحر . ويؤخذ من انباء اميركا انهم
شرعوا يبنون مطيراً في المحيط الاطلنطي
على ٣٠٠ ميل الى الجنوب الشرقي من
مدينة نيويورك طوله ١٢٠٠ قدم وعرضه
٤٠٠ قدم وعلوه عن سطح البحر ١٠٠ قدم .
وعلى هذا المطير ينتظر ان يبنى فندق نجم
يحتوي على مطعم تستطيع ان تتناول فيه
اشهى المأكول . هذا هو مطير ارمسترانغ
الذي وصفناه وصفاً مسهباً في مقطف
فبراير الماضي صورناه . وهو حلم كان
يجول في عقول الرواد الشجعان من
الطيارين الذين يحملون بجعل الطيران بين
اميركا واوروبا امراً مألوفاً . انهم يبنون

الصور بالتلغراف اللاسلكي يمكن الصيني الذي يريد ان يرسل تلغرافاً بلغته من ان يرسله كما ترسل صورة فوتوغرافية بدلاً من ان ترسل الفاظه لفظاً لفظاً

جزيرة انس الوجود

انس الوجود جزيرة صغيرة بجانب شلال اصوان طولها نحو اربعمائة متر وعرضها نحو ١٣٠ متراً وهي مغطاة بالخرائب والانتقاض اشهرها خرائب هيكل ايسس الذي شرع في بنائه بطليموس فيلادلفس (٢٨٦ ق م) واتمه الملوك الذين خلفوه وبذل الصناع اقصى مهارتهم والملوك غاية كرمهم ولذلك جاء من ابدع الهياكل المصرية الباقية بعد هياكل طيبة وادفو. ويوصل اليه برواقين من الجهة الجنوبية وله برجان على بابه الاول طولها ١٢٠ قدماً وارتفاعهما ستون قدماً وعليهما صورة بطليموس فيلو متر وقد رفع فأس الحرب وهم بضرب عدد من الاسرى بعد ما امسك بنواصيرهم. وفي الباب كتابة صغيرة تشير الى وصول الجنود الفرنسية الى ذلك المكان حينما غزوا القطر المصري. وداخل الباب دار فسيحة فيها عند اليمين صف من العمد المزخرفة ووراءها صف من الغرف وعند اليسار هيكل صغير وفي صدرها باب آخر يدخل منه الى دار الهيكل ثم الى الهيكل نفسه. ويقال ان

الآن مطيراً واحداً. والمرجح انه لا تنففي بضع سنوات حتى ترى المحيط الزاخر بين اميركا واوربا مرصعاً بهذه الجزائر الصناعية الضخمة تسهيلاً للسفر الجوي بين القارتين. لقد كتب بعض كتاب الصحف ان العمل مقضي عليه بالفشل لانك لن تجد انساناً يتبرعون بالمعيشة على هذه الجزائر النائية المنقطعة عن كل اسباب الحياة. ما اجهل هؤلاء الكتاب بنزعة العصر! من يقول ان الموظفين في مطير من هذا القبيل ناثون عن اسباب العمران؟! انهم اذا استقلوا طائرة بحرية منه بلغوا نيويورك قبلما يبلغ كاتب هذه السطور الاسكندرية بالقطار السريع

ولابد ان نسمع قريباً ان مباني من هذا القبيل اقيمت في مناطق القطبين بل في الاذغال الكثيرة المترامية الاطراف كبلاد الكونغو وسقي الامازون والصحاري القاحلة كالصحراء الكبيرة وصحراء تركستان. ان كل آت قريب

اللغة الصينية والتلغراف

هل بلغك انه يستحيل على الصينيين ان يرسلوا رسائل تلغرافية بلغتهم؟ ذلك لان اللغة الصينية هي لغة تصويرية فلا يستطاع تحويل الفاظها الى شفرة مورس الدولية المستعملة في التلغراف الدولي. ولكن انقلاباً حديثاً في وسائل الابرار مكن الصينيين نجاة من استعمال احدث وسائل الخطابات اللاسلكية. ذلك ان اتقان نقل

ثياب من الاسبستوس

الاسبستوس اي الكتان الصخري
او حجر الفتيلة فلن لا يترق من نوع
الرخام المعرق رخو النسيج يؤلف من
خيوط دقيقة تشبه الياق الكتان. وقد اعلن
الاستاذ بول كارد الكيماوي في دائرة الكيمياء
الصناعية بمدرسة فيلادلفيا الكلية للصناعة
والعلوم انه ينتظر احداث زي جديد للثياب
تصنع من الياق الاسبستوس وهي كالحرير
في رونقه ولا يضرها الحامض من المواد
اذا سقط عليها ولا تؤثر فيها النار اذا شبت فيها
قال : وقد سبقنا قدماء الرومان في
غزل الكتان الصخري ونسج ثياباً فكانوا
اول امة خلطت خيوطه المعدنية البنية
بالكتان الطبيعي لصناعة اكفان الموتى
لتودع فيها رفاتهم عقب حرق جثثهم على
اكوام الحطب التي تضرع فيها النار لذلك
الغرض. والعالم المشار اليه موقن ان هذه
الصناعة لا تستعصى على الخبراء فيتاح لهم
نسج اقشعة كالحرير طلاوة ولكنها تفوقه
في المتانة والبقاء وسهولة التنظيف اما بقعة
مبللة من الاسفنج واما بخرقه مرطبة بالماء
البارد. هذا فضلاً عن رخص ثمنها بالنسبة
للمواد الاخرى التي تنسج منها الاقشعة في
هذه الايام. وما يروى في هذا الصدد ان
شرلمان كان عنده غطاء مائدة مصنوع
من الاسبستوس اذا اتسخ التي هنيهة في

هذا الهيكل جعل كنيسة في القرن السادس
عشر لذلك يرى رسم الصليب على بعض
حجارتها

هذا الهيكل الفخم تردد ذكره مؤخراً
في الصحف العربية والافرنجية بعدما اقرت
الحكومة المصرية مشروع تلية خزان
اسوان. ولا يخفى انه حيناً بني خزان
اصوان اولاً تكونت بحيرة من الماء المخزون
فيه غطت مياهها قرى النوبيين ووصلت الى
رؤوس نخيلهم وعلت على جزيرة انس
الوجود حتى بلغت ارض هيكلها فوقف
فيها كانه ثابت من الماء. فاذا عُلِّي خزان
اسوان الآن غمر الماء الهيكل كله وفقد
القطر المصري اثره من انخم اثاره التاريخية.
ولكن بعض العلماء يذهب الى ان تغطية
الماء له تذيب الاملاح العالقة بالبناء
وهي التي تفتت الحجر فيكون الهيكل مغموراً
بالماء اسلم منه وهو نصف مغمور به فقط. ونحن
نقول اية فائدة تجن من كنز في قعر البحر
على ان مصلحة الملايين من سكان مصر
مقدمة على مصلحة الافراد من العلماء
والسياح. فاذا كان من اثر تلية الخزان
وغمر هذه الهياكل بمائه در الخيرات على
مصر وزيادة راحة اهله ورفاهتهم فالعلم
لا يخسر شيئاً كبيراً اذا غمر هيكل انس
الوجود فان الهياكل المصرية الباقية في
انحاء القطر تفوق قنا وصناعة وقيمة تاريخية.
وترى صورة هذه الجزيرة في اول هذا الجزء

الكهربائية تأثيره في اداة مثبتة فيها تتمم الدورة الكهربائية فتتير الغرفة حالا بالنور الكهربائي — ويرى المهندسون الكهربائيون انه سينجم عن استخدام هذا الجهاز فوائد عديدة ومنها انه إذا ترك استعمال الانوار الكهربائية تحت تصرف مديرة المدرسة وحدها ربما نتج منه ضرر لفريق من التلميذات اللواتي يحرم من الضوء الطبيعي الكافي لجلوسهن في زوايا الحجرة التي لا يصل اليها الضوء كافياً للمطالعة فيضطرون الى اجهاد ابصارهن والمعلمة لا تدري بما يقاسينه. ولما كان التنوير المبكر مضية للمال كان استخدام العين الكهربائية في تلك المدارس سبباً في اقتصاد مبالغ لا يستهان بها

أحدث وظائف الراديو

يستعمل الراديو ، وهو اثنان المواد المعدنية المستخدمة في علاج الامراض وغيرها — في مصنع من مصانع الصمغ المرن بمدينة لينغراد عاصمة روسيا لوقاية المنسوجات من النار . والسر في ذلك ان الراديو خاصية عجيبه واقية من النار إذ يجعل الهواء المحيط به اكثر توصيلاً للتيار الكهربائي مما هو عادة. تحقق هذه الميزة مديرو المصنع ورأوا الشرر يتولد من الكهرباء الاحتكاكية فينتاب الانسجة التي تصنع من الصمغ المرن وذلك عند مرورها

النيران فينظف مما يعلق به من الادران . وكان تجار الصين في القرن السابع عشر ينجرون بمناديل من الاسبتوس . وقد الفت طائفة الاسكيمو القاطنة في بلاد لبرادور منذ عدة اعوام صناعة فتائل المصايح من نسيج حجر الفتيلة

العين الكهربائية واستخدامها

إذا مالت الشمس للمغيب وعم ضوءها في الشفق لم يستطع امرؤ القراءة اذا رغب فيها الا باجهد عينيه — ولا يخفى ما في اجهادها من الضرر ولا سيما لطالبات المدارس العليا وطلابها وغيرهم ولذلك رأت مديرات المدارس العالية للبنات في الولايات المتحدة تلافى هذا الضرر باستخدام البصاصة اي العين الكهربائية وهي كما قلنا في الاعداد السابقة بطارية كهربائية نورية تلتقط النور الطبيعي وتحوله الى تيار كهربائي يضعف او يقوى بضعف النور او قوته

وتودع العين الكهربائية في صندوق صغير فتراها كأنها جهاز للمحادثات اللاسلكية بجوار نافذة غرفة الدرس حيث توصل بمركز التيار الكهربائي فاذا مر الضوء من النافذة انعكس على البطارية وما دام الضوء الطبيعي كافياً للمطالعة براحة تبقى العين الكهربائية ساكنة حتى اذا بلغت ضوءته حداً معيناً تؤدي معه عيون التلميذات اذا طالعن وقتئذٍ رددت العين

بالاساطين فتضطرم النار في المصنع حيث تكون الحجرة مملوءة بالبخار الساخن المخصص لتجفيف تلك المنسوجات وهو قابل للاحتراق — فعمدوا الى الاستعانة بالراديوم . وبفضل دقيقة من الراديوم غدا المصنع المشار اليه في نجوة من السعير لان ذرة من ذلك العنصر العجيب ترشح الكهربائية من الاسطوانات الى الهواء ترشياً بطيئاً لا يؤذي شيئاً بدلاً من تجمعها وصيرورتها مصدراً لتوليد طلقة كافية لانتاج حرارة كبيرة

ولما كان المقدار المستعمل من الراديوم ملغراماً واحداً كانت نفقات هذه الطريقة الحديثة لا تربي على بضعة ريالات ولا تستلزم الحال تجديد الراديوم لأنه يظل قائماً بعمله خير قيام قروناً متوالية

أحدث الآراء في الأميبا

الأميبا حيوان دني ذو خلية واحدة يتركب من نواة وبرتوبلاسم محبب وشكلها يتغير تغيراً مستمراً باخراج زوائد من جسمها . هذا هو المعروف عند العلماء منذ كشفها روزلثون روزنهون العالم الالماني المتخصص في علم الاحياء الدقيقة اي الميكروسكوبية إذ وصفها في عام ١٧٥٥ بأنها كائن حي ذو خلية واحدة وهي ادنى اشكال الحياة الحيوانية والعلماء في حيرة من ذلك العهد اذ

استمعى عليهم تعليل تحرك ذلك الكائن الحي الدقيق بلا سيقان وبغير زعانف وما شاكلها من وسائل التنقل العادية أو الظاهرة . وكان الرأي المرجح عند معظم علماء الحيوان ان الأميبا تدفع بذاتها الى الامام وتقبض من الخلف بيد أن الدكتور . س ماست الاستاذ بمدرسة جونس هوبكنس الجامعة في مدينة بلتيمور قد قلب الرأي المتقدم ذكره رأساً على عقب إذ نحقق من فحص الأميبا انها تقوم في الندران والجداول التي تعيش فيها باذابة جانب من جسمها من الخلف ناقلة المادة المذابة الى الامام فتتجمد عند رأسها مكررة هذا العمل مراراً كي تستطيع التحرك حركة وافية بحاجتها

أما : كيف تتصرف الأميبا هذا التصرف العجيب ؟ ومن أين تسند القوة اللازمة لذلك ؟ فهذا بحسب رأي الاستاذ ماست مازال سرّاً غامضاً

سطح عوام لا تقاذ الغرقى

احدث الوسائل للنجاة من غوائل البحار عند غرق البواخر سطح عوام اخترعه المستر دنكان كامبل الانكليزي كي يقلت من الباخرة الفارقة فينسبح على حذته حالاً محل قارب كبير لا تقاذ . ويرى مخترعه أنه لو انبح استعماله في التكبكات الملاحية الحديثة

شجر الحليب اي اللبن النباتي

وفق حديثاً الاستاذ صموئيل ج .
ريكورد (احد معلمي مدرسة يال الجامعة
بامريكا) الحبير في فن غرس الغاب —
لاكتشاف اشجار عجيبة تسمى اشجار
الحليب اي اللبن النباتي — تنبت في اقليم
بيورتو باريوس في بلاد جواتيمالا بامريكا
الوسطى حيث تدرُسائلًا مثل حليب البقر
واشبه بطعمه ويقال انه مغذٍ جداً كاللبن
الحيواني . وسكان هاتيك الاصقاع
يستدرّون ذلك اللبن بحز اشجاره حزاً
غائراً ويشربون اللبن النباتي ممزوجاً بالقهوة
ويستعملونه في صنع الحلوى وهو قابل
للحموضة كلبن الحيوان . والاستاذ الذي
كشف عن هذا النوع الغريب من الشجر
هو احد اعضاء البعث الذي اوفد لارتياح
تلك الجهات والوقوف على مجاهل نباتها
لموافاة متحف التاريخ الطبيعي الامريكي بما
يقف عليه من المعلومات النفيسة

صورة الغلاف

صورة الغلاف هذا الشهر تمثل شبح
حيوان منقرض من جبابرة العصور الغابرة
وامامه رجال البعثة الاسيوية يبحثون في
صحراء غوبي عن آثارها . نقلناه عن مجلة
التاريخ الطبيعي الاميركية مع الصور التي
نشرناها في مقالة رجال العلم والعمل
صفحة ١٣٧

الكثيرة العدد لا نقذ الوفاً من ضحاياها
يثبت هذا القارب على دكة الباخرة
ثباتاً وثيقاً في مهده ذي اصلاب حديدية
حيث تنطبق قواطعه تمام الانطباق على
حدود الباخرة فيلتحم بها ولا يعترض هذا
الالتحام الا ما تقتضيه سهولة انفصال
القارب عنها ووقايتها من احتكاكها بها
فتوفى بادوات من الصمغ المرن او غيره
من المواد . وتلافياً لازلاق القارب نحو
جانب الباخرة باهتزازها قد صنعت قاعدته
على شكل يتفق مع تجويف المهد الحديدي
فيها — ففي قاعدة القارب اسنان تدخل في
تجاويف ملائمة لها صنعت في صلب الباخرة
فتمنع تحرك القارب تحركاً جانبياً ولا تعوقه
عن الانفصال والعوم مستقلاً بذاته عند
اشرافها على الفرق . ومتى بدت اية علامة
من علامات الخطر قصد الركاب الى حُجَـرِ
الزورق فاذا ضاقت بهم هم ومن يصحبهم
من الملاحين صعد هؤلاء على سقفه فوق
الحُجَـرِ . ويرك ايضا في القارب جهاز
للتغراف اللاسلكي ليدل البواخر الماخرة
عاب البحار على مكانه . ويكون مزوداً
بالمؤن في كل وقت استعداداً للطوارئ .
ولما كان اختراع هذا الزورق مبطلاً
لعمل قوارب الانقاذ المألوفة فاخترع يظن
انه سيفوز عليها جميعاً لقلته ثمنه والوثوق
بفائدته في انقاذ الركاب والبحارة من اية
سفينة تجهز به قبل قيامها من فرضتها

الجزء الثاني من المجلد الخامس والسبعين

صفحة

خطبة مطوية للدكتور صرّوف — الله والعالم	١٢١
لا تزال الاحياء تتحوّل وتنوّع	١٢٩
كيف نكافئ العلماء (مصورة)	١٣٤
رجال العلم والعمل (مصورة)	١٣٧
البوهيمية . (قصيدة) للاستاذ ابو شادي (مصورة)	١٤٣
بحث في الصحة والزواج	١٤٤
اوراق الورد . للاستاذ مصطفى صادق الرافعي	١٥٠
اغرب الحقائق الطبيعية	١٥٣
مناظرة الهمذاني والحوارزي . لكامل كيلاني افندي	١٥٥
مشاهد مصر وفلسطين من الجو . للسر الان كوبهام (مصورة)	١٦١
في سبيل العربية . للدكتور احمد زكي ابي شادي	١٦٥
الى الفرد ده موسى . (قصيدة) لسمعان الدبس افندي	١٧٥
آلة العيش صحة وشباب (مصورة)	١٧٦
هل تحمل الحروف محلّ الحركات العربية . لابن ابي سلمى	١٨٢
القرآن والبحر . للاستاذ بارتولد الروسي	١٨٨
سوريا ولبنان في نظر الغرب . لميشيل سليم كميدي افندي	١٩٣

— + + + + —

باب المراسلة والمناظرة * أعريبات . اداة التعريف في التاريخ . في سبيل العربية	١٩٧
باب شؤون المرأة وتدريب المنزل * مقام العلم في تهذيب المرأة . الاجازة الصيفية (مصورة)	٢١٣
مصل جديد . حديث صحي العناية بالاطفال	
باب الزراعة والاقتصاد * انضاج الثمار بالغاز . اصلاح الارض وتحسينها . تعتيق الخمر	٢٢٠
بالكهرباء في ساعتين	
مكتبة المقتطف *	٢٢٦
باب المسائل * وفيه ٧ مسائل	٢٣٤
باب الاخبار العلمية * وفيه ١٢ نبذة (مصورة)	٢٣٧